علامة العهد الأبدي

الجزء الثاني

سبت الخليقة بالعهد الجديد

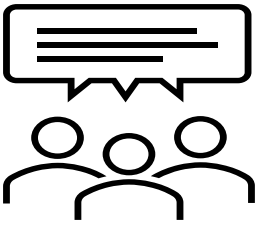

القس:
بشير إبراهيم يوسف

علامة العهد الأبدي

الكتاب مقسم بتنسيق جديد إلى ثلاث اجزاء

الجزء الأول: الشريعة بالعهد القديم والعهد الجديد

الجزء الثاني: سبت الخليقة بالعهد الجديد

الجزء الثالث: عهد الله الابدي وعلاقته بختم الله وسمة الوحش

- اسم الكتاب :علامة العهد الأبدي
- الجزء الثاني: سبت الخليقة بالعهد الجديد
- المؤلف : القس بشير إبراهيم
- الطبعة الثانية: ٢٠٢١
- عدد النسخ : ٥٠٠
- رقم الإيداع في المكتبة المركزية / اربيل (٦٤٥)، لسنة ٢٠٠٩

البريد الألكتروني Basher.khidir@gmail.com

الشواهد الكتابية في هذا الكتاب ماخوذة من ترجمة فاندايك إلا اذا ذكر غير ذلك

محتويات الكتاب

علامة العهد الأبدي ..... ب
محتويات الكتاب ٤
تنويه ١
المقدمة ١
أهمية معرفة يوم الرب ١
هل من المهم أن نعرف أي يوم نقدس؟ ٢
الفصل الأول ٤
السبت في حياة الرب يسوع له المجد ٤
صنع المعجزات في يوم السبت ٤
أقوال المسيح عن السبت ١٤
كلام الرب عن الناموس ١٨
تعامل السيد المسيح والمقربين له مع السبت ٢٠
إمكانية تبديل وصية السبت قبل الصلب والقيامة ٢١
لماذا كان الرب يصنع المعجزات يوم السبت ٢٧
الفصل الثاني ٢٩
السبت في كنيسة العهد الجديد ٢٩
النسوة يحفظن السبت عند موت المسيح ٣٠
الدروس التي نتعلمها من هذه الآيات ٣٠
مَجمع أورشليم الأول ٣١
لا يمكن حصول التغيير بدون معارضة شديدة واضحة ٣٣
السبت في حياة التلاميذ بعد يوم الخمسين ٣٦
بولس ومن معه يحفظون السبت في فيلبي ٤٠
السبت لا يحتاج إلى تشريع جديد ٤٣
الفصل الثالث ٤٦
الأسباب التي يستندون اليها في حفظ يوم الأحد ٤٦
إكراما لقيامة المسيح ٤٦

ظهورات المسيح بعد القيامة ٤٨
الآيات التي ذكر فيها يوم الأحد ٥١
حلول الروح القدس في يوم الخمسين ٥٦
الفصل الرابع..... ٥٩
الإجابة على الاعتراضات.....٥٩
الاعتراض الأول: لقد ابطل السبت كما في كولوسي٢: ١٦. ..... ٥٩
الاعتراض الثاني: السبت غير مهم ولا علاقة له بالخلاص ٦٣
الاعتراض الثالث: الله محبة ولا يمكن أن يحاسبنا ٦٥
الاعتراض الرابع: السبت هو لليهود وليس لنا علاقة به. ٦٧
الاعتراض الخامس: تغير التقويم. ٧٣
الاعتراض السادس: الحرف يقتل والروح يحيي. ٧٤
الاعتراض السابع: لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة..... ٩٣
الاعتراض الثامن: حفظ السبت يجعلنا نحفظ كل الناموس. ٩٩
الاعتراض التاسع: تعيين يوما آخرا للراحة. ١٠٠
الاعتراض العاشر: لا يهم في أي يوم أقدس. ١٠٤
الاعتراض الحادي عشر: كلمة (يوم الرب) والى أي يوم تشير. ١٠٨
الفصل الخامس..... ١١١
تغيير السبت إلى الأحد في التاريخ ١١١
سلطان التغيير ١١١
التغيير من خلال السلطة المدنية ١١٨
التغيير من خلال السلطة الدينية..... ١١٩
اعتراف الكنيسة الكاثوليكية بمسؤوليتها عن التغيير ١٢٠
بأي سلطان تعمل هذا ١٢١
نبوات الكتاب المقدس عن هذا الارتداد ١٢٤
الفصل السادس..... ١٣١
حفظ السبت وكيف يتم ١٣١
الغرض من حفظ السبت ١٣٢
التحضير لحفظ يوم السبت ١٣٤
ما هي الحالة التي يجب أن نكون عليها في يوم السبت..... ١٣٦
ما الذي يجب أن نعمله في يوم السبت ١٣٧
ما الذي يجب أن نمتنع عنه يوم السبت. ١٣٨
بركات حفظ السبت ١٤٠

متى يكون حفظ السبت باطلا. ١٤١
الفصل السابع ١٤٣
فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ:.....١٤٣
هدف الرب يسوع من عمل الفداء. ١٤٣
إذن، لماذا السبت من دون بقية الأيام ١٤٦
إذا، لماذا لا يطيع الناس هذه الوصية؟ ١٤٩
كيف يكون بحثنا عن الحق ناجحا وصحيحا..... ١٥٠
خطر الاعتماد على التقليد الكنسي..... ١٥١
المصادر ١٥٦

تنويه

لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا

٢كورنثوس ٥: ١٤

ليس الغرض من هذا الكتاب أن نثير نقاشات يقول عنها الرسول بولس "وَالْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُوَلِّدُ خُصُومَاتٍ". (٢تيمثاوس ٢: ٢٣) لكي يفند واحدنا الآخر. وليس الغرض منه، مَن الذي سيغلب في النهاية؟ لأن هذه أهداف عقيمة ومريضة لا يمكن أن يتمجد الله بواسطتها.

لكن الهدف الحقيقي منه هو محاولة لمعرفة الحق والحق وحده، من مصدره الصحيح (الكتاب المقدس)، الذي بواسطته تتقدس حياتنا كما قال الرب يسوع في صلاته الشفاعية. "قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق". (يوحنا ١٧ :١٧).

وما دفعني بالحقيقة للتوسع في هذا البحث، هو الجهل الواسع وسوء الفهم الشديد لهذا الأمر في الأوساط المسيحية، كما أن الذين يبحثون في هذا الأمر، يقوم عملهم أساسا لأجل محاولة تفنيد الأفكار لتي تثبت سبت الرب وإثبات ما يعتقدونه حول حفظ الأحد، لا لأجل البحث عن الحقيقة ومعرفة رأي الرب بهذا الأمر.

لذلك أقدم لكل قارئ نصيحة الرسول بولس التي تقول:

لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ.

امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ

١ تسالونيكي ٥: ٢٠-٢١

المقدمة

أهمية معرفة يوم الرب

إن محاربة الشيطان لناموس الله هو ضمن هدفه الأساسي الذي هو تدمير مملكة الله. فالناموس الأدبي ليس مجرد عشر وصايا أعطيت في الماضي وانتهى دورها. بل هي على جانب عظيم من الأهمية لأنها الترجمة الحقيقية لمحبة الله وصفاته، وتوضيحاً للصورة التي خلقنا لله على أساسها. وهذا ما سنراه لاحقا.

وبالمقابل عندما سقط الإنسان في الخطية، وفقد هذه الصورة، فإن عمل الفداء بالمسيح يسوع كان هدفه الأساسي هو إعادة هذه الصورة له. (٢كورنثوس ٣:١٨) وجعله في انسجام مع شريعة المحبة. ومحاربة الشيطان لوصية السبت مع بقية الوصايا هي ليست حديثة العهد، فإن أنبياء العهد القديم كثيرا ما تكلموا عن كسر بني إسرائيل للسبت ضمن كلامهم عن الخطايا الكثيرة التي أحزنت قلب الله. ولكن في العهد الجديد غيّر الشيطان أسلوبه في محاربة هذه الوصية، لكنه لم يغير هدفه. فهو بحجة إكرام القيامة أعطى يوماً آخراً هو يوم (الأحد) مخالفا بذلك أمر الرب الواضح والصريح في تقديس الرب ليوم السبت.

أهمية يوم العبادة في حياة المؤمن: تبرز أهمية معرفة اليوم الذي يخصص لعبادة للرب في النقاط التالية.

١- لأن فيه تكمن سلطة الكلمة التي تخرج من فم الله ومدى احترامنا لها: أعطى الرب هذه الوصية ضمن الناموس الأدبي، الوصايا العشر، كمنهج للحياة الأفضل لنعيش بموجبها. وهذا يعني أن هذا اليوم يحمل سلطان الوصية وقوتها المستمد من معطي الوصية. فهو إذا ليس مجرد يوم بل هو يحمل سلطان الرب وقوته، وكل كسر للوصية أو إهمالها يعتبر كسر لكلمة الرب وإهمالها، وكل من يدعي بأنه يحب الرب ويتمتع

بخلاصه عليه أن يخضع لوصية الرب هذه كما يخضع لغيرها، وبهذا يبرهن على صدق محبته للرب. ومن هنا تبرز أهمية البحث لمعرفة أي يوم يجب أن نقدسه في العهد الجديد.

٢- لأن الإنسان هو في حاجة لهذه الوصية: إن الرب عندما خلقنا، يعرف حاجاتنا، ولهذا خصص لنا هذا اليوم للراحة والعبادة. فإن "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ" أي لسد حاجة مهمة وحقيقية فيه، وهذه الحاجة تشمل الجانب الجسدي والروحي، فلا يستطيع أن يعمل كل أيام الأسبوع بلا راحة بدون أن تكون عليه نتائج سلبية. كما أن تخصيص يوم معين من الأسبوع لاشتراك المؤمنين مع بعضهم للعبادة للرب، ينعش فيهم الجانب الروحي، ويجعل الحياة ريانة ومشبعة. "فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ" (مزمور ١: ٣) كما أنه ينظم العلاقة بيننا وبين الله، مبينا ما يخصنا وما يخصه من الوقت.

٣- لأنه ثمر نعمة الرب فينا:

فإننا بالوقت الذي ندرك أن حفظ يوم الرب لا يخلصنا لأن الخلاص بالمسيح وحده. فإننا ندرك أيضا أن من يخلص بنعمة الرب لابد أن تظهر ثمرة هذه النعمة فيه من خلال الطاعة لوصايا الله وإرشاداته، ولهذا فإن أهمية هذه الوصية تبرز لأنها تعبير عن الثمر النعمة والإيمان فينا.

هل من المهم أن نعرف أي يوم نقدس؟

يقول الرب "قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ". (هوشع ٤: ٦). من هذا نرى أن عدم المعرفة ليس عذر للتخلص من المسؤولية. وعلى كل واحد منا أن يبحث بنفسه ليعرف ما هو الحق. وإذا كنا لا نعرف هل السبت هو يوم الرب أم الأحد علينا أن نصلي بإخلاص للرب وندرس بجدية وبفكر حيادي في إطار كلمة الرب فقط، لنصل إلى الحق الأكيد فيما يخص هذه الوصية.

وما هذا البحث إلا ليساعدك لترى الأمر من وجهة نظر أخرى، لتقارن بعدها بين ما كنت تعرفه، وما رأيته، وما يقوله الرب في كلمته، وأي منهما منسجم مع كلمة الرب، وتقرر بعدها ماذا تفعل، وكيف تطيع الوصية.

فإني أرجوك أيها القارئ العزيز أن تقرأ بعين مفتوحة، وعقل يبحث عن الحق، وقلب يحب الرب ليطيعه بالرغم مما يقوله الآخرون.

وفي بحثنا هذا سنحاول أن نغطي معظم جوانب هذا الموضوع بمعونة الرب وإرشاده.

ملحوظة: إننا نعلم أن في كل الكنائس هنالك الكثير من المؤمنين الذين يحفظون يوم الأحد بإخلاص ومحبة للرب ولم تسنح لهم الفرصة لدراسة الموضوع بشكل جدي ورقدوا، سواء في هذا الجيل أو في الأجيال السابقة أو حتى الذين يعيشون بيننا ولم يكن لهم فرصة لمعرفة المزيد عن هذا الأمر فإن الرب ينضر إليهم في عين الرضى ويحاسبهم بحسب النور الذي وصل إليهم.

"كَلِمَتُكَ مُمَحَّصَةٌ جِدًّا، وَعَبْدُكَ أَحَبَّهَا."

(مزمور ١١٩: ١٨)

الفصل الأول

السبت في حياة الرب يسوع له المجد

"اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي،
وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي."
يوحنا ١٤:٢١

موضوع يوم السبت من المواضيع التي دار حولها نقاش كبير في التاريخ الكنسي ولا يزال، لذا سنحاول أن نتناول هذا الموضوع من كل جوانبه، وفي هذا الفصل سأتناول ما يقوله المعترضون حول موقف الرب يسوع من تقديس هذا اليوم، وسأحاول أن أعالجه إذ يقولون أن الرب يسوع قد نقض السبت ولم يحفظه، إذ صنع العديد من المعجزات في هذا اليوم.

صنع المعجزات في يوم السبت

أن الرب يسوع في أيام خدمته على الأرض، صنع العديد من المعجزات في كل الأيام، ومن ضمنها يوم السبت المقدس. ويعتبر البعض أن هذا العمل دليل على أن الرب يسوع نقض السبت، لأن الوصية الرابعة التي تخص السبت تقول "لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا" ويسوع صنع العديد من المعجزات يوم السبت. فهل يعتبر عمل المعجزات التي صنعها يسوع في يوم السبت، دليل على أن الرب يسوع قد نقض السبت؟ وجوابا على هذا السؤال، سنتناول هذه المعجزات بالتفصيل لنرى ماذا يقول الكتاب عن هذا الموضوع.

١. شفاء ذو اليد اليابسة. "وَإِذَا إِنْسَانٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ، فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ:«هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟» لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ. [١١]فَقَالَ

لَهُمْ:«أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ [١٢]فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!» [١٣]ثُمَّ قَالَ لِلإِنْسَانِ:«مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا. فَعَادَتْ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى". (متى ١٢: ١٠-١٣). في هذه القصة لابد أن نتأمل في جواب الرب يسوع لنعرف موقفه بالتمام، وهل صحيح أنه نقض السبت؟.

في مواجهته للذين كانوا يتربصون به لكي يمسكوه وهو يشفي المرضى يوم السبت، وبالتالي يعتبرونه مذنبا. (بحسب تقاليدهم في تفسير الوصية) ويقدمونه لمحكمة السنهدريم (وهي أعلى سلطة دينية يهودية) لإدانته. وجوابا على سؤالهم "هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟" المليء بالخبث والمراوغة، كان كلامه لهم واضحا ومقنعا لكل من له بصيرة روحية، وأسكت به أولئك الذين كانوا يبحثون عن حجة لإدانته، في هذه المناقشة سألهم يسوع قائلا " أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ [١٢]فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ" كلام الرب هنا هو ردا على التهمة التي وجهت له والتي تقول (أن عمل المعجزات هو كسر للسبت) وهذه بالحقيقة هي نفس التهمة التي يروج لها الكثير من رجال الدين في طريق تبريرهم لتبديل حفظ السبت بالأحد بدعوى أن يسوع كسر السبت، وهم بذلك يشتركون وينضمون إلى أولئك اليهود في هذه التهمة ليسوع، وجواب المسيح لأولئك اليهود هو نفسه لرجال الدين في الوقت الحاضر، لذا فليسمعوا جواب المسيح معنا ونحن نتأمل به.

أ. في جوابه برهن لهم على صحة عمله مما كانوا يؤمنون. في أنجيل (مرقس ٣: ٤-٥) يذكر أنه بعد أن أوقف ذو اليد اليابسة في الوسط سألهم هذا السؤال " هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟ " ويقول مرقس "فَسَكَتُوا" ولم يستطيعوا أن

يجيبوا بكلمة، ترى لماذا؟ الجواب هو أنه كان عندهم مبدأ يقول: (أن إهمال عمل الخير متى سنحت الفرصة لعمله معناه عمل شر، وأن إهمال تخليص نفس هو قتل لها) وعليه فإذا كان عمل المعجزة سيؤدي إلى تخليص النفس من المرض أو الموت، الذي قد يكون نتيجة لهذا المرض، فإن إهمال المسيح لهؤلاء المرضى بسبب السبت، سيؤدي إلى استمرار معاناتهم، وربما أدى ذلك إلى الموت وبذلك يكون الرب يسوع قد تسبب في آلامهم، في حين أنه كان بمقدوره أن يخلصهم ويخفف من آلامهم. لهذا لم يستطيعوا أن يجيبوه، لأنه باعتراضهم عليه بعد أن سمعوا سؤاله لهم، يكونون قد ناقضوا ما هم يعلّمون به. وهو بهذا برهن لهم أن عمل الخير وتخليص الناس من آلامهم الجسدية والنفسية والروحية، هو بالحقيقة من صلب أهداف الوصية وروحانيتها. وهنا نرى أن سكوتهم برهن على أنهم أقروا ببطلان حجتهم ولو على مضض. وإن عمل المسيح للمعجزة يوم السبت، لا يُعد كسراً للوصية بل هو في انسجام تام معها، لأن السبت جعل لأجل الإنسان.

ب. واجههم بما كانوا يمارسونه من أعمال في حياتهم اليومية. "فَقَالَ لَهُمْ:«أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ [١٢]فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!" لقد كان اليهود يقيمون تقاليدهم فوق كل شيء. ولكن عندما تتعارض هذه التقاليد مع مصالحهم الشخصية، عندها كانوا يتجاوزونها ولا يعملون بها. وجواب المسيح هنا أراد به أن يفضح هذا الرياء. كان اليهود في ذلك الوقت يحلّلون لأنفسهم إنقاذ حيوان أعجم إذا سقط في حفرة أو أصابه أي مكروه في يوم السبت إذ قد يكون سقوطه يسبب له كسرا أو أي حالة أخرى لا تحتمل التأخير إلى ما بعد السبت، أو قد يسرق من الحفرة لو ترك فيها إلى ما بعد السبت، لهذا توجب إنقاذه، لا بسبب رحمتهم به، بل لكي لا يخسروا قيمته المادية. ولهذا كان اتهامهم للمسيح هو غيرة كاذبة حتى يكون لهم حجة لكي ينسبوا له خطية كسر إحدى الوصايا

وبذلك يحكمون عليه ويتخلصون منه، إذ كيف يحلّلون لأنفسهم إنقاذ هذا الخروف من الحفرة ومن المخاطر التي تتبعها في هذا اليوم، ويلومون المسيح على عمل معجزة شفاء لإنقاذ إنسان من آلام المرض والتعب والمعاناة في يوم السبت؟ فإنهم بهذا يبرهنون على غلاظة قلوبهم، إذ يقدرون الأمور المادية على الرحمة والشفقة! وبهذا يقول البشير مرقس وهو يصف مشاعر المسيح تجاه هذا الموقف بهذه الكلمات "فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ:«مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى". (مرقس ٣: ٥).

ج. الدرس الذي استخلصه يسوع من هذه المعجزة. بعد أن رد منتقديه إلى أعقابهم وأسكتهم. أراد أن يستخلص درسا لنا ولهم، نستطيع من خلاله أن نحفظ السبت بالروح وليس بالحرف. إلا وهو أن أعمال الرحمة والشفقة ومساعدة الآخرين في الحاجات الضرورية في هذا الإطار هي أعمال مسموح بعملها في السبت قال عنها الرب هنا " إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ".

٢. لوم التلاميذ بسبب قطف السنابل وأكلها يوم السبت. هذه الحادثة وإن كانت لا تندرج ضمن المعجزات، لكن كثيرا ما تستخدم للإشارة إلى أن الرب يسوع وتلاميذه قد نقضوا السبت، وما عادوا يهتمون بحفظه. متناسين جواب الرب يسوع بهذا الخصوص.

وإذ نتأمل بهذه الحادثة دعونا نقرأها كما جاءت في (متى ١٢: ١-٨): "فِي ذلِكَ الْوَقْتِ ذَهَبَ يَسُوعُ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ، فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ. ٢فَالْفَرِّيسِيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ:«هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!» ٣فَقَالَ لَهُمْ:«أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ ٤كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ. ٥أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ

يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟ ٦وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هٰهُنَا أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ! ٧فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى الأَبْرِيَاءِ! ٨فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»".

في جواب المسيح هنا على اتهام الفريسين للتلاميذ بأنهم كسروا السبت، يتبين أن الرب يسوع لم يؤيدهم في ما ذهبوا إليه. وأعطاهم مثلين من العهد القديم، واحد عن شخص كان يُعد عندهم علما بارزا في تاريخ الأمة، وله مكانته الكبيرة في نفوسهم، وهو داود النبي. والمثل الثاني هو عن حالة تتكرر كل سبت أمام عيونهم، لا بل أن المشتكين أنفسهم كانوا يشتركون بها في كل سبت، ألا وهي الخدمة في يوم السبت التي يقوم بها الكهنة من تقديم الذبائح وغيرها من الأعمال التي أوصى بها الرب.

في القصة التي أوردها الرب يسوع عن داود، أراد الرب أن يجعلهم يربطون بين جوع داود وجوع التلاميذ. مع ملاحظة أن داود أكل في جوعه ما كان محرما، لكن التلاميذ لم يكن الأمر معهم هكذا إذ كانوا يأكلون ما أحلّته الشريعة لهم، والوصية لم تحرم عليهم الطعام يوم السبت.

أ. الأعمال التي تسمح بها الشريعة يوم السبت. أما النقطة الثانية التي وضعها الرب أمامهم في دفاعه عن التلاميذ، التي هي عمل الكهنة يوم السبت. فإن الرب أراد أن يلفت انتباههم إلى أمر غفلت عنه التقاليد المحببة لديهم أكثر من محبتهم لله، وبالتالي غفلت عن عقولهم أيضا، مع أن هذه الحالة كانوا يعيشونها كل سبت، ليس في موضوع خدمة الكهنة فقط، بل في أمور كثيرة غيرها. لذا فإن الرب أراد أن يقول لهم أن السبت هو ليس يوم جمود وركود سلبي بل هو يوم للراحة الغرض منه الرجوع إلى الرب من أتعاب العمل الدنيوي إلى العمل من أجل الرب وفيه تمجيد وتسبيح لأسم الخالق. هو إذا يوم فرح ولذة، وهو شركة مباركة مع الرب ومع الإخوة المؤمنين، فليس كل الأعمال غير مقبولة

أمام الله يوم السبت، بل هناك الأعمال الضرورية لإدامة الحياة مثل الطعام والشراب وغيرها، فهي غير ممنوعة يوم السبت. وقطف السنابل وأكلها يدخل في هذا الإطار وليس على اعتبارها حصاد للحنطة وطحنها وغيرها من العمليات لتجعلها جاهزة للطعام، كما أن هناك أعمال الخدمة الدينية المقدسة، التي كان يقوم بها الكهنة والشعب كل بدوره فيها في كل يوم سبت. ويقابلها في العهد الجديد، عمل خدام الإنجيل في الوعظ والإرشاد والزيارات التفقدية والتبشيرية وزيارات المرضى، وغيرها من أعمال الخدمة، التي تفرح قلب الله عندما نقوم بها كل يوم ولاسيما يوم السبت. كما أن أعمال الخير التي قد يحتاج الآخرين إليها منا لنخدمهم بها، هي أيضا مقبولة عند الله في يوم السبت.

ب. ماذا أراد الرب يسوع أن يقول لهم. في كلام الرب هنا أراد أن يقول لهم، أنه إذا كانت الأمور هكذا في قصة داود وفي عمل الكهنة، فهل من المعقول أن تحسبوا أن قطف السنابل وأكلها في يوم السبت كسر للوصية؟ هل من الممكن أن نحسب أن قطف عدد قليل من السنابل حصادا! وفركها باليد نعتبره درسا! وقضمها بأسناننا نعتبره طحنا! هل من رجل عاقل يفسر الأمور هكذا؟ إلا إذا فسّرناها بتلك الروح الفريسية التي فسر بها الفريسين كلام المسيح. وهنا نقول أنه عندما يكون الكلام غير معقول بهذا الشكل لذا فهو غير مقبول أيضا.

وبهذين المثلين أراد أن يقول الرب يسوع لهم، أنه إذا كان أكل داود لخبز التقدمة مقبول، وإذا كانت الخدمات التي يقوم بها الكهنة في السبت مقبولة، فبالأولى يكون قطف السنابل يوم السبت مقبول أمام الرب، وبالأخص إذا عرفنا أن الذي معهم (يسوع) هو" أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَل" الذي كل خدماته تشير إلى عمل المسيح من أجلنا.

كما أن الدافع الذي يجعلنا نعمل هذا العمل أو ذاك هو تحقيق إرادة الله في المحبة والرحمة على الآخرين وعلى أنفسنا هي من لب إرادة الله وقد قال لهم "إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً،" (عدد٧) وهذا يعني أن هدف

الله من العمل بالوصية ومن كل عمل آخر يأمرنا به هو بلورة الصفات الإلهية فينا،لا التمسك بالشكليات التي يقدمها لنا التقليد في أداء هذا العمل أو ذاك، فإن الرب يريد أن نهتم بالحالة الروحية للعمل، أكثر من الأسلوب الطقسي التقليدي الذي نؤدي به ذلك العمل. على أن لا نهمل الطريقة التي يرشدنا بها الله في كلمته للقيام بأي عمل، بحجة اهتمامنا بالجانب الروحي. لذا علينا تطبيقها بحسب ما أعطي من إرشاد. بطريقة لا تتعارض مع الرحمة والمحبة التي هي الأساس لحكم الله وناموسه.

ج. رب السبت هو أفضل من يرشدنا في كيفية حفظه. والسبب الآخر الذي يقدمه الرب يسوع ليبرهن على أنه لم ينقض السبت، هو قوله. "[٨]فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا " (عدد٨) (هو السيد الذي أعطى السبت) ولهذا هو أفضل من يعرف كيف يحفظ السبت، ويعرف ما هي الأعمال التي تحل فيه، والتي لا تحل فيه، فعليهم أن يتعلموا منه لا أن يعارضوه.

٣. إجابة المسيح لمن أتهمه بأنه به شيطان. ونقرأ هذه المناقشة التي دارت بين المسيح واليهود في (أنجيل يوحنا ٧: ٢٠-٢٤): "أَجَابَ الْجَمْعُ وَقَالُوا:«بِكَ شَيْطَانٌ. مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟» [٢١]أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «عَمَلاً وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا. [٢٢]لِهذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانَ، لَيْسَ أَنَّهُ مِنْ مُوسَى، بَلْ مِنَ الآبَاءِ. فَفِي السَّبْتِ تَخْتِنُونَ الإِنْسَانَ. [٢٣]فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟ [٢٤]لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً»".

عندما اتهمه اليهود هنا أن به شيطان قال: "عَمَلاً وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا". وحتى نفهم هذه الآية جيدا وما هو قصده من كلمة تتعجبون، نقرأ هذه الآية في الترجمة التفسيرية وقد جاءت هكذا: "فقال يسوع: عملت يوم السبت عملا واحدا فاستغربتم جميعا". نعم لقد استغربوا لأنهم لم يكونوا معتادين على ممارسة أي عمل من أعمال

الرحمة هذه في يوم السبت، لأن القوانين الفريسية الجامدة منعتهم حتى من التفكير في مثل هذه الأعمال. (وهنا لا أعني فقط عمل المعجزات، بل أمور أخرى غيرها أيضا) ونقلا عن كتاب المشنا - وهو الذي كتبت فيه التقاليد اليهودية ورأي قادة اليهود في كيفية تطبيق الشريعة- يقول متى المسكين في تفسيره لأنجيل متى (ص ١٨٢)، عن ما موجود في هذا الكتاب ما يلي: (قانون السبت في المشنا كان يحدد ٣٩ عملا لا يجوز عملهم في السبت) فإن هذه القيود التي وضعوها على طريقة حفظ السبت، جعلتهم يعتبرون أن أعمال الرحمة هي ضمن الأعمال التي تؤدي إلى كسر للسبت، متمسكين بذلك بتقليد الشيوخ تاركين كلمة الله وناموسه. وانطبق عليهم قول المسيح لهم "وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ". (متى ١٥: ٩).

وإجابة على كلامهم، ولكي يبرهن لهم بطلان ادعائهم وليبين لهم أنهم يناقضون أنفسهم، قال لهم: " لِهذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانَ... فَفِي السَّبْتِ تَخْتِنُونَ الإِنْسَانَ. [٢٣]فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟" (يوحنا ٧: ٢٢-٢٣). لقد أعطيت وصية الختان في وقت إبراهيم وثبتها موسى في الشريعة الطقسية وقد جاءت هكذا "وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ" (لاويين ١٢:٣) وعندما كان يقع اليوم الثامن من ولادة أي طفل من بني إسرائيل في يوم السبت كانوا يجرون عملية الختان بدون تأجيل إلى اليوم التالي ولم يكونوا في هذه الحالة حريصون على قدسية السبت كما يدعون. رغم ما فيها من ألم وسفك دم للطفل ومع ما فيها من انشغال الأهل به في ذلك اليوم، وقيام أحدهم بعمل الجراح الذي يجري العملية، ورغم كل هذا لا يعتبرون عملهم هذا فيه شيء من تدنيس قدسية السبت. ولكن عندما قام المسيح بعمل معجزات الشفاء، التي في أساسها أعمال رحمة، وقد أخذت من الوقت ثواني معدودات وأعطت الراحة والبركة والسلام للمريض الذي كان يعاني ويتألم من المرض، ونشرت في وسط أهله ومعارفه الفرح الغامر،

جاء هؤلاء المنغلقي الذهن ليعتبروا أن هذا العمل كسر لوصية السبت، وبهذا حق لهم أن يتآمروا عليه ليقتلوه بسببها، فأي ازدواجية في مقايسهم! وعلى أي المعايير يسيرون؟. لكن جواب المسيح كان فيه الإحراج الشديد لهم حتى أنهم لم يستطيعوا أن يجيبوا. قال لهم "فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى،(أي جعلتم ممارس فريضة الختان أكثر أهمية من الاهتمام بقدسية السبت بالرغم مما فيه من انشغال وألم) أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟ (الذي هو عمل من أعمال الرحمة وهو عمل إنقاذ وتحرير للجسد والروح) [٢٤] لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلا" أي لا تحكموا بمقاييس بشرية معوجة بل احكموا بحسب المقياس الإلهي العادل.

٤. المعجزات الأخرى. وبنفس الطريقة والأسلوب دفع المسيح الحجج عندما اتهموه بكسر السبت في عمل المعجزات الأخرى وبهذا يؤكد أنه لم ينقض السبت أطلاقا.

أ. قصة المرأة المنحنية. في قصة المرأة المنحنية، أجابهم الرب يسوع هكذا: "فَأَجَابَهُ الرَّبُّ وَقَالَ:«يَا مُرَائِي! أَلاَ يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ [١٦]وَهذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» [١٧]وَإِذْ قَالَ هذَا أُخْجِلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ، وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْه". (لوقا ١٣: ١٥-١٧). وبهذا يبين لهم أنهم مرائين يكيلون بمكيالين يطلبون من الناس شيء ويعملون شيئا آخر معاكسا لما يقولونه بحسب مصلحتهم الشخصية. وجواب المسيح هنا يشبه كثيرا جوابه في قصة ذي اليد اليابسة التي شرحناها قبل قليل.

ب. قصة المستسقي. وفي هذه القصة كان رده عليهم بنفس الأسلوب إذ يقول في (لوقا ١٤: ٣-٦): "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَكَلَّمَ النَّامُوسِيِّينَ

وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلاً:«هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السَّبْتِ؟» [٤]فَسَكَتُوا. فَأَمْسَكَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَطْلَقَهُ. [٥]ثُمَّ أَجَابَهم وَقَالَ:«مَنْ مِنْكُمْ يَسْقُطُ حِمَارُهُ أَوْ ثَوْرُهُ فِي بِئْرٍ وَلاَ يَنْشُلُهُ حَالاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» [٦] فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجِيبُوهُ عَنْ ذلِكَ..". وهنا أيضا يشير إلى ريائهم ويبرهن أن بعمله هذا لم ينقض السبت بل كان في انسجام تام مع روح السبت.

ج. مريض بركة بيت حسدا. وفي هذه القصة كان أمر المسيح للرجل المريض هو: "قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ"، ليبعث في قلبه الإيمان لينال الشفاء، وبذلك تشجع ونال عطية الإيمان والشفاء، ولذا قال يوحنا "[٩]فَحَالاً بَرِئَ الإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ سَبْتٌ". (يوحنا ٥: ٩) وكان اعتراضهم هو كيف يحمل السرير في يوم السبت؟ ولم يحصل هذا الاعتراض أمام المسيح، ولو حصل أمام المسيح لأجابهم بنفس الطريقة السابقة وكشف رياءهم ولكان قد قال لهم على سبيل المثال (إذ تستيقظون صباحا في يوم السبت، ألا يوجد في البيت من يرفع الأغطية ليرتبها ويضعها في محلها المخصص لها؟) فلماذا يلومونه لأنه رفع فراشه، وما هو سرير مريض ليس له من يعينه أكثر من حاجات بسيطة. وبما أن المسيح هو رب السبت ويعرف ما يحل فعله في يوم السبت فأن أمر المسيح له بحمل السرير، يعتبر ضمن الأعمال الضرورية للحاجات اليومية التي لا تُعد كسر للسبت، فهذه الأحمال تختلف عن الأحمال التي منعت الشريعة حملها في يوم السبت والتي تخص الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها التي قال عنها الوحي في (نحميا ١٠: ١٣؛ وارميا ١٧: ٢١-٢٢). وما اعتراضهم هذا إلا دليل على قصر تفكيرهم وضيق الأفق الذي كانوا فيه.

د. شفاء الأعمى. في هذه القصة نرى أن المسيح يتّهم الذين اعترضوا على شفائه في يوم السبت بالعمى الروحي بقوله في (يوحنا ٩: ٣٩-٤١): "فَقَالَ يَسُوعُ:«لِدَيْنُونَةٍ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هذَا الْعَالَمِ، حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لاَ يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ». [٤٠]فَسَمِعَ هذَا الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ مِنَ

الْفَرِّيسِيِّينَ، وَقَالُوا لَهُ:«أَلَعَلَّنَا نَحْنُ أَيْضًا عُمْيَانٌ؟» [٤١]قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لَوْ كُنْتُمْ عُمْيَانًا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيَّةٌ. وَلكِنِ الآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ، فَخَطِيَّتُكُمْ بَاقِيَةٌ" وهكذا يثبت لهم أن اعتراضهم على شفاء الأعمى يوم السبت جاء نتيجة لعماهم الروحي إذ نضروا إلى الأمر من خلال التقليد الخالي من الروحية التي وضعت بها الشريعة.

يتبين لنا من القصص التي ذكرناها، أن الرب يسوع لم ينقض السبت إطلاقا، وأن عمل المعجزات في ذلك اليوم يعد عملاً ضمن إطار أعمال الخير والرحمة التي يحل عملها في السبت. فإن الروحية التي حفظ الرب يسوع بها وصية السبت كانت قائمة على المحبة والرحمة والشفقة على الإنسان الذي وجد السبت لأجله وهذا هو جوهر الوصية، وهذا معاكس للحالة الروحية التي كان المعترضين عليه يحملونها في حفظهم لوصية السبت، التي كان هدفهم فيها العمل بحسب التقليد وأقوال الآباء بعيدا عن الرحمة والمحبة، لا ما يريده الرب.

وهنا نقول انه إذا كان أولئك المعترضين المرائين، اعترضوا بدافع الحقد والكراهية والحسد باتهامهم المسيح بكسر وصية السبت، فما هو الدافع الذي يجعل اؤلئك الذين قرءوا هذه القصص من كلمة الله في هذه الأيام، وعرفوا كيف ردهم المسيح على أعقابهم، ليوجهوا له نفس التهمة وهي انه نقض السبت؟.

أقوال المسيح عن السبت

مع أن المسيح له المجد تكلم في خدمته عن أمور كثيرة ومتنوعة تخص الحياة العملية للمؤمنين، ومع انه تنبأ عن موته وقيامته، وعن تأسيس الكنيسة ونشر رسالته إلى كل العالم، وتنبأ عن أمور كثيرة غيرها، لكنه لم يتكلم قط في أي مكان لا من قريب ولا من بعيد عن نقض أو تغير الوصية الرابعة! وفي كل مناقشاته مع المقاومين لرسالته، عندما اتهموه بكسر السبت، لم يصدر منه أي كلام أو تصرف يدل على انه أيّد هذه التهم أو اعترف بها، بل على العكس من ذلك نراه يدافع عن نفسه

ويقدم البراهين التي تؤكد انه بريء من تهمة كسره لوصية السبت، وان كل المعجزات التي صنعها في السبت كانت منسجمة مع روح الوصية وجوهرها، التي يدعون أنهم غيورين عليها. ومن الناحية الأخرى نجد أن المسيح ذكر السبت في عدة أماكن، وكلها تؤكد انه كان عاملا به ومباركا له، ونذكر هنا بعضها.

١. قال انه رب السبت. "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا". (متى ١٢: ٨) إذا أخذنا قول المسيح هنا أنه هو رب السبت في إطار رده على الذين اتهموه [انه نقض السبت ورأينا كيف أنه ردهم على أعقابهم ولم يستطيعوا أن يجيبوه بكلمة] عندئذ ندرك أن المعنى المقصود هنا هو انه سيد السبت، وهو الذي أعطى الوصية، وله الصلاحية القانونية التي من خلالها يستطيع أن يقول ما هو العمل المسموح أو الغير المسموح به في يوم السبت.

٢. يحل فعل الخير في السبوت. (متى ١٢: ١٢) وهذا ما شرحناه في قصة شفاء ذو اليد اليابسة.

٣. السبت جعل لأجل الإنسان. يقول الرب يسوع في (إنجيل مرقس ٢: ٢٧) "ثُمَّ قَالَ لَهُمُ:«السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ، لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ " المعنى الواضح من هذه الآية أن السبت جعل لأجل راحة الإنسان من أتعاب هذه الحياة وأمراضها، فإن الذي قال "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ ". هو الذي وضع وصية السبت لتكون للمؤمن محطة استراحة روحيا وجسديا، التي لا يمكن للإنسان أن يتجاهلها بدون أن يتحمل عواقبها فإن الله الذي خلق العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع، أعطى لنا مثالا في كيفية تقسيم الوقت بين الراحة والعمل، بين ما نخصصه من وقت لأعمالنا الخاصة، وما نخصصه للأعمال التي تخص الرب، لتكون لنا محطة استراحة جسدية وسط أتعاب الحياة، والدخول في شركة مميزة مع الرب

ومع الأخوة المؤمنين، لنحصل على أكسير الحياة، ولنمتلئ من النعمة الإلهية التي بها نواجه تجارب الزمان الحاضر خلال أيام الأسبوع.

وهنا عندما يقول أن السبت جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت، فإن هذا لا يعني أن لنا الخيار لنرفض أو نقبل هذه الدعوة للراحة تماما كما أن مصمم السيارة عندما يقول أنه يجب أن نستعمل لها نوعية خاصة من البانزين والدهون لأجل سلامتها، فإنه لا يمكن تجاوز هذا بدون عواقب سلبية تؤدي في ما بعد إلى عطب السيارة وتوقفها عن العمل، فليس لمالك السيارة خيار آخر، هكذا الرب جعل السبت محطة استراحة لا يمكن تجاوزها بدون أن تؤدي إلى عطب روحي أولا ومن ثم تتبعها العواقب الأخرى. إن الله الذي خلقنا يعرف حاجتنا لوصية السبت فهي لأجلنا، ولم يخلق الله الإنسان لكي يحفظ السبت، بل أعطى السبت بعد أن خلق الإنسان، وكلام المسيح هنا يؤكد أنه طالما أن الإنسان موجود فهو يبقى في حاجة لوصية السبت فهي لأجله، لسد حاجة عنده. هذا هو إقرار الرب بهذا الأمر ويجب قبوله والعمل به. لا التهرب منه.

٤. أوصانا أن نتجنب الهرب في يوم السبت المقدس. يقول الرب يسوع في أنجيل متى "«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ [١٦]فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُب الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَال... [٢٠]وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ". (متى ٢٤: ١٥-١٦، ٢٠) كلام المسيح هنا يحتاج إلى التوقف عنده قليلا لنتأمل به جيدا، لقد جاء هذا الكلام ضمن نبوة مزدوجة تتكلم عن حدثين مهمين في تاريخ الكنيسة، الأول هو خراب أورشليم الذي حدث سنة سبعين ميلادية، والحدث الثاني هو المجيء الثاني للمسيح وانقضاء الدهر، وهذا واضح من خلال سؤال التلاميذ للمسيح عندما قال لهم عن الهيكل انه سوف لا يبقى فيه حجر على حجر إلا وسينقض، وكان سؤالهم هو: متى يكون هذا (أي متى يدمر

الهيكل ولا يبقى ها هنا حجر على حجر) وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ وجواب الرب يسوع على هذا السؤال الذي كان ذو مطلبين ربط بين الحدثين وأعطى جوابا مزدوجا ممكن تطبيقه على كلا الحدثين، وأعطى العديد من العلامات نستدل من خلالها على قرب حلول كل منهما وتكلم عن ما يجب عمله عندما نرى رجسة الخراب تحدث أمامنا وهي العلامة الحاسمة التي يجب الهرب بعد ظهورها والتي فهمها المؤمنين من خلال المقارنة مع آيات أخرى على أنها الأعلام التي رفعها الجيش الروماني عندما حاصر أورشليم فإن المؤمنين عندما رأوا العلامة هربوا حالا خارج أورشليم حسب قول الرب، وقد ذكر المؤرخين أنه لم يهلك أي مسيحي داخل أورشليم عندما خربها الرومان سنة ٧٠م وذلك بسبب عملهم بهذه النبوة. وفي الأيام الأخيرة قبيل مجيء المسيح ثانية فإن المؤمنين وهم منتشرين في كل أمة وقبيلة ولسان وشعب، سوف يميزون علامة معينة تمثل رجسة الخراب ويتبعها هروب المؤمنين إلى أماكن منعزلة إلى أن يأتي الرب يسوع ثانية. هذا ما تقوله النبوة. إلى هذه الظروف التي أشارت إليها النبوة، يقول المسيح صلوا لكي لا يكون هربكم لا في شتاء (بسبب صعوبة السفر في موسم الأمطار) ولا في سبت. وذلك لأن السبت في نظر الرب مقدس. وهنا نرى نقطة مهمة هي أن الرب يسوع توقع من كنيسته، أن تبقى أمينة في حفظ السبت حتى بعد أربعين سنة تقريبا من موت المسيح وقيامته وتأسيس الكنيسة المسيحية (عند خراب أورشليم سنة ٧٠م حيث لم يبقى حجر على حجر في الهيكل إلا ودمر كما تنبأ المسيح) وهذه إشارة واضحة يقول فيها الرب أن السبت سيبقى لا يتغير في عهد الكنيسة المسيحية الأولى، لا بل أن الإشارة تمتد إلى الأيام الأخيرة حيث يفترض أن المؤمنين في الأيام الأخيرة يحفظون السبت، لذلك أوصاهم أن يصلّوا حتى لا يكون هربهم في هذا اليوم المقدس. وهنا إشارة واضحة من كلام الرب يسوع أنه لم يكن في نيته إطلاقا تغيير الوصية بل أكد بقاءها إلى نهاية الزمن.

كلام الرب عن الناموس

قال الرب عن الناموس الذي فيه وصية السبت: "«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [١٨]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ". (متى ٥: ١٧-١٨). وهذا يعني أن الرب يسوع أراد أن يقول، انه ليس فقط لا يمكن نقض الوصية، بل لا يمكن أن يحدث أي تغير فيها. ومع الأسف ورغم أن هذه الآيات واضحة جدا، إلا أن البعض لابد أن يعترض، وقد أعترض أحدهم على استخدام هذه الآية في ثلاث نقاط. الأولى يقول فيها أن كلمة ناموس هنا يقصد بها كل الناموس والأنبياء، فلماذا لا تحفظون بقية أمور الناموس مثل الختان والذبائح وغيرها. والثانية هي في اعتراضه على كلمة لأكمل، ويقول أنها تعني أن الناموس في العهد القديم كان ناقصا، وأن المسيح جاء ليكمله وينهي دوره. الثالثة عن معنى كلمة حتى يكون الكل. وللجواب على هذه النقاط نقول:

النقطة الأولة ١- من سياق الكلام نفهم أن المقصود هنا هو الناموس الأدبي والوصايا العشرة حيث ذكر الرب بعد هذا الكلام ثلاثة من الوصايا العشر بشكل واضح وذكر وصايا أخرى بالتلميح، ولم يذكر أي شيء له علاقة بالناموس الطقسي مما يدل أن الرب يسوع يقصد بكلامه الوصايا العشر.

٢- إذا قلنا أنه يقصد كل الناموس ومن ضمنه الناموس الطقسي فإن هذا لا يلغي ثبات الوصايا العشر لأنها تبقى مشمولة بكلام المسيح لأنها جزء من الناموس لكنها تجعلنا في مأزق كبير لأنه إذا كانت تشمل الذبائح والطقوس فإننا بذلك نناقض كلمة الرب في العهد الجديد التي تؤكد زوال الناموس الطقسي. وإذا قلنا أن هذه الآية لا تلزمنا. فإننا بذلك نعطي معنى مغاير لقول المسيح عن الناموس إذ يقول: " إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ" وكأننا

نقول أن هذا الكلام لا داعي له. ومن الملاحظ أن الرب يسوع هنا يربط بقاء الناموس ببقاء السماء والأرض فهل زالت السماء والأرض في العهد الجديد حتى يحق لنا أن نقول أن الناموس قد زال؟ وإذا أخذنا بهذا الكلام نحن لا نلغي وصية السبت فقط بل نلغي بقية الوصايا أيضا فهل يوجد من يقبل بإلغاء وصية لا تقتل أو لا تزني مثلا؟.

٣- أما شموله لكلمة الأنبياء في هذه الآية فإنه لا يلغي ثبات الوصايا العشر بل يؤكد أن رسالة الأنبياء الأساسية التي هي أن يعود للإنسان صورة خالقه والعيش بتقوى الله ومحبته والتمثل بصفاته المتمثلة بالوصاية العشر ستبقى لا تزول أبدا مهما تغيرت الأمور لذا فإن المعترض الذي يقول أنه يقصد كل أنوع الوصايا التي بالناموس، فإن هذا يعني إما انه لا يقرأ جيدا، أو أنه يريد أن يتهرب من معرفة الحقيقة.

النقطة الثانية ١- أن الكتاب يشير إلى كمال الناموس في الكثير من الأماكن منها (مزمور ١٩:٧ ؛ ١١٩:٩٦ يعقوب ١:٢٥). لهذا لا يمكن أن يكون قصد الرب من هذه الكلمة، إضافة أو حذف أي شيء من الناموس، ولا يمكن أن يكون القصد منها إنهاء دور الناموس، لأن هنالك آيات كثيرة في العهد الجديد تشير إلى تثبيت الناموس، منها (متى ١٩:١٧ رومية ٣:٣١ ؛ ٧:١٢يعقوب ٢:١٠).

٢- أما التفسير الصحيح لكلمة لأكمل، يأتي من كلام المسيح حين قال. "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ"يوحنا ١٧:٤ "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ." متى ٣:١٥ من هاتين الآيتين يتبين لنا، أنه بالإضافة إلى أن المهمة الأساسية التي جاء المسيح من أجلها، التي هي موته وقيامته، فإن هناك عمل آخر لا يقل أهمية عنه، ألا وهو أن يعيش حياة البر الكامل التي عجز كل البشر عن القيام بها، ولهذا فإن كلمة لأكمل هنا تعني لأكمل تطبيق الناموس الذي هو مقياس البر الكامل.

النقطة الثالثة: نقول أنه مما رأينا وسنرى لاحقا، يتبين أن المعنى من كلمة "حتى يكون الكل"، لا يقصد منها حتى ينتهي الكل. لكن القصد حتى يتحقق الكل ويكون جميع المفديين قد أستعادوا صورة الله التي فقدوها بالخطية وأصبحوا مشابهين صورة أبنه وقاموا من الموت وحصلوا على الحياة الأبدية، فإنه حتى في هذه الحالة يبقى الناموس في جوهره ثابت لا يتغير. لأنه تعبير عن صفات الله. يقول متى هنري: "إن كسر إحدى الوصايا العشر يعد اعتداء جريئا لا يتغاضى عنه الله الغيور إنه لا يُعد اعتداءً على الناموس فحسب بل يعد نقضا للناموس مزمور ١١٩:١٢٦ " (تفسير أنجيل متى، ج١، تأليف متى هنري، تعريب: مرقس داود، ص ١٤٤).

تعامل السيد المسيح والمقربين له مع السبت

كان السيد المسيح يحفظ يوم السبت ويحضر اجتماعات السبت دائما وهذه الآيات تشير إلى ذلك.

١. حضوره لاجتماعات الصلاة والعبادة في المجامع يوم السبت يدل على أنه كان حريصاً على حفظه. "وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ. (لوقا ٤: ١٦). وكلمة "حسب عادته" تشير إلى أن المسيح كان مداوم على حضور اجتماعات الصلاة والوعظ في المجامع في يوم السبت، وهذه إشارة واضحة لحرص الرب يسوع على الالتزام بقدسية السبت بالرغم مما قاله اليهود عنه انه نقض السبت. وهذه بعض الآيات الأخرى.

"وَانْحَدَرَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ، مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي السُّبُوتِ". (لوقا ٤: ٣١). "وَفِي سَبْتٍ آخَرَ دَخَلَ الْمَجْمَعَ وَصَارَ يُعَلِّمُ. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ الْيُمْنَى يَابِسَةٌ. (لوقا ٦: ٦). "وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ". (لوقا ١٣: ١٠). من هذه الآيات نتأكد أن الرب يسوع كان يحرص على الالتزام بقدسية السبت.

٢. رفض الأعمال الدنيوية في السبت. وصيته للتلاميذ التي تقول: "وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ".(متى ٢٤: ٢٠) تشير أن الرب كان يرفض مزاولة الأعمال الدنيوية في هذا اليوم المقدس:

٣. الامتناع عن البيع والشراء في يوم السبت. في حرصهم على حفظ السبت في أصعب أيام حياتهم، أمتنع النسوة عن شراء ما نقص عندهم من حنوط وأطياب في يوم السبت عند موت المسيح. "وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ". (مرقس١٦: ١). وقد كان أولئك النسوة من أقرب المقربين منه وتعلموا منه الأمانة في حفظ السبت.

إمكانية تبديل وصية السبت قبل الصلب والقيامة

هل يمكن تغير السبت قبل الصلب؟ إن كلمة الرب تقول أنه لا يمكن أن يحدث أي تبديل أو تغير في الوصية قبل الصلب. كما أن المنطق يقول هذا أيضا كما سنرى.

١. متى حصل التغير: هل حصل التغير قبل القيامة أم بعدها؟ الاحتمال الثاني سنعالجه فيما بعد. أما احتمالية التغير قبل القيامة فنقول عنه.

١. لا يوجد في كلام المسيح أي شيء يدل على أنه غير أو سيغير في وصية السبت، كما ذكرنا في نقطة السابقة.

٢. لو حدث أي تغيير لوجب إيجاد البديل الذي تغيرت إليه الوصية، فأين البديل ليوم السبت قبل حدوث القيامة حيث يقال أن الأحد ذكرا لها، والمنطق يقول أن إحياء ذكرى حدث ما لا يمكن أن يكون قبل حدوثه لكن بعد أن يحدث يقيمون يوما للاحتفال به أو يقيمون نُصباً تذكاريا له.

٣. إن الذين يدعون التغير يقولون إن التغير حصل عند القيامة. (حسب زعمهم) حيث أنهم يقولون أن يوم الأحد هو ذكرى القيامة، وهذا يعني أن العمل بالسبت ساري المفعول إلى وقت القيامة.

والرسول بولس عندما كان يحث تيموثاوس على الجهاد الروحي قال له. "وَأَيْضًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ، لاَ يُكَلَّلُ إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا ". (٢ تيموثاوس ٢: ٥) فإن أي تغيير يحدث يجب أن يكون ضمن قانون أو نظام معين وهذه الحقيقة هي من البديهيات التي يجب أن تكون معروفة. فإن أي دائرة أو مؤسسة أو دولة تعمل بالنظم والقوانين، فإن هذه النظم والقوانين يجب أن تكون سارية المفعول في أي فقرة منها مهما كانت بسيطة، لحين إلغائها أو تبديلها بشكل رسمي. عندئذ فقط يكون عدم الالتزام بها غير محاسب عليه من القانون. هذا ما يقوله المنطق وتنص عليه القوانين في كل مكان. وهذا ما أشار إليه الرسول بولس في رسالته إلى رومية حين قال، " لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ»" (رومية ٧: ٧) أي انه طالما أن هناك تصريح من قبل الرب بالناموس بتحريم الشهوة فان الشهوة تعتبر خطية إذا مارسها الفرد ولكن إذا ألغيت هذه من الناموس بشكل رسمي صحيح فأن حكم الناموس لا يمكن أن يقع على من يمارس الشهوة. وهكذا في موضوع السبت فأنه طالما الناموس يقول اذكر يوم السبت لتقدسه، فإن وصية السبت تبقى سارية المفعول لحين حدوث تغير رسمي لها. فإذا كان الذين يدعون التغير يؤكدون أن هذا التغير حدث في يوم القيامة فان أي كسر للسبت قبل هذا التاريخ يعتبر تعدي على الناموس (خطية). وإذا علمنا أن عمل المسيح للمعجزات يوم السبت كان قبل القيامة، فكيف يمكن أن يكون قد كسر يوم السبت وهو لم يتغير بعد إلى يوم الأحد؟ ألا يعتبر بذلك تعديا على الناموس وبالتالي مذنبا! (حاشا طبعا) ألا يكون بهذا قد ناقض نفسه وناقض كلمة الله التي تقول عنه "الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ" المنزه عن كل عيب الذي هو "قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ"؟

فإذا أخذنا بهذا الادعاء فمن الذي يكون قد نسب للرب يسوع عمل الخطية؟ وبهذا جرده من قدسيته؟ أليس الذين يقولون أنه كسر السبت!!

لقد قال المسيح أمام الجميع " مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ ". (يوحنا ٨: ٤٦). فلو أن الذين اتهموه بكسر الوصية استطاعوا أن يثبتوا هذه التهمة عليه، لكانوا قد احتجوا عليه وأثبتوا خطأ كلامه. خصوصا وأنهم كانوا يراقبونه بحرص لكي يمسكوا عليه ولو أقل زلة لكي يحاسبونه عليها، فلو استطاعوا أن يثبتوا تهمتهم له بكسر وصية السبت لما قدر أن يقول هذه الكلمات في مسمعهم، لأنه كان يعرف احتجاجاتهم عليه، لكنه رغم هذا قال هذه العبارة متحديا كل سامعيه، ولم يستطيعوا أن يبكتوه على أي خطية، أي لم يستطيعوا أن يثبتوا عليه التهم التي وجهوها إليه، ومن ضمنها قولهم أنه كسر السبت. ولو أنه كسر السبت فعلا لماذا لم تكن هذه ضمن التهم التي وجهت له عند محاكمته؟ فهل بعد كل هذا يستطيع من يأتي على آخر الزمن ويتهم المسيح بكسر الوصية قبل تغيرها وبهذا يجعله مذنبا؟ فإنه في الوقت الذي لم يستطيع اليهود المتعصبين أن ينسبوا له أي خطية لا في كسر السبت ولا في غيرها فإنه في نفس الوقت لم يستطيع أي واحد الآن أيضا أن يفعل هذا، فإن روح الله سينير عقول من لهم ضمير صالح ليعرفوا الحق كما هو ويكتشفوه، ألا وهو أن (عمل المعجزات يوم السبت ليس فيه كسر للوصية بل هو منسجم كليا مع جوهر الوصية وروحها).

٢. يقول البعض أن الله يفعل ما يشاء وهو غير خاضع لناموس معين. إذا قلنا عن المسيح لأنه هو الله لذا هو يفعل ما يشاء في أي وقت يريد، فأن هذا لا ينسجم مع الحياة التي عاشها المسيح في التجسد، ويتناقض مع كلام المسيح نفسه حين قال "«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ". (يوحنا٥: ١٩). وهذا ليس لان

الابن لا يقدر، فهو القادر على كل شيء. لكن لأن الترتيب الإلهي لخطة الفداء كانت هكذا.

أ. لأن الله في كل أعماله يكون منسجما مع مبادئه. والذي أعطانا هذه المبادئ السامية في ناموسه لا يمكن أن يأتي في أيام تجسده ليخالفها وهو الذي قال عنه بطرس أنه " تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ". (١بطرس ٢: ٢١)

ب. لان المسيح في أيام تجسده كان يعيش ضمن خطة سماوية. وان كل عمل قام به كان وفق الوقت الذي حددته هذه الخطة، ولهذا نرى التعبيرات التي تشير إلى هذا المعنى تتكرر في كلام المسيح وحياته ومنها " قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ". (مرقس ١: ١٥): " لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ. (يوحنا ٢: ٤). "إِنَّ وَقْتِي لَمْ يَحْضُرْ بَعْدُ ". (يوحنا ٧: ٦). "هو ذا الساعة قد اقتربت". (متى ٢٦: ٤٥). " قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ ". (مرقس ١٤: ٤١). "[١]تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا ". (يوحنا ١٧: ١). فإن الرب يسوع الذي كان يعمل كل عمل في وقته المحدد ضمن خطة الله الأزلية. لا يمكن أن يكون قد نقض السبت قبل القيامة.

ج. بسبب تجسده لا يمكن أن يفعل هذا. أن الرب يسوع في أيام تجسده عاش كإنسان وأصبح مثالاً للبشرية. فإذا كسر السبت قبل القيامة فهو يعطي التبرير لكسر أي وصية أخرى، كما أن تصرفه كيفما يشاء لكونه إله وهو في حالة التجسد يتناقض مع كونه الإنسان الكامل وأنه أبن الإنسان. لأنه لكي يكون إنسان كامل يجب أن يخضع لكل ما يُطلَب من الإنسان من قبل الله، وهذا ما شهد به الرسول بقوله "الَّذِي فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ،... مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. [٩]وَإِذْ كُمِّل (كإنسان بسبب طاعته) صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ ". (العبرانيين ٥: ٧-٩).

٣. الرب يسوع لم يكسر السبت في حياته. نعلم أن الرب يسوع عاش كانسان كامل عند تجسده وصار مثالنا في حياته، في الرسالة إلى العبرانيين يشير الرسول بولس إلى بشرية المسيح الكاملة بقوله: "مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلّٰهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. [١٨]لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ ". (عبرانيين ٢: ١٧-١٨). ويقول بطرس "لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ: "[٢٢] الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْر" (١بطرس ١: ٢١-٢٢).لنرى إذا ماذا قال المسيح يسوع عن نفسه، الذي هو المثال الكامل لنا. فهو القائل: " أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي ". (يوحنا ١٥: ١٠). وقال بولس عنه في رسالة فيلبي "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ". (فيلبي٢: ٨). أي أن الرب يسوع كإنسان أطاع في كل شيء إلى أن وصل إلى أعلى درجات الطاعة في الموت على الصليب، وقالت النبوة عنه "الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ. يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا". (إشعياء ٤٢: ٢١). وهو أوصانا قائلا: " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ." (يوحنا ١٤: ١٥). فمن البديهي بعد كل تلك الشواهد أن نتوقع من السيد المسيح أن يكون عاملا بالناموس كليّا، وان حياته الأرضية تكون مطابقة كليّا للناموس، فهو الوحيد بين الذين عاشوا على الأرض استطاع أن يحفظ الناموس بالكامل في حياته، (ومن ضمنها حفظ يوم السبت) وعاش حياة خالية من كل خطية. بعد هذا كله إذا قلنا أن الرب يسوع قد كسر السبت فأنه بهذا يكون قد كسر إحدى الوصايا العشر، ناموس الله الأزلي وبكسره هذه الوصية يكون قد ناقض نفسه، وبهذا يكون المسيح له المجد (حاشا من هذا طبعا) قد ارتكب خطية بكسره وصية السبت قبل تغيرها، بالوقت الذي لم يكن هناك بديل لها كما ذكرنا سابقا.

٤. موقف الرب يسوع من الناموس الطقسي في حياته رغم إبطاله له عند صلبه. رغم أن الرب يسوع رفض التقاليد اليهودية البالية التي

أضافها التقليد اليهودي على الشريعة الطقسية والأدبية، إلا انه بقي ملتزما بفرائض الناموس الطقسي إلى أن ألغيت فعليا عند الصلب. فالرب يسوع قد أبطل بموته الناموس الطقسي الذي كان مجرد رمزاً لعمل المسيح الخلاصي. وكما هو معلوم أيضا أن هذا لم يتم قبل الصلب "إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ" (كولوسي ٢: ١٤). وهنا نلاحظ أنه رغم شهادة الكتاب المقدس في آيات كثيرة بأن الفرائض والطقوس انتهى دورها وألغيت، إلا أنه كان خاضعا لها قبل أن تلغى. وهذا نراه واضحا مما يأتي.

أ. في حياته. أتم كل ما تتطلبه الشريعة. ونلاحظ هنا أنه عند ولادته أتم يوسف ومريم كل ما تطلبه منهم الشريعة كما في الاقتباس التالي. "وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، [٢٣]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. [٢٤]وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ". (لوقا ٢: ٢١-٢٤). وهذه كلها ضمن الناموس الطقسي الذي ألغي بعد الصلب، أننا الآن لا نجد في أي كنيسة من يمارس هذه الأمور التي مارسها يوسف ومريم عند ولادة يسوع لماذا؟ لأنها بعد الصلب لم تعد مطلوبة منا، لكن المسيح التزم بها في حياته إلى أن انتهى دورها عند الصلب فلم تعد ملزمة.

ج. في خدمته. عندما كان يشفي المرضى كان لا يتجاوز ما تأمر به الشريعة بل كان يرسلهم إلى الكاهن ليحكم في شفائهم كما تشير الشريعة الطقسية. (لاويين ١٤: ٣). ففي أنجيل متى نقرأ هذه الآية: "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ»". (متى ٨: ٤). فإذا كان الرب

يسوع بقي يتمم الناموس الطقسي إلى أن أبطل رسميا على الصليب. لأنه لم يريد أن ينقضه أو يلغيه قبل الوقت المحدد له في خطة الله. فكم بالحري وصية السبت التي هي ضمن الناموس الأدبي، التي قال عنها الرب يسوع. "فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ "؟ فإننا حتى لو تكلمنا عن تغيير ما بالوصية (وهذا مستبعد كما سنرى) فإن الرب يسوع كان من المتوقع منه أن يبقى أمين في حفظ الوصية إلى أن يتم التغيير بشكل رسمي في وقتها وبصورة واضحة. أي لا يمكن أن يحدث التغيير قبل الصلب والقيامة وهو الوقت الذي يدّعون أن التغيير قد حدث فيه.

لماذا كان الرب يصنع المعجزات يوم السبت

١. لتصحيح الأفكار المغلوطة. لقد كان قصد المسيح في صنع المعجزات يوم السبت، أن يصحح الكثير من الأفكار والمعتقدات المغلوطة عن كيفية حفظ يوم السبت المقدس. حيث أن الأفكار المتداولة عن كيفية حفظ الوصايا، ومن ضمنها السبت، كانت بعيدة عن روح الشريعة ومتطرفة. وأن الطريقة الخاطئة في حفظ السبت، أفقدت هذا اليوم قدسيته، وعمل الرب يسوع للمعجزات في نفس هذا اليوم أراد منه أن يحرر الناس من العقول والأفكار الضيقة التي قيدت وصية السبت بعادات وتقاليد من صنع الإنسان، لينطلق بهم إلى الفكر الإلهي النقي عن كيفية حفظ هذا اليوم المقدس. مع تنبيههم إلى عدم التطرف للجانب الآخر، وجعل يوم السبت كبقية الأيام، كما يعمل البعض في قضاء الأعمال الدنيوية فيه كالسفر والبيع والشراء وغيرها من الأمور الأخرى. ورغم هذا يدعون أنهم يحفظون يوم الرب، فقط لأنهم يذهبون إلى الكنيسة في هذا اليوم. وبهذا أراد الرب أن يعلمهم ونحن معهم أن نعرف كيف نحفظ السبت، ونحقق الغرض الأساسي الذي من أجله أعطيت هذه الوصية، وهو أن نكون في الروح في هذا اليوم

المقدس (رؤيا١: ١٠)، ويكون يوم السبت لذة ومقدس الرب مكرما، ونكرمه عن عمل طرقنا وعن إيجاد مسرتنا والتكلم بكلامنا، وبهذا نتلذذ بالرب، كما في (إشعياء ٥٨: ١٤-١٤).

٢. وقد حرر كل الوصايا أيضا من تزمت الفريسيين. والحقيقة أن الرب لم يعمل هذا مع وصية السبت فقط، بل نراه يحرر بقية الوصايا أيضا من تزمت الفريسيين وتشويهاتهم لكيفية حفظ هذه الوصايا. ففي الموعظة على الجبل نراه يحرر العديد من الوصايا من التقاليد العالقة بها عبر الزمن. ففي كلامه عن الوصية السادسة التي تقول لا تقتل، نراه يعطي التفسير الصحيح لها، ويحول الأذهان إلى أصل المشكلة، وينبه إلى ضرورة معالجة الحقد والكراهية والغضب في داخل النفس أولا، لكي يستطيعوا أن يحفظوا هذه الوصية، وهكذا في الوصية السابعة، يوجهنا لمعالجة الشهوة أولا، لكي نستطيع أن نلتزم بحفظ وصية "لا تزنِ" وهكذا فعل الرب مع بقية الوصايا. فهل يعتبر الرب يسوع قد علّم بعدم الالتزام بها لأنه أعطاها مفاهيم تختلف عما كان يعلم به الكتبة والفريسيين في وقته ؟ أم أنه علّم بأهمية الطاعة على الأسس الصحيحة؟ وهنا نذكر كلام الرب للمعترضين عليه الذي يقول"لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ (أي حسب ما يظهره التقليد أو ما يقوله الآخرون من خلال تفسيراتهم المعوجة) بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً". (يوحنا ٧: ٢٤).

أخي الحبيب الرب يسوع يدعوك لأن تتبع خطواته وأن تنفض عنك كل ما يتعارض مع كلمة الرب وجوهر الإنجيل. لقد جعل الرب السبت لأجلك، لخيرك الأبدي، ولفائدتك في هذه الحياة أيضا، فلماذا لا تسير بخطى السيد وتعمل بهذه الوصية لتقول للرب إني من أجل محبتي لك وإيماني بك سأطيع وصيتك وأحفظ سبتك.

"إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي،" يوحنا ١٥:١٠

الفصل الثاني

السبت في كنيسة العهد الجديد

"مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ،
وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ،"
أفسس ٢:٢٠

بالحقيقة إن صلب الرب يسوع وقيامته كانا المفصل الذي يفصل بين العهد القديم والعهد الجديد، لأن العهد الجديد تثبت بدم المسيح الذي سفك على الصليب كما تقول العديد من الآيات ففي أنجيل مرقس نقرأ قول الرب يسوع: "[٢٤]وَقَالَ لَهُمْ:«هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ.". (مرقس١٤: ٢٤)

وبقيامة الرب من الأموات تحقق الأمل الذي كانت تتطلع إليه البشرية منذ سقوط آدم، في الانتصار الكامل على الخطية وعلى الموت، كما يقول الرسول بولس "وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ:«ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». [٥٥]«أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟».» (١كورنثوس ١٥: ٥٤-٥٥). من هذا المنطلق تبرز أهمية معرفة فكر الرب يسوع والرسل والكنيسة الأولى حول موضوع السبت، الذي نحن بصدده لأننا نريد معرفة ما يقوله العهد الجديد بهذا الموضوع، لأن من يدعي التغيير يقول إنه حدث هذا عند القيامة وما بعدها في الكنيسة الأولى. وسنتكلم في هذا الإطار لنرى الحقيقة.

النسوة يحفظن السبت عند موت المسيح

يقول لوقا في شرحه لحالة النسوة اللواتي تبعن يسوع عند الصلب هذه الكلمات (لوقا ٢٣ : ٥٤-٥٦): "وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ. ٥٥وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ. ٥٦فَرَجَعْنَ وَأَعْدَدْنَ حَنُوطًا وَأَطْيَابًا. وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ." وهنا نجد كلاما واضحا، وهو إن اقرب المقربين من يسوع كانوا أمناء في حفظ السبت في هذه الساعات العصيبة.

وأنجيل متى يذكر أنهم لم يأتوا لينظروا القبر ويكملوا عملهم في الحنوط والأطياب إلا بعد أن مضى السبت، أي بعد أن أكملوا تقديس السبت. "وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ." (متى ٢٨: ١)

أما في أنجيل مرقس فهو يشير بوضوح أنهم لم يشتروا تكملة الحنوط والأطياب إلا بعد أن انتهى السبت. (مرقس ١٦: ١): "وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ." وهذا تأكيد على أنهم كانوا حريصين على حفظ السبت في هذه الظروف الصعبة.

الدروس التي نتعلمها من هذه الآيات

١. هي إشارة تثبيت للوصية. انه في الساعات التي أعلن الله بطلان الشريعة الطقسية بموته على الصليب وانشقاق حجاب الهيكل، كإشارة من الرب على انتهاء العمل بهذه الشريعة. أكد في ذات الوقت أن السبت باقٍ لا يزول لأنه مرتبط بالشريعة الأدبية. وذلك من خلال حفظ السبت من اقرب المقربين إلى يسوع بهذه الساعات الحرجة.

٢. يسوع لم يخبر أقرب المقربين له بالتغيير المزعوم. لو كان في نية الرب يسوع إن يغير يوم العبادة من السبت إلى الأحد، لكان على اقل تقدير أن يكون لأقرب المقربين منه علم بهذا التغيير ولو بشكل بسيط،

خصوصاً إنه أعلمهم بموته وقيامته وعن حلول الروح القدس بكلام واضح وفي أكثر من مكان. ولكن ما نلاحظه هنا هو على عكس من ذلك ألا وهو إن النسوة ومن بينهم مريم أم يسوع وفي هذا الوقت المحرج كانوا أمناء جدا في حفظ السبت، مما يدل على أنهم لم يسمعوا من السيد أي شيء من هذا القبيل، كما لم يلاحظوا عليه أنه كسر السبت. ولم يعتبروا صنعه للمعجزات نقض للسبت لأنه لو كان الأمر كذلك لاقتفوا أثره وتمثلوا به في عدم الالتزام بحفظ السبت.

٣. لوقا لم يسجل ملاحظته عن هذا التغيير المزعوم. لقد كُتب أنجيل لوقا بعد أكثر من خمسة وعشرين سنة من القيامة. فأنه لو حدث أي تغيير ليوم السبت من قبل الكنيسة، لكان من الضروري أن يشير لوقا إلى هذا التغيير بعبارة توضيحية صغيرة مثل هذه، (الذي تغير إلى الأحد) لتأتي بعد قوله " وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ"ِ حتى لا يبقي الانطباع بحفظ السبت سائد، خصوصا إن مثل هذه العبارات التوضيحية كانت موجودة في حالات أخرى. وعدم وجود مثل هذه العبارة في هذه الحالة يشير إلى عدم وجود هذا التغيير.

٤. النتيجة. إن التصريح الواضح من قبل لوقا بأن النسوة حفظن السبت، يؤكد إن الرب يسوع لم ينقض السبت ولم يشير إلى تغييره بالمستقبل. لأنهم لو فهموا أن المسيح نقض السبت في حياته من خلال عمل المعجزات وغيرها لساروا على خطاه ولما استراحوا فيه في هذا الوقت.

مَجمع أورشليم الأول

عُقد مجمع أورشليم بسبب أن بعض المؤمنين الذين من أصل يهودي فريسي انحدروا إلى أنطاكية وأخذوا يعلمون الإخوة انه إن لم تختنوا لا يمكن أن تخلصوا. وبعد مناقشات ليست بقليلة قرر بولس وبرنابا وآخرون أن يصعدوا إلى أورشليم للبحث في هذا الأمر مع الرسل والمشايخ. وكانت حجة المعترضين على المؤمنين من أصل أممي، هي

أنهم"قَالُوا «إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا، وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى ". (أع ١٥: ٥). وفي مَجمع أورشليم وبعد المباحثات وشهادات الرسل حول خلاص الأمم أصدر المجمع هذا القرار: "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: [٢٩]أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا، الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ»". (أعمال١٥: ٢٨و٢٩) وعند حدوث هذه المشكلة كانت المسيحية قد انتشرت في أماكن كثيرة من العالم وكان قد مضى على تأسيس الكنيسة ما يقارب العشرين سنة، وأنتسب اليها خلال هذه المدة أعداد كبيرة من الأمميين، وبسبب تزايد أعداد هؤلاء، وبسبب طريقة كرازة بولس الذي أعلن فيها أن الخلاص بالنعمة وليس بالناموس، وان الناموس المتعلق بالطقوس قد انتهى دوره. لهذه الأسباب أخذ دور الناموس الطقسي والذي كان الختان العلامة البارزة له يتلاشى، وهذا أثار حفيظة الذين كانوا قد آمنوا بالمسيح من مذهب الفريسية، الذين كانوا لا يزالون يظنون أن الطقوس التي كانت تشير إلى المسيح لا تزال سارية المفعول، وعلى المؤمنين أن يعملوا بها ليحصلوا على الخلاص، وكان هذا خلاف ما كان يكرز به بولس والكنيسة عموما. من هذه الحادثة نستنتج عدة أمور تتعلق بموضوعنا.

١. الناموس الطقسي هو موضوع الخلاف. إن احتجاج الإخوة على كرازة بولس كانت منصبة على موضوع الختان وناموس موسى. كما في (أعمال ١٥: ٥): "وَلكِنْ قَامَ أُنَاسٌ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا مِنْ مَذْهَبِ الْفَرِّيسِيِّينَ، وَقَالُوا: «إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا، وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى» ". ومن المعلوم أن الختان هو ضمن الناموس الطقسي، كما أن التعبير (ناموس موسى) يشير عادة في الكتاب المقدس إلى الناموس الطقسي لأنه أعطي لموسى وموسى أعطاه للشعب، بخلاف الناموس الأدبي الذي أعطاه الرب مباشرة للشعب من على جبل سيناء كما سنرى. فإنه لم يكن احتجاجهم بسبب السبت وهذا يعني أن الكنيسة لم تغير

السبت أو تنقضه. وبما إن الخلافات جاءت حول الأمور الطقسية الرمزية فقط، وان السبت لم يكون موضوع الخلاف في داخل الكنيسة، على اقل تقدير إلى وقت انعقاد هذا المجمع، فلا بد أن يكون موضوع تقديس السبت معمول به من قبل الجميع، ولم يكن هناك أي فكرة عن تغيره. وذلك لأنه لو كان قد تغير لكان قد برز من يعارض هذا التغيير في هذا المجمع، وذكر ضمن المواضيع التي تكلموا بها فيه. لأن الذي أحتج على نقض الناموس الطقسي سيكون احتجاجه أقوى لو كان السبت قد حدث به تغيير. وسنناقش هذا الأمر بأكثر تفصيل في نقطة لاحقة.

٢. وصاياه ليست ثقيلة. إن كلام بطرس بهذا المجمع يصف الختان وناموس موسى على أنه نير على عنق التلاميذ. إذ يقول هنا في عدد ١٠: "ًالآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ اللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟". والرب يسوع يقول "لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (متى١١: ٣٠) ويقول يوحنا في رسالته: "فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً، (١يوحنا ٥: ٣)"فإن الوصايا العشر ليست ثقيلة أما عن الفرائض الطقسية يقول بولس أنها ضدا لنا كما في (كولوسي ٢: ١٤): "إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، " كل هذا يؤكد إن المقصود هنا في اعتراض المؤمنين الذين من اليهودية هو على الناموس الطقسي وليس على الوصايا العشر.

لا يمكن حصول التغيير بدون معارضة شديدة واضحة

وهنا يبرز سؤال مهم هو انه، لو كان السبت قد تغير إلى الأحد بعد القيامة، لما حدث هذا بدون معارضة شديدة من قبل أمثال هؤلاء الذين من أصول فريسية، الذين اعترضوا على إبطال الناموس الطقسي، فإذا كان إبطال الناموس الطقسي الذي أعطي في إبطاله إشارة واضحة عند الصلب بانشقاق حجاب الهيكل، وبإرشاد الروح القدس تكلم

الرسول بولس بوضوح عن بطلانه، وبالرغم من هذا استمرت الكنيسة تعالج هذا الأمر لمدة طويلة من الزمن، وهذا ما نراه واضحا في رسائل رومية وغلاطية وغيرها، فكيف يكون الحال لو كان التغير قد حصل بوصية السبت؟ وكم كانت المشكلة ستكون أكثر تعقيدا لو كان موضوع السبت هو موضوع الخلاف؟

١. البرهان من خلال المعارضين الذين من خارج الكنيسة. سفر أعمال الرسل هو قصة انتشار المسيحية في العالم، والمدة التي يغطيها بحدود الثلاثين سنة الأولى من تاريخ الكنيسة، وفيه الكثير من الاختبارات التي تكشف عن المشاكل التي كانت تعاني منها الكنيسة، وبالأخص معارضة الذين من خارج الكنيسة ومنهم اليهود، وكانت هذه المعارضة تشمل عدة أمور نذكر منها

اعتراضهم على الكرازة بالمسيح المصلوب والمقام من الموت.

اعتراضهم على القول إن المسيح هو الله المسيا الذي تكلمت عنه النبوات.

اعتراضهم على نقض الناموس الطقسي.

اعتراضهم على القول إن الخلاص هو بالنعمة وليس بالأعمال.

لكن رغم كل هذه المعارضة التي شنها اليهود المتعصبين على المؤمنين في كل هذه المواضيع وفي كل مكان، حتى وصلت الحالة إلى قتل العديد منهم. إلا أننا لم نقرأ أبدا أنهم اعترضوا على طريقة تعامل التلاميذ مع موضوع السبت، ولم توجه لأي واحد منهم تهمة كسر السبت، ولو كانت الكنيسة قد نقضت السبت بعد القيامة، وأحلّت مكانه يوم الأحد، لما سلم التلاميذ من معارضة اليهود المتعصبين لهم بشتى الوسائل، ولا يمكن أن يكون قد حصل هذا التغيير خفية، لأن هذا يتعارض مع مقومات الإيمان الصحيح، إذ كان سيعتبر ضعفا في الإيمان، كما إن مثل هذا الأمر لا يمكن إخفاءه، لأنه مرتبط بكل

تصرفاتهم تجاه أمور الحياة اليومية. بالإضافة إلى هذا فإن لوقا كاتب هذا السفر لم يشير إلى هذا التغيير لا من قريب ولا من بعيد. فإنه عندما كان يسرد أحداث هذا السفر، كتب خلالها أموراً تدل على أن له علم بدقائق الأمور التي حدثت. وخصوصا إذا عرفنا أن لوقا كان مرافقا لبولس في العديد من الأماكن التي ذهب إليها للكرازة. فلو كان قد حصل تغيير للسبت، فلماذا لم يذكره لوقا وهو قد ذكر أمور أقل أهمية من هذا بكثير؟ كل هذا يؤكد بأن السبت لم يتغير خلال فترة كتابة سفر أعمال الرسل على اقل تقدير.

٢. البرهان من خلال المعارضين من الداخل. في الوقت الذي يعتبر سفر الأعمال هو السجل الذي يعبر عن علاقة الكنيسة بالعالم من يهود وأمميين، وكيف عارض كل منهم عمل الكنيسة وتقدمها في بداية عهدها. فإن الرسائل تعبر بصورة صادقة عن الحالة الداخلية للكنيسة، وما نشأ فيها من تيارات فكرية، وكيف تعامل الرسل معها ، وكيف عالجوا مثل هذه الأفكار المنحرفة. من هنا تبرز أهمية معرفة ما تذكره الرسائل بهذا الموضوع، خصوصا إذا عرفنا أنه يوجد في العهد الجديد ٢١ رسالة رعوية، منها ١٣ رسالة كتبها بولس الرسول وحده وكل هذه الرسائل كانت تعالج مشاكل الكنيسة الداخلية واحتياجاتها ومن هذه الأمور التي عالجتها الرسائل:

موضوع الناموس الطقسي وما يختص بالذبائح والرموز.

موضوع الخلاص بالنعمة أم بأعمال الناموس وكيف عالجوا العلاقة الجدلية بين الإيمان والأعمال، النعمة والناموس وكيف أن الخلاص بالنعمة لا يلغي الناموس بل يثبته.

عالج موضوع ما ذبح للأصنام.

موضوع الختان والغرلة.

موضوع الزنا والنجاسة.

موضوع المجيء الثاني للمسيح.

حتى أنهم ذكروا عن السبوت الطقسية والأيام والشهور والسنين، التي هي ضمن الأعياد والمناسبات المقدسة، وسنتطرق لها في ما بعد مع غيرها من المواضيع الأخرى.

ولكن وسط كل هذه المواضيع التي عالجها الرسل في رسائلهم , لم يذكر موضوع تغيير السبت في أي واحدة منها لا من قريب ولا من بعيد، مع أن السبت موضوع حيوي ومهم جدا بالأخص لمن جاء من خلفية يهودية فريسية، كما حدث في موضوع ناموس موسى (الناموس الطقسي) مع كنيسة أنطاكية وبسببها انعقد المجمع كما أوضحنا. فلو حدث أي تغيير في وصية السبت فإنه لا يمكن أن يمر بدون معارضة شديدة من أمثال هؤلاء الذين من أصل يهودي فريسي، ولكان من الضروري للرسل أن يعالجوها في رسائلهم. ولكن لم يحدث شيء من هذا، وهذا ما يؤكد إن الكنيسة كان فيها اتفاق عام على تقديس السبت بدون أي معارضة، وعدم وجود معارضة بهذا الخصوص دليل على عدم تغيره في عصر الكنيسة الأولى.

السبت في حياة التلاميذ بعد يوم الخمسين

بعد أن رأينا أن الكنيسة الأولى لم يكن لديها أية مشكلة بخصوص يوم السبت، وتقبلته كوصية مقدسة معمول بها حالها حال بقية الوصايا العشر. هنا يأتي السؤال فإذا كان الأمر هكذا، فهل هناك من دليل على أن تلاميذ المسيح كانوا يحفظون السبت بعد القيامة وبعد يوم الخمسين في الكنيسة الأولى؟ والجواب نعم كما سنرى في النقاط التالية:

١. حضور التلاميذ في المجامع يوم السبت. إن كل قارئ مدقق لسفر الأعمال لا يستطيع إلا أن يعترف بأن التلاميذ في خدمتهم وعملهم كانوا حريصين على حضور خدمة العبادة في يوم السبت. لكن الكثير من

المعترضين ينسبون السبب لحضور هذه الاجتماعات إلى الرغبة في الالتقاء باليهود من اجل تبشيرهم بالمسيح وقيامته. ورغم إن هذا السبب كان حاضرا عندهم، إلا إن القارئ المدقق يكتشف إن قدسية السبت كانت هي الدافع الحقيقي وراء تصرفهم هذا وذلك للأسباب التالية:

١. الشواهد التي جاءت في سفر الأعمال والتي سنذكرها لاحقا تشير أن حضورهم في المجامع يوم السبت لم يكن مجرد حضور لأجل التبشير فقط بل لأنهم كانوا يعتبرونه يوما مقدسا.

٢. كانوا يقولون أنهم يحفظون الناموس (الأدبي). وهذا الادعاء يتضمن الالتزام بالعمل بكل بنود هذا الناموس ومن ضمنها الوصية الرابعة. وهذه بعض الآيات التي تشير إلى هذا.

يشير يوحنا أن دليل محبتنا لله هو طاعتنا لناموسه. إذ نقرأ: "وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. ٤مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ". (١يوحنا٢: ٣و٤)

ويؤكد بولس أن حنانيا (الذي تعمد بولس على يده) أنه كان رجلا تقيا حسب الناموس "ثُمَّ إِنَّ حَنَانِيَّا رَجُلاً تَقِيًّا حَسَبَ النَّامُوسِ، وَمَشْهُودًا لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِ السُّكَّانِ ". (أعمال ٢٢: ١٢).

في دفاعه عن نفسه أمام فيلكس الوالي يقر بولس أنه كان مؤمن بكل ما جاء في الناموس، تقول الآية. "وَلكِنَّنِي أُقِرُّ لَكَ بِهذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةٌ»، هكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي، مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ". (أعمال ٢٤: ١٤).

وإذ وقف بولس أمام فستس الوالي أيضا أقرّ أنه لم يخطئ إلى الناموس وذلك بقوله."إِذْ كَانَ هُوَ يَحْتَجُّ:«أَنِّي مَا أَخْطَأْتُ بِشَيْءٍ، لاَ إِلَى نَامُوسِ الْيَهُودِ وَلاَ إِلَى الْهَيْكَلِ وَلاَ إِلَى قَيْصَرَ»". (أعمال ٢٥: ٨).

٣. المدة التي تشير إليها الشواهد، والتي كانوا يحضرون فيها المجامع يوم السبت. هي على مدى سنوات طويلة وفي أماكن مختلفة سواء بوجود اليهود أم لا، لهذا لا يمكن إن تكون هذه كلها لأجل إن يلتقون باليهود فقط.

٤. في حضورهم للمجامع يوم السبت لم يتهمهم احد بكسر السبت مع إنهم اتهموهم بأمور أخرى كثيرة اقل أهمية بالنسبة لليهود كما قلنا. فلو افترضنا أنهم كانوا يحضرون المجامع يوم السبت ويقيمون اجتماعات أخرى مستمرة يوم الأحد لقلنا إن حضورهم إلى المجامع يوم السبت هو بسبب تبشيرهم لليهود فقط , وإنهم يتميزون عن اليهود بحفظ يوم الأحد وهذا العمل (لو حدث فعلا) لا يمكن أن يكون قد حدث في الخفاء لأن الأنظار كانت متجهة نحوهم من عامة الناس الذين راقبوهم في كل صغيرة وكبيرة, كما إن أعدائهم كانوا يراقبونهم ليجدوا عليهم حجة فلو أنهم فعلوا هذا لكانوا قد واجهوا انتقادات شديدة من اليهود المتعصبين الذين كانوا يلاحقونهم ليوقعوا بهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن لوقا الذي كتب تفاصيل كثيرة عن انتشار المسيحية كان لابد أن يذكر عن هذا الأمر، ولا يمكن أن يكون قد أهمل هذا الموضوع الحيوي. كما أن الروح القدس الذي أوحى للوقا، كان سيرشده ليذكر هذا الأمر بكل وضوح ليكون دليلا تسترشد به الأجيال القادمة، خصوصا أن سفر الأعمال كتب إلى ثاوفيلوس أحد أصدقاء لوقا المقربين ومنه إلى الكنيسة وليس لليهود. وقراءتنا لسفر الأعمال الذي هو السجل الوحيد في الكتاب المقدس الذي يتكلم عن كيف نشأت الكنيسة وكيف انتشرت في العالم, لا نجد فيه إطلاقا شيئا عن حفظ الكنيسة ليوم الأحد لا خفية ولا علنا, المكان الوحيد الذي ذكر فيه عن هذا اليوم هو في (سفر الأعمال ٢٠: ٧) والتي هي حالة خاصة لم تستمر ولم تتكرر وسنتكلم عنها بالتفصيل في الفصل القادم.

٢. الآيات التي تشير إلى حرص التلاميذ لحفظ السبت. بالوقت الذي لم نجد إشارة تدل على حفظ الكنيسة ليوم الأحد في أعمال الرسل فإنه في نفس الوقت نقرأ عن الآيات التي تتكلم عن حضور التلاميذ إلى المجامع يوم السبت والتي تدل على أن حضورهم كان لأجل تقديس هذا اليوم وليس فقط لتبشير اليهود.

أ. حفظ التلاميذ للسبت ليس مع اليهود فقط بل مع الأمم أيضا.

بولس في مجمع أنطاكية بسيدية.

يقول كاتب سفر الأعمال عن هذا الأمر: "وَأَمَّا هُمْ فَجَازُوا مِنْ بَرْجَةَ وَأَتَوْا إِلَى أَنْطَاكِيَةِ بِيسِيدِيَّةَ، وَدَخَلُوا الْمَجْمَعَ يَوْمَ السَّبْتِ وَجَلَسُوا. [١٥]وَبَعْدَ قِرَاءَةِ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُؤَسَاءُ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ:«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، إِنْ كَانَتْ عِنْدَكُمْ كَلِمَةُ وَعْظٍ لِلشَّعْبِ فَقُولُوا»...[٤٢]وَبَعْدَمَا خَرَجَ الْيَهُودُ مِنَ الْمَجْمَعِ جَعَلَ الأُمَمُ يَطْلُبُونَ إِلَيْهِمَا أَنْ يُكَلِّمَاهُمْ بِهذَا الْكَلاَمِ فِي السَّبْتِ الْقَادِمِ.... [٤٤]وَفِي السَّبْتِ التَّالِي اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْمَدِينَةِ تَقْرِيبًا لِتَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ.". (أعمال ١٣: ١٤-١٥ و٤٢ و٤٤)

هذه الآيات يجب إن ننتبه لها جيدا لأنها تشير إن الرسل كانوا يعقدون اجتماعات يوم السبت للصلاة حتى عندما لم يوجد يهود أيضا. عندما كان بولس في إنطاكية بسيدية، دخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا وبعد القراءة المخصصة من الناموس طلب المسئولون فيه من بولس وبرنابا أن يقدما كلمة وعض، فتقدم بولس وكلمهم بكلمة بين فيها إن المسيح الذي صلب في أورشليم وقام من الموت وهو المسيّا ابن داود الذي تكلمت عنه النبوات، وحذرهم من التهاون وعدم الإيمان به وعندما انتهى الاجتماع وخرج اليهود من المجمع كانوا غير مقتنعين بما قاله بولس. لكن الأمم (غير اليهود من الذين كانوا حاضرين هناك) طلبوا إن يكلماهما بكلمة الرب في السبت القادم, إذ تقول الآية: "[٤٢]وَبَعْدَمَا خَرَجَ الْيَهُودُ مِنَ الْمَجْمَعِ جَعَلَ الأُمَمُ يَطْلُبُونَ إِلَيْهِمَا أَنْ

يُكَلِّمَاهُمْ بِهذَا الْكَلاَمِ فِي السَّبْتِ الْقَادِمِ.... [٤٤]وَفِي السَّبْتِ التَّالِي اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْمَدِينَةِ تَقْرِيبًا لِتَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ." وهنا نرى أن اليهود رفضوا كلام بولس من جهة, ومن جهة أخرى طلب الأمم منهم أن يكلماهم بهذا الكلام في السبت القادم فلو كان بولس يحفظ يوم الأحد ويقيم اجتماعات للعبادة فيه لكانت هذه أفضل فرصة ليقول لهم أن يأتوا يوم الأحد بدل السبت. وما يؤكد إن الاجتماع كان أساسا للأمم.

إن الأمم هم الذين طلبوا منه ذلك.

رفض اليهود بصورة عامة لكلام بولس مع إن البعض آمن بكلامه.

إن في السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريبا.

وكما يعلم الباحثون إن مدينة أنطاكية بسيدية وهي غير أنطاكية الأخرى وتقع في آسيا الصغرى (تركيا حاليا) كان اليهود فيها يشكلون أقلية قليلة فعندما يقول اجتمعت كل المدينة تقريبا فإن هذا يدل على أن الحاضرين كانوا في غالبيتهم من الأمم. وهذا يؤكد أن بولس هنا كان يُلزم نفسه ليعمل اجتماعات للعبادة للأمم أيضا يوم السبت. وهذا يشير إلى إن بولس يحرص على حفظ السبت سواء كان مع اليهود أو مع الأمم.

بولس ومن معه يحفظون السبت في فيلبي

أعتاد التلاميذ على حفظ السبت حتى في الأماكن التي لم يكن فيها مجمع لليهود. يقول كاتب سفر الأعمال: "فَأَقْلَعْنَا مِنْ تَرُوَاسَ وَتَوَجَّهْنَا بِالاسْتِقَامَةِ إِلَى سَامُوثْرَاكِي، وَفِي الْغَدِ إِلَى نِيَابُولِيسَ. [١٢]وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى فِيلِبِّي، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ مَدِينَةٍ مِنْ مُقَاطَعَةِ مَكِدُونِيَّةَ، وَهِيَ كُولُونِيَّةٌ. فَأَقَمْنَا فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ أَيَّامًا. [١٣]وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ نَهْرٍ، حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ، فَجَلَسْنَا وَكُنَّا نُكَلِّمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اجْتَمَعْنَ". (أعمال ١٦: ١١-١٣).

عندما عبر بولس وسيلا إلى مكدونيا بناءاً على أمر الرب، جاءوا إلى فليبي وأقاموا فيها عدة أيام، وعندما جاء يوم السبت خرجوا إلى خارج المدينة عند النهر ليقيموا الصلاة المعتادة في كل سبت، وفي هذه الآية نلاحظ أمرين يخصان موضوعنا الأول: هو قول لوقا " فَأَقَمْنَا فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ أَيَّامًا. [١٣]وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ... حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ،" كان لوقا هنا رفيق لبولس في هذه القصة، وهذا واضح من استخدامه لضمير المتكلم. وهذا يعني انه كان يقدر أن يذكر تفاصيل دقيقة عن هذه القصة، لذا عندما يذكر أنهم أقاموا عدة أيام ولم يذكر شيئاً عنها ثم يأتي لذكر يوم السبت وإقامة الصلاة فيه ويدقق في ذكر تفاصيل عن هذا اليوم المقدس، فأن هذا يعني إن هذا اليوم كان مميزا في نظرهم.

الأمر الثاني والأهم في الموضوع: هو إقامة اجتماع الصلاة في السبت بالرغم من عدم وجود يهود في هذا المكان، والدليل على عدم وجود يهود هو:

١. لو كان هناك مجمع لذهب بولس ومن معه إليه, كما كان يفعل في كل مكان يذهب إليه.

٢. كما إن خروجهم إلى خارج المدينة عند النهر يشير إلى إن هذه المدينة كانت جديد عليهم وليس لهم فيها مكان يجتمعون فيه للصلاة.

٣. عدم وجود احد في المكان غير النساء، يدل على إن الاجتماع لم يكن لأجل اليهود بل كان لأجل بولس وجماعته، لإقامة العبادة المعتادين على إقامتها في كل سبت، لأنه لو كان لأجل اليهود لكان من المتوقع أن يكون بين الحاضرين بقية أفراد العائلات التي كانت تمثلها النساء, وليس النساء فقط، إذا لم نقل أن من المتوقع أن عدد الحضور من الرجال عادة يزيد عن عدد النساء في مثل هذه الاجتماعات.

الصلاة حسب العادة. قال البشير لوقا في تعليقه: "حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ" ومن الواضح إن العادة هنا هي عادة بولس

وجماعته كما قلنا، وذلك لأنه من الواضح إن الاجتماع هنا كان مقتصرا على بولس وجماعته، فلم يكن هناك يهود، ولم يكون لهم مجمع، ولم يكن هناك أناس يدل وجودهم على أنهم حضروا لأجل اجتماع الصلاة غير بولس وجماعته.

سبب وجود النساء في ذلك المكان. إن النساء اللواتي اجتمعن لم يكن وجودهن بسبب حضور الاجتماع لأنهم أساسا لم يكونوا مؤمنين بل هم وثنيين، وبولس كعادته انتهز فرصة وجودهم ليقدم لهم رسالة الخلاص تمشيا مع ما قاله بعد ذلك "اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ" والذي يؤكد هذا هو إن النساء كانوا لوحدهم من دون أولادهم ورجالهم ولو عرفنا ظروف عيشهم في ذلك الوقت لعرفنا سبب وجودهم بدون رجالهم عند مياه النهر. إذ من المعروف أن في تلك الأزمان لم يكن في البيوت شبكة إسالة المياه التي تجعل المياه تصل إلى البيوت لاستخدامه في مجالات الحياة المختلفة، وكانت المياه تصل للبيوت عن طريق بعض من يمتهنون مهنة (السقّى) مستخدمين الحيوانات لنقل المياه, لذلك فإن من هو قريب من مصدر مائي يذهب إليه لأجل قضاء الحاجات التي تحتاج إلى مياه كثيرة كغسل الملابس وغيرها. والمعتقد من قبل العديد من المفسرين، إن وجود العديد من النساء لوحدهم كان لغرض مثل هذا وليس لأجل إن يقيموا الصلوات يوم السبت.

وبهذا يكون قد تأكد لنا من هذه الآية والآية السابقة أن الرسل كانوا يحفظون السبت سواء كان يوجد يهود أو لا يوجد وهذا يشير إلى أن الرسل لم يكن لديهم أي فكرة عن تغيير السبت إلى الأحد.

ب. عادة بولس في حضور المجامع كل سبت. تقول الآية: "فَاجْتَازَا فِي أَمْفِيبُولِيسَ وَأَبُولُونِيَّةَ، وَأَتَيَا إِلَى تَسَالُونِيكِي، حَيْثُ كَانَ مَجْمَعُ الْيَهُودِ. ٢فَدَخَلَ بُولُسُ إِلَيْهِمْ حَسَبَ عَادَتِهِ، وَكَانَ يُحَاجُّهُمْ ثَلاَثَةَ سُبُوتٍ مِنَ الْكُتُبِ". (أعمال ١٧: ١-٢)

في هذه الآية يتبين أن بولس كان كسيده يسوع معتاد أن يحضر اجتماعات الصلاة والعبادة. وكلمة (حسب عادته) تشير إلى الاستمرارية والمداومة على فعل الشيء، وهذا يؤكد موقف بولس الثابت والمستمر من موضوع تقديس السبت. فهو ليس خاضعا لموقف معين أو لحالة مؤقتة، فقد ذكر لوقا مرتين أن بولس كان معتادا لحضور اجتماعات الصلاة والعبادة، هنا في الكلام عن حضوره في المجامع اليهودية، وفي الآية السابقة حيث لم يوجد يهود ولا مجمع لليهود يذكر أيضا إنه في السبت جرت العادة أن تكون صلاة، وهذا أيضا يؤكد اهتمام بولس بتقديس السبت في كل الأوقات والأحوال. من الواضح إذاً أن الرسل، (وبولس بالذات) لم يكن أمر تقديسهم للسبت خاضعا لظرف معين مثل وجود يهود أم لا لكنه كان إكراما للرب وخضوعا للنظام الذي وضعه.

ج. بولس ينقطع عن الأعمال الدنيوية لحضور اجتماعات الصلاة في المجامع يوم السبت. في (أعمال ١٨: ٣-٤) يقول الكتاب: "وَلِكَوْنِهِ مِنْ صِنَاعَتِهِمَا أَقَامَ عِنْدَهُمَا وَكَانَ يَعْمَلُ، لأَنَّهُمَا كَانَا فِي صِنَاعَتِهِمَا خِيَامِيَّيْنِ. ٤وَكَانَ يُحَاجُّ فِي الْمَجْمَعِ كُلَّ سَبْتٍ وَيُقْنِعُ يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ".

لم يكتفي لوقا بالقول أنهم كانوا يحضرون إلى المجامع يوم السبت، لكنه أشار بوضوح إلى إن بولس ومن معه كانوا ينقطعون عن أعمالهم الدنيوية ليتفرغوا للعبادة والصلاة. فأننا نلاحظ إنه عندما جاء بولس إلى كورنثوس التقى مع أكيلا وزوجته وسكن عندهم، وكان يعمل معهم في صناعة الخيام في كل أيام الأسبوع، ولكن في يوم السبت كانوا ينقطعون عن أعمالهم الدنيوية ويأتون ليعبدون الرب مع إخوتهم.

السبت لا يحتاج إلى تشريع جديد

في الكنيسة المسيحية هنالك الكثير من الأمور التي أخذت من العهد القديم كأمور مسلم بها ولم تحتاج إلى تشريعات جديدة. إذ أخذت

كامتداد لما جاء سابقا, مثال على ذلك العشور، أعطيت بالعهد القديم بتشريع واضح, وعندما جاء الرب يسوع لم يضطر لإعطاء تشريع جديد بهذا الخصوص ولكن في إشارة صغيرة جاءت في (متى ٢٣ : ٢٣) ثبت انه لم يلغيه بل هو باقي كنظام داخلي لتمويل عمل الرب لإعالة خدام الرب، وهناك الكثير من الكنائس تؤمن به وتطلب من إتباعها إن يدعموا الكنيسة بعشورهم. وهكذا كان الحال مع غيرها من الأمور. وكذلك وصية السبت فقد جاءت بوضوح في الوصية الرابعة فلا حاجة لأن يوصي بها الرب ثانية في العهد الجديد، فهي امتداد لما أعطاه الله في جنة عدن مرورا بالشريعة في وقت موسى، وقد جاء الرب وأكدها في كلامه وفي حياته كما رأينا في الفصل الأول. أما الزواج والطلاق ففيه مثال واضح لنا بهذا الخصوص ففي الوقت الذي سمح لهم في شريعة موسى بالطلاق في بعض الحالات. (تثنية ٢٤: ١ و٣)، لكن عندما أراد الرب يسوع أن يتجاوز الأمر الذي أعطي من قبل موسى بهذا الخصوص، كان لابد أن يتكلم عنه بوضوح حتى لا يكون هناك التباس بالأمر. وهذا ما نقرأه في (متى ١٩: ٣-٩) بكلام واضح في تحديد موقفه من الطلاق والزواج. أما موضوع السبت الذي هو أكثر أهمية من العشور والزواج، فلو أحتاج إلى تغيير أو تشريع جديد لكان قد تكلم الرب عنه بكلام واضح، ولم يكن ليترك الأمر للتحليلات البشرية. والإشارات الواضحة والكثيرة التي أوردناها في هذا البحث تؤكد إن السيد المسيح والرسل بعد تأسيس الكنيسة المسيحية اعتبروا أن السبت هو من المسلمات التي امتدت إليهم من العهد القديم والتي لم يحصل لها أي تغيير. تماما كما هو الحال مع الوصايا الأخرى التي لا يختلف على دوام بقاءها اثنان, مثل لا تقتل، لا تزن، لا تشهد على قريبك شهادة زور، أكرم أباك وأمك، وغيرها والتي هي ضمن الوصايا العشرة أو خارجها مثل العشور كما قلنا والتي لم يصدر بخصوصها أي وصية جديدة بل أخذت كوصايا مسلم بها من العهد القديم واستمروا بها. كل هذا يؤكد دوام الوصية وبقائها.

وبالمقابل فأن تخصيص يوم الأحد لأجل العبادة لم يكن له أي اثر في العهد القديم فلو إن الرب أراد إن يجعله يوما للعبادة في العهد الجديد فلا بد إن يعلن ذلك بوضوح ولا يجعل الأمر رهنا للاستنتاج البشري الذي كثيرا ما يخطئ. وهذا ما لا نراه في كل ما تكلم به الرب يسوع ولا في كلام الرسل.

أخي العزيز إذا كنت تريد أن تتبع يسوع من كل القلب عليك أن تتبعه في كل شيء والأمر بحفظ السبت هو واحد منها، وكنيسة الرسل كانت أمينة في أتباع الرب بهذا الأمر والرب يناديك ويقول لك "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ" يقول بولس الرسول "[1]كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالْمَسِيحِ." (١كورنثوس١١: ١) فهل نتمثل بيسوع في حفظ هذه الوصية كما تمثل به بولس وغيره من الرسل.

إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي

فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي

يوحنا ٨:٣١

الفصل الثالث

الأسباب التي يستندون اليها في حفظ يوم الأحد

"لأَنَّ كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدِ إِنْسَانٍ كَزَهْرِ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبِسَ وَزَهْرُهُ سَقَطَ، وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ."

٢ بطرس ١: ٢٤-٢٥

هل هناك دليل يشير إلى أن الأحد حل محل السبت في العهد الجديد؟ بالحقيقة لا يوجد أي إشارة في كلام الرب يسوع أو التلاميذ، يدل على إن يوم الأحد قد حلّ محل يوم السبت، أو انه قد خصص للعبادة أو ما شابه من كلمات. ولا يمكن إن يكون قد حدث هذا التغيير، إذ لم نجد كلاماً واضحاً بهذا الخصوص، إذ كيف يريدنا الله أن نطيعه بأمر لم يوصينا به؟ وما يُظن انه دليل يشير إلى حفظ يوم الأحد، هو ما سنناقشه في هذه النقاط الأربعة:

إكراما لقيامة المسيح

١. حفظ يوم الأحد هو الطريقة البشرية لإحياء ذكرى القيامة: الذين ينادون بتغيير الوصية من السبت إلى الأحد، لا يوجد لهم أي سند كتابي ولا أي تصريح بهذا التغيير، لا على لسان السيد المسيح ولا على لسان احد الرسل كما قلنا، وإذا عرفنا إن الرسل عملوا في نشر بشارة الخلاص في أماكن مختلفة خلال فترة حياتهم، وأن الأناجيل وأعمال الرسل قد كتبت بعد ما يقارب من ٢٠ إلى ٣٠ سنة بعد القيامة، ويوحنا كتب أنجيله بعد ما يقارب ال٧٠ سنة من القيامة، وإذا أضفنا إلى ذلك أن

قيامة المسيح من الموت كانت موضوع كرازتهم الأساسي والحجة القوية التي استندوا عليها (وهذا واضح من خلال قراءتنا لسفر إعمال الرسل). فإذا جمعنا كل هذه المعطيات، لرأينا أنهم لو اخذوا بفكرة إكرام القيامة بحفظ يوم الأحد لكان من المتوقع أن يظهر هذا واضحا في كتاباتهم، ولكن رغم كل هذا الاهتمام بموضوع القيامة لم يشيروا إلى يوم الأحد على انه ذكرى القيامة أو أسموه يوم القيامة أو أي تسمية أخرى تربطه بها ولم يأتوا بأي دليل على تغير السبت بالأحد. ولهذا نرى إن الذين ينادون بالتغيير يعتمدون على استنتاج رجال الكنيسة في الطريقة التي يجب أن يكرموا بها القيامة، وليس لهم بهذا أي سند كتابي.

ملاحظة: ليس المقصود هنا الكلام عن عيد القيامة الذي يحتفل به المسيحيون كل سنة، فهو خارج عن إطار هذا البحث.

٢. طريقة الكتاب المقدس في كيفية إحياء ذكرى القيامة. أوضح لنا الرسول بولس الطريقة التي بها تبقى قيامة المسيح حيّة في أذهاننا وفي حياتنا، من خلال إحدى الفريضتين اللتين أعطيتا في العهد الجديد. التي هي المعمودية كتذكار لموت ودفن وقيامة المسيح يسوع والعشاء الرباني تذكار ذبيحته الكفاريّة من اجل خطايانا ولهذا فقد أبقى الرب السبت كتذكار لقوته الخالقة لهذا العالم، وهي بالتالي تذكار للخليقة الجديدة التي يخلقها الرب في قلوبنا. فإنه بتقديس يوم السبت يقول لنا الرب إن الذي خلق هذا العالم بقدرته يستطيع أيضا أن يخلق فينا حياة جديدة نكون فيها مؤهلين لديار السماء.

فالمعمودية إذا هي الفريضة التي نحيي بها ذكرى القيامة حسب الكتاب المقدس، وهذا واضح من كلام (الرسول بولس في الرسالة إلى أهل رومية ٦: ٣-٥ و٨): "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، ٤فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ ٥لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. ٨فَإِنْ كُنَّا

قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ". وفي (رسالة كولوسي ٢: ١٢) يشير إلى نفس الفكرة بقوله "مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ." إن إحياء ذكرى القيامة بحسب هاتين الآيتين هو في المعمودية، التي تشير إلى الولادة الجديدة والتبرير الكامل، والتي تؤهلنا لنسلك في جدة الحياة ولنعيش حسب كلمة الرب ووصاياه في حياة التقديس. فأن كل انتصار يحرزه المؤمن على خطية من خطاياه، هو انتصار لعمل القيامة في حياته، وبالتالي هو أعظم أكرام للقيامة. ولا يمكن أن يأتي الإكرام بواسطة التلاعب بوصية الرب وتغيير اليوم المخصص للعبادة، ثم بعد ذلك ندعي أننا نكرم القيامة، فأن هذا التغيير لا يعتمد إلا على استنتاجات بشرية، وهي تفتقر إلى أبسط المقومات الأساسية التي تجعل التغيير مقبولا، مثل الدلائل الكتابية الواضحة أو إعطاء تشريع جديد يخص يوم الأحد من قبل معطي الشريعة. ولهذا لا يمكن أن نتبع استنتاجات بشرية في تغيير وصية إلهية.

عندما يريد بولس الرسول أن يرفع قلوبنا وعقولنا وأفكارنا إلى الأمجاد السماوية، يربط بين القيامة الروحية (الولادة الجديدة) التي هي الإكرام الحقيقي لقيامة الرب، وبين المسيح المقام الجالس عن يمين الله فيقول "[1]فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ." (كولوسي ٣: ١). وهذا يشير أيضا أن القيامة تسمو بأفكارنا وعقولنا إلى الأمجاد السماوية لا إلى تغيير وصية لم يأمر الرب بتغييرها.

ظهورات المسيح بعد القيامة

إحدى البراهين التي يقدمها من يدافع عن حفظ يوم الأحد هي القول إن كل الظهورات التي ظهر فيها الرب يسوع كانت يوم الأحد. ولكن هذا الادعاء ينقصه الدليل، فلو تفحصنا كل الظهورات لرأينا أنها تنحصر في أربعة حالات.

١. ظهوره في اليوم الأول من القيامة. لو نظرنا إلى الظهورات التي سجلها الإنجيل لرأينا إن معظمها حصلت في اليوم الأول للقيامة:

ظهر لمريم المجدلية (يوحنا ٢٠: ١١-١٨) و(مرقس ١٦: ٩).

للنسوة (متى ٢٨: ٩-١٠).

ولبطرس وحده (لوقا ٢٤: ٣٤) و(١كورنثوس ١٥: ٥).

ثم لتلميذي عمواس (لوقا ٢٤: ١٣–٢٧) و(مرقس ١٦: ١٢-١٣).

بعد ذلك للتلاميذ عدا توما (يوحنا ٢٠: ١٩–٢٥) و(لوقا ٢٣: ٣٦).

وبهذا يكون ظهوره في اليوم الأول من القيامة خمسة مرات بحسب ما سجل في الإنجيل. وذلك حتى يتأكد التلاميذ كليا من حصول القيامة بعد الفشل الذي أصابهم عند صلب المسيح ودفنه. وفي كل هذه المرات لا نجد أي إشارة تدل على أن الرب بقيامته سيعمل على تغيير السبت بالأحد كما سنرى عندما نتكلم في النقطة القادمة.

٢. ظهوره بعد ثمانية أيام. بعد ثمانية أيام ظهر للتلاميذ ومعهم توما (يوحنا ٢٠: ٢٦–٢٨) و(مرقس ١٦: ١٤) يقولون إن هذا الظهور يصادف يوم الأحد أيضا، لكن عندما نتأمل به جيدا نرى غير هذا. فإن الظهور الأول مع التلاميذ وهم مجتمعين (وطبعا اجتماعهم كان بسبب الخوف من اليهود وليس لاجتماع صلاة) كما تقول الآية في (يوحنا ٢٠: ١٩) كان عشية ذلك اليوم، أي مساء يوم الأحد أي بعد إن غابت شمس يوم الأحد، ويكون بذلك قد دخل يوم الاثنين. كما كانوا يحسبون الأيام في ذلك الزمان. (إذ إن اليوم في الكتاب المقدس كان يبدأ وينتهي بالمساء وعند المغيب بالتحديد كما في (تكوين ١ :٥، ٨،١٢) و(لاويين ٢٣: ٣٢). وهذا ما نلاحظه عندما أرادوا دفن جسد الرب بعد موته، إذ تقول الآية في (لوقا ٢٣: ٥٤): "[٥٤]وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ." أي عندما اقتربت شمس يوم الجمعة من المغيب قبل الدخول في ساعات السبت

الأولى). فإذا عرفنا إن هذا الظهور كان بعد ظهوره لتلميذي عمواس ودخوله عندهم وتقديمهم له طعام العشاء وبعد ذلك رجعوا إلى أورشليم (طبعا مشيا على الأقدام كما جاءوا وهم يتمشون مع يسوع). إلى أن وصلوا إلى أورشليم واجتمعوا مع التلاميذ بعد ذلك ظهر لهم يسوع مع الأحد عشر تلميذ. بعد كل هذا الوقت لا بد أن تكون الشمس قد غابت واليوم التالي قد دخل. وبهذا نتأكد أن ظهوره لهم كان في المساء بعد مغيب شمس يوم الأحد في الساعات الأولى لدخول يوم الاثنين، (وتفاصيل هذه الأمور تجدها في لوقا ٢٤: ٢٨-٣٦). والآن بعد أن عرفنا هذه الحقائق كلها، لا يبقى مجال للشك من ان ظهوره هنا كان في ساعات يوم الاثنين وليس يوم الأحد، وبالتالي فأن ظهوره بعد ثمانية أيام يكون يوم الاثنين وليس الأحد، كما يعتقدون خصوصا إن الاجتماع الثاني كان في المساء أيضا.

٣. ظهورات لم يشير الكتاب إلى وقت ظهورها.

ظهر عند بحيرة طبرية لسبعة من التلاميذ. (يوحنا ٢١). وهنا نرى إن التلاميذ قد خرجوا لصيد السمك لمزاولة مهنتهم القديمة وهذا يعني إن اليوم الذي ظهر فيه هنا لم يكن مقدسا للعبادة بل كان احد أيام الأسبوع المخصصة للعمل.

ظهر للأحد عشر في الجليل. (متى ٢٨: ١٦) وهنا لم يحدد في أي يوم ظهر.

ولخمسمائة أخ. (كورنثوس ١٥: ٦). لم يذكر تفاصيل عن هذا الظهور، ولعله هو الذي به دعاهم لأن يسبقوه إلى الجليل.

وليعقوب. (١ كورنثوس ١٥: ٧) وهنا أيضا لا يذكر فيها تفاصيل لا عن الزمان ولا عن المكان.

٤. ظهوره الأخير عند صعوده إلى السماء. ثم ظهوره النهائي عند صعوده بعد أربعين يوما من القيامة (لوقا ٢٤: ٥٠-٥٣)، (أعمال ١:

١٣). وهنا يحدد لوقا في أعمال الرسل أن ظهوره كان بعد أربعين يوما من قيامته. وإذا حسبناها يقع يوم الخميس وليس يوم الأحد. والكنائس الكاثوليكية والأرثدوكسية تسميه (خميس الصعود).

من هذا يتضح لنا أن الادعاء بأن الظهورات بعد القيامة كانت تحصل في يوم الأحد فقط، أو إن الظهورات تكررت عدة مرات في يوم الأحد، عارية عن الصحة. والحقيقة كما رأينا إن معظم الظهورات كانت في أول يوم من القيامة، وواحدة في يوم الاثنين، أربع مرات لم يحدد وقت ظهوره، وعند صعوده كان ظهوره يوم الخميس. أي إن الرب لم يتحدد في يوم معين للظهور بل كان يظهر حسب الحاجة التي يراها هو. وحتى لو تكرر ظهوره أكثر من مرة يوم الأحد فإن هذا ليس بدليل على تقديس هذا اليوم.

الآيات التي ذكر فيها يوم الأحد

وهل فيها ما يدل على تقديس الأحد؟ ذكر يوم الأحد في العهد الجديد كله ثمان مرات. ست مرات منها في الأناجيل، وواحدة في أعمال الرسل، والأخيرة في رسالة كورنثوس نتأمل فيها تباعا.

١. الآيات التي ذكر فيها يوم الأحد في الأناجيل. سنتناول المرات الستة المذكورة في الأناجيل وسنرى هل فيها ما يدل على وجود ما يشير إلى تقديس هذا اليوم فيها. وهذه الآيات هي:

" [١]وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ." (متى ٢٨: ١).

"[٢]وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ". (مرقس ١٦: ٢).

"[٩]وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ، الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ ". (مرقس ١٦: ٩).

"[1]ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ ". (لوقا ٢٤: ١).

"[1]وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ". (يوحنا ٢: ١).

"[1]وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ ". (يوحنا ٢٠: ١٩).

من قراءتنا لهذه الآيات نلاحظ عدة أمور:

أ. سمي أول الأسبوع: إن يوم الأحد ذكر في كل هذه الآيات في العهد الجديد بتسمية أول الأسبوع كما جاءت الترجمة العربية (الفاندايك) وهذا ما يؤكده الرجوع للأصل اليوناني، وهذه التسمية كانت تعني لهم في ذلك الوقت أول أيام العمل للأسبوع. وهذا بحد ذاته يشير إلى إن هذا اليوم هو عادي كبقية الأيام، وعلى العكس من ذلك فإن يوم السبت من تسميته نستدل على انه يوم راحة وقد جاء بهذا المعنى في أكثر لغات العالم. كما إن ذكر عبارة أول الأسبوع التي وصف فيها يوم الأحد هي خالية من أي لقب يشير إلى قدسيته أو خصوصيته، وهذا يدل على إن الكنيسة اعتبرته يوم عادي كبقية الأيام.

ب. لا يوجد في هذه الشواهد ما يشير أنه مقدس. بالوقت الذي يذكر هذا اليوم بأن فيه حدثت القيامة وفيه ظهر المسيح لأتباعه، بالوقت نفسه لا يوجد في كل هذه الآيات دليل يشير إلى إن الرب يسوع أو التلاميذ اعتبروه مقدسا، سواء كان ذلك في القول أو في العمل. وكون أن القيامة حدثت فيه لا يمكن أبدا أن يجعله مقدسا إذا لم يجعله هكذا صاحب القيامة أو من قد أعطي لهم سلطان الوحي المقدس بقول صريح وواضح. وبما أنه لا يوجد مثل هذا القول لا يمكن أن يعتبر مقدس.

ج. ممارسة أعمال البيع والشراء فيه وامتناع عمل هذا في السبت. ذكرت كلمة بعد السبت في (متى ٢٨: ١) وفي (مرقس ١٦: ١): "[١]وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ." هذا يدل على إن أتباع يسوع الأقربين كانوا يميزون بين السبت المقدس الذي يصرون على إن لا يشترون به أي شيء حتى الحنوط والأطياب من أجل جسد الرب، وبين أول الأسبوع الذي ابتاعوا به حنوطا واطيابا مما يدل على عدم اهتمامهم بقدسيته.

٢. المرة السابعة التي ورد فيها ذكر أول الأسبوع. "[٧]وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ، وَأَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ. [٨]وَكَانَتْ مَصَابِيحُ كَثِيرَةٌ فِي الْعِلِّيَّةِ الَّتِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهَا. [٩]وَكَانَ شَابٌّ اسْمُهُ أَفْتِيخُوسُ جَالِسًا فِي الطَّاقَةِ مُتَثَقِّلاً بِنَوْمٍ عَمِيق. وَإِذْ كَانَ بُولُسُ يُخَاطِبُ خِطَابًا طَوِيلاً، غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فَسَقَطَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى أَسْفَلُ، وَحُمِلَ مَيِّتًا. [١٠]فَنَزَلَ بُولُسُ وَوَقَعَ عَلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ قَائِلاً:«لاَ تَضْطَرِبُوا! لأَنَّ نَفْسَهُ فِيهِ!». [١١]ثُمَّ صَعِدَ وَكَسَّرَ خُبْزًا وَأَكَلَ وَتَكَلَّمَ كَثِيرًا إِلَى الْفَجْرِ. وَهكَذَا خَرَجَ. [١٢]وَأَتَوْا بِالْفَتَى حَيًّا، وَتَعَزَّوْا تَعْزِيَةً لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ. [١٣]وَأَمَّا نَحْنُ فَسَبَقْنَا إِلَى السَّفِينَةِ وَأَقْلَعْنَا إِلَى أَسُّوسَ، مُزْمِعِينَ أَنْ نَأْخُذَ بُولُسَ مِنْ هُنَاكَ، لأَنَّهُ كَانَ قَدْ رَتَّبَ هكَذَا مُزْمِعًا أَنْ يَمْشِيَ". (أعمال ٢٠: ٧-١٣).

يقول البعض إن هذا الاجتماع الذي هو في أول الأسبوع يدل على إن الكنيسة كانت تحفظه مقدسا، لأنها تقيم الاجتماعات وتمارس فريضة كسر الخبز وربما القارئ غير المدقق يرى في هذا الدليل الكافي على قدسية الأحد. ولكي نفهم هذا النص علينا إن نلاحظ عدة نقاط.

أ. عبارة كسر الخبز وماذا تعني. هذه العبارة في مفهوم الكتاب المقدس كانت تعني شيئين الأول كانت تستخدم هذه العبارة للتعبير عن تناول الطعام في أي وجبة طعام اعتيادية، كما في (لو ٢٤: ٣٠ و٣٥): "[٣٠]فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا...[٣٥]وَأَمَّا هُمَا

فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ. " وأيضا في (أعمال ٢٧: ٣٥)، (لوقا ١٤: ١). والشيء الثاني هي للتعبير عن ممارسة فريضة العشاء الرباني كما في (أعمال ٢: ٤٢) و(لوقا ٢٢: ١٩) وغيرها. وما يقصده في هذه الفقرة من كلمة كسر الخبز يحتمل المعنيين ولكن سنفترض إن المقصود هو العشاء الرباني. وجوابنا هنا إن الكنيسة الأولى كانت تمارس هذه الفريضة كل يوم كما في (أعمال ٢: ٤٦): "[٤٦] وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ،" كلمة كل يوم هنا بالإضافة إلى أنها تشير إلى مضمون الآية، فهي تشير إلى العدد ٤٢ الذي يقول: "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات". أي أن المواظبة كانت كل يوم، وعلى هذا الأساس فإنه في الكنائس التقليدية يقوم الكاهن كل يوم بإجراء فريضة العشاء الرباني من خلال إقامة قداس صغير. لذا ليس من المنطقي إن نعتبر إن هذا دليل على قدسية الأحد، لأنه لو أخذنا بهذا الكلام كان يجب علينا اعتبار كل الأيام مقدسة. كما إن السيد المسيح عمل العشاء الرباني يوم الخميس فهل يوجد من يقول إن يوم الخميس هو يوم مقدس بسبب ممارسة هذه الفريضة فيه ؟ الجواب كلا طبعا.

ب. هل اجتماع التلاميذ في هذا اليوم دليل على قدسيته؟ إن مجرد عمل اجتماع للصلاة والوعظ في يوم معين لا يجعله مقدسا فأن الكثير من الكنائس تقيم اجتماعات للصلاة في أكثر أيام الأسبوع ولا تدعي أي واحدة منها إن هذا اليوم أو ذاك أصبح مقدسا لمجرد أنها أقامت فيه اجتماعات دورية للصلاة ودراسة الكلمة.

ج. سبب عقد هذا الاجتماع. إن هذا الاجتماع على ما يبدو هو اجتماع خاص لتوديع الإخوة وهم في طريقهم إلى أورشليم ومما يؤكد ذلك هو إن هذا الاجتماع كان ليلا والاجتماعات العامة تكون عادة في وضح النهار، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن طوال مدة هذا

الاجتماع الذي يقول عنه لوقا انه أطال الكلام إلى نصف الليل ويكمل فيقول وتكلم كثيرا إلى الفجر. فهل يمكن لاجتماع دوري للعبادة إن يكون بهذا الشكل؟

د. وقت انعقاد هذا الاجتماع. النقطة الأخرى التي يجب إن نلاحظها هي موعد هذا الاجتماع. كما نعلم فأن اليوم في الكتاب المقدس يبدأ وينتهي بمغيب الشمس وليس الساعة الثانية عشر ليلا كما هو عليه الحال اليوم، لأن هذا النظام المعمول به اليوم هو نظام روماني وضع فيما بعد، لذلك فهو عندما يقول وطال الكلام إلى نصف الليل وقوله وكانت مصابيح كثيرة في العلية. فهذا يعني إن هذا الاجتماع كان مساء بعد المغيب. فإذا قلنا انه بدأ بعد انتهاء ساعات السبت أي بداية ساعات يوم الأحد فأن بولس وجماعته في الصباح بعد نهاية الاجتماع سافروا إلى أسوس ومن هناك أخذا سفينة وسافرا إلى مليتوس فلو كان بولس يقدس الأحد لما عمل هذا العمل الذي يعتبر كسر لقدسية يوم الرب، وإذا قلنا إن الاجتماع كان مساء الأحد، يكون بذلك إن ساعات الأحد قد انتهت وان الاجتماع تم في ساعات يوم الاثنين وليس الأحد.

وهكذا نرى إن هذا الاجتماع كان خاصا لتوديع الإخوة لا علاقة له بقدسية الأحد. كما أن هذه هي المرة الوحيدة في العهد الجديد التي يقول فيها أن التلاميذ كانوا مجتمعين في أول الأسبوع. ولم يوجد فيها ما يشير إلى دوام الاستمرار بهذا العمل، كعبارة (حسب عادته) التي قيلت مرتين عن بولس بخصوص حفظه ليوم السبت كما ذكرنا في الفصل السابق. لذا لا يعتبر دليلا على أن التلاميذ اعتبروه مقدسا.

٣. الآية الثامنة والأخيرة. وهي في (١كورنثوس ١٦: ١-٢) وهي: "[١]وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْجَمْعِ لأَجْلِ الْقِدِّيسِينَ، فَكَمَا أَوْصَيْتُ كَنَائِسَ غَلاَطِيَّةَ هكَذَا افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا. [٢]فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ، لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِنًا مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لاَ يَكُونُ جَمْعٌ حِينَئِذٍ." يعتمد من يدافعون عن حفظ الأحد على هذه الآية ليقولوا إن يوم الأحد مقدس وذلك لأن كلمة

الجمع معناه إن هناك اجتماع كنسي يتم فيه جمع العطاء للفقراء ولكن الآية لا تحتمل هذا التفسير إذ إن الجمع الذي تتكلم عنه الآية هو مسؤولية شخصية يقوم بها كل واحد في بيته فإن الآية تقول (عنده) وليس في الكنيسة وان هذا الجمع هو ليس عشور ولا عطاء خاص بالكنيسة المحلية بل هو عطاء خاص بالفقراء الذين في أورشليم فأن بولس كان قد أوصى الكنائس الأخرى أيضا هكذا فان نصيحة بولس هنا تتلخص إن في كل بداية أسبوع يخصص مبلغ من المال ويضمه عنده في البيت "خَازِنًا(هو) مَا تَيَسَّر" ليخصص لفقراء أورشليم. وذلك لأنه في يوم الاستعداد بعد رجوعهم من أعمالهم لم يتبقى لهم وقت لحساب الدخل الأسبوعي وفرز عشور الرب والتقدمات لفقراء أورشليم قبل حلول السبت، كما إن بولس لا يريد أن ينشغلوا في الأمور المادية الدنيوية في ساعات السبت المقدسة، لذلك كانت نصيحته لهم إن يعزلوا ما يخصصونه لفقراء أورشليم في مكان خاص عندهم في البيت، حتى عندما يأتي يسلمونها له بأنفسهم لأنه لو لم يعطهم هذه النصيحة لكان من الصعب عليهم أن يقدموا أي تبرع.

حلول الروح القدس في يوم الخمسين

يقولون بما أن يوم الخمسين من القيامة كان يوم أحد لذا فهو إشارة إلى انه يوم مقدس وبالحقيقة لو إن الدلائل الأخرى تدعم هذا الادعاء لربما كان يمكن أن يقبل هذا الكلام، ولكن عندما نرى إن كل الدلائل بغير هذا الاتجاه، عندئذ يجب إن نتجنب الاستنتاجات البشرية ونفكر بطريقة كتابية سليمة. والسؤال هنا هو:

١. هل إذا حدث حادث مهم في يوم معين يجعل منه يوما مقدسا من دون أن يكون هناك تصريح معين؟ هنا نذكر إن هناك أحداثا مهمة حدثت في غير يوم الأحد ومع ذلك لا احد منا يدعي أنها أصبحت أياماً مقدسةً ويجب تخصيصها للعبادة في كل أسبوع مثل خميس الفصح ويوم الجمعة العظيمة، الذي حدث فيه صلب الرب يسوع والخميس

الذي صعد فيه الرب يسوع إلى السماء. ورغم إن يوم الخميس حدث فيه حادثين مهمين وما حدث في يوم الجمعة هو على جانب عظيم من الأهمية لكن الكنيسة لا تعتبرهم أيام مقدسة لأنه لا يوجد في كل العهد الجديد ما يشير إلى تقديسهما حالهم بذلك هو حال يوم الأحد الذي حدث فيه حادث على جانب عظيم من الأهمية لكن لا نجد في كلمة الرب ما يشير إلى تقديسه وإحلاله مكان السبت. فإذا كان هذا هو القياس كما يدعون لماذا لا يعتبر يوم الخميس أو الجمعة أيضا أياماً مقدسة تخصص فيها العبادة في كل أسبوع؟

٢. الإشارة هنا هي إلى الرمز الذي تحمله كلمة يوم الخمسين. تقول الآية "[١]وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ ". (أعمال ٢: ١) وليس الأحد أو أول الأسبوع، وهذا يعني أن لوقا أراد إن يلفت الانتباه إلى إن حلول الروح القدس له علاقة بأحد الأعياد الطقسية التي لها أبعاد رمزية الذي كان الرب قد أعطاه للشعب على يد موسى والذي هو عيد الحصاد (لاويين ٢٣: ١٥-١٦) وما يؤكد هذا هو أن لوقا يستخدم نفس التعبير الذي في الشريعة عنه " تَحْسُبُونَ خَمْسِينَ يَوْمًا" إذ في هذا اليوم يبدأ الشعب بحصاد الحنطة والشعير وهو رمز لعمل الكنيسة بحصاد النفوس للرب حيث إن في ذلك اليوم اعتمد وانضم إلى الكنيسة نحو ثلاثة آلاف نفس فأن الإشارة هنا هي إلى هذا الرمز وليس إلى يوم الأحد.

من هذا يتبين أن لا دليل على حفظ يوم الأحد في العهد الجديد، وكل ما في الأمر هو استنتاجات بشرية ليس فيها حجة كتابية، وحيث لا دليل لا يترتب علينا التزام بحفظه

"اُنْصُتُوا إِلَيَّ يَا شَعْبِي، وَيَا أُمَّتِي اصْغِي إِلَيَّ: لأَنَّ شَرِيعَةً مِنْ عِنْدِي تَخْرُجُ، وَحَقِّي أُثَبِّتُهُ نُورًا لِلشُّعُوبِ"

إشعياء ٥١:٤

" ٨ حَكِيمُ الْقَلْبِ يَقْبَلُ الْوَصَايَا،"

أمثال ١٠:٨

الفصل الرابع

الإجابة على الاعتراضات

"اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ لِلّٰهِ مُزَكًّى، عَامِلاً لاَ يُخْزَى،
مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ."
٢ تيموثاوس ١٥:٢

اخوتي واخواتي الأعزاء بعد ان عرفنا بالفصول السابقة أن الرب يسوع لن ينقض السبت لا بالكلام ولا بعمل المعجزات بل وضح لنا كيف يحفظ السبت بالطريقة الصحيحة وان التلاميذ بالعهد الجديد أيضا حفظوا السبت بأمانة وان كل ما ذكر عن يوم الأحد ليس فيه أي إشارة لتقديسه وعرفنا أيضا ان التاريخ الكنسي يبين ان الكنيسة هي التي غيرت الوصية مخالفة كلمة الرب

نأتي الآن لنتكلم عن عدد من الاعتراضات التي يستخدمها البعض للتهرب من الاعتراف بالحقيقة وطاعتها. ونجيب عليها

الاعتراض الأول: لقد ابطل السبت كما في كولوسي٢: ١٦.

هذا الاعتراض هو الأكثر تداولا مستندين على قول الرسول بولس: "[١٦]فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، [١٧]الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ". (كولوسي ٢: ١٦-١٧).

يبين هنا بوضوح أن المناسبات والأعياد والسبوت الطقسية انتهى دورها ولم تعد ملزمة للمؤمن المسيحي لأن الصفة الرمزية لها انتهت بموت المسيح.

لكن يستشهد البعض بهذه الآية ليشيروا أن بولس هنا يوصينا بعدم الالتزام بقدسية السبت، بينما الآية لا تعني هذا إطلاقا، لذا دعونا نتوقف عندها قليلا.

وعندما نتأمل فيها جيدا لابد أن نلاحظ أن كلمة سبت هنا لا يقصد بها سبت الوصية الرابعة للأسباب التالية:

١. ذكرت كلمة سبت هنا غير معرفة بال وهذا يعني أن المقصود بها هو المناسبات التي يكون فيها سبات أي راحة وتوقف عن العمل ولكن عندما يذكر الرب السبت بالوصية الرابعة يعرفه بال "لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ." خروج٢٠: ١١ ويبين اليوم المقصود هنا هو اليوم السابع من الأسبوع

٢.يجب أن تفهم من خلال السياق: لكي نفهم الآية ونعرف قصد الرسول من كلامه علينا أن نرجع للسياق الذي جاءت به الكلمة فمن الآية ١٤ نعرف أن الكلام هنا عن الفرائض أي الناموس الطقسي الذي سمره الرب على الصليب والآية ١٦ تأتي بنفس السياق وبنفس الموضوع لذى يجب أن نفهمها ضمن الكلام عن الناموس الطقسي والفرائض الطقسية

ومما يؤكد هذا هو أن هذه المناسبات والأعياد وصفت بنفس الآية بأنها "ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ" (أي صورة الأشياء لا حقيقتها) ونلاحظ

انه بنفس هذه الكلمات وصف الناموس الطقسي، ولم يوصف أبدا الناموس الأدبي (الوصايا العشر) بمثل هذه الكلمات،

ومما يؤكد هذا هو أن هذه المناسبات والأعياد وصفت بنفس الآية بأنها "ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ" (أي صورة الأشياء لا حقيقتها) ونلاحظ انه بنفس هذه الكلمات وصف الناموس الطقسي، ولم يوصف أبدا الناموس الأدبي (الوصايا العشر) بمثل هذه الكلمات،

"[1]لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ". (عبرانيين ١٠: ١). عند قراءة الفقرة كلها نتأكد أنه يقصد الناموس الطقسي، فلا بد إذا أن السبت المذكور في كولوسي٢: ١٦ القصد منه السبوت الطقسية وليس سبت الوصية الرابعة.

٢- من دراستنا لكلمة الرب نعرف إن السبت الأسبوعي كان مقدساً وساريَّ العمل به من قبل الرب يسوع (لوقا ٤: ١٦)، والقديسة المباركة مريم والنساء الذين تبعوا المسيح عند الصلب (لوقا ٢٣: ٥٦)، وفي الكنيسة الأولى من قبل الرسل في كل مكان ذهبوا إليها سواء كان يوجد يهود أم لا (أعمال ١٦: ١٣).

فليس من المنطقي إن يكون الرسول بولس يقصد به سبت الوصية الرابعة، فإن هذا يتناقض مع ما قاله وفعله هو، كما أنه يتناقض مع كل الشواهد والأدلة الكتابية التي تبين أن الوصايا العشر لا يمكن ان تنقض متى ٥: ١٧و١٨.

٣- وإذا رجعنا إلى أسفار الشريعة وتأملنا بها جيداً لرأينا إن المناسبات الدينية كانت تدعى سبوت وهي سبوت طقسية قد تقع في أي يوم من أيام الأسبوع حسب دورتها السنوية. مثلا يوم الكفارة كما يصفه في (لاويين ٢٣: ٢٧-٣٨) يقع في العاشر من الشهر السابع من كل سنة،

وهذا يعني أنه لا يقع في نفس اليوم في كل سنة، بسبب دوران السنة، تماما كما يحدث في عيد رأس السنة الذي لا يقع في نفس اليوم من كل سنة وهكذا في يوم الكفارة، لكن رغم هذا فانه في العدد ٣٢ يسميه سبت فلنقرأ هذه الآيات:

"«أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ.... [٣١]عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ. [٣٢]إِنَّهُ سَبْتُ عُطْلَةٍ لَكُمْ، فَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبِتُونَ سَبْتَكُمْ»...".

"[٣٧]«هذِهِ هِيَ مَوَاسِمُ الرَّبِّ الَّتِي فِيهَا تُنَادُونَ مَحَافِلَ مُقَدَّسَةً... [٣٨]عَدَا سُبُوتَ الرَّبِّ، وَعَدَا عَطَايَاكُمْ وَجَمِيعِ نُذُورِكُمْ، وَجَمِيعِ نَوَافِلِكُمُ الَّتِي تُعْطُونَهَا لِلرَّبِّ ". (لاويين ٢٣ :٢٧ و٣١ و٣٢ و٣٧ و٣٨

نلاحظ هنا أنه يسمي يوم الكفارة سبت، وهي مناسبة طقسية سنوية.

وفي العدد ٣٨ يميز بين سبت الرب، سبت الوصية الأسبوعي، وبين السبوت الطقسية التي هي مواسم (محافل) (أعياد) بقوله: "

[٣٨]عَدَا سُبُوتَ الرَّبِّ،". أي ان كل الأعياد الطقسية الأخرى تسمى سبوت

د- بعد كل ما تقدم يتبين لنا إن المقصود من كلام بولس هنا هو السبوت الطقسية (المحافل والأعياد)، وليس السبت الأسبوعي، فلماذا نترك كل تلك الأدلة والبراهين الواضحة ونأتي لنتمسك بتفسير يتناقض كليا مع ما جاء في كلمة الله؟

والآن بعد كل هذه البراهين التي تبين أن المقصود هنا ليس سبت الوصية الرابعة بل السبوت الطقسية نقول هل الآية تتكلم عن السبت فقط، أليس حكم الآية على الأعياد أيضا!! فلماذا تحتفلون بالأعياد والمناسبات التي قسم كبير منها هو من صنع بشري بحت؟ أليس هذا مخالف لنص الآية التي تقول "[١٦]فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ ... مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَل" فلماذا هذا العدد الكبير من الأعياد التي تحتفل به بالكنائس؟ أم أن المعترض لا يرى من الآية غير كلمة السبت؟

الاعتراض الثاني: السبت غير مهم ولا علاقة له بالخلاص

هل السبت غير مهم فعلا؟ وهل فعلا لا يستحق كل هذا العناء؟ وما علاقته في أمر خلاصنا؟ وللإجابة على هذا نسأل. ما هو الخلاص؟ والخلاص من أي شيء؟

إن أهمية حفظ وصية السبت تكمن في المكانة التي أعطاها الرب لها، فقد جعلها ذكرى الخليقة، ووضعها في وسط الوصايا العشر وضمن الوصايا التي تخص علاقتنا بالله، وبذلك جعل أهميتها كأهمية أي من الوصايا الأخرى، فهي موازية للوصايا التسعة الباقية تماما. فإذا قلنا أن وصية السبت غير مهمة وليس لها علاقة بالخلاص فكأننا نقول أن وصية لا تقتل أو لا تزني أو أي وصية أخرى غير مهمة وليس لهما علاقة بالخلاص. لكن كما نعلم أن الذي يصر على ممارسة القتل والزنى ولا يريد أن يتوب عنهم لا يمكن أن ينال الخلاص، ليس لأن الخلاص

بالأعمال بل لأن الأعمال دليل الإيمان، هكذا يتعامل معنا الرب في وصية السبت.

وبغض النظر عن أن السبت هو صحيح أم الأحد، فإذا كنا نريد أن نجعل الخلاص فعالا في حياتنا، علينا أن نعترف بأهمية هذه الوصية والعمل بها. لأن المسيح جاء ليحررنا من التعدي على وصايا الرب أياً كانت. ومن هنا تبرز أهمية معرفة أي يوم هو يوم الرب وحفظه بالتمام.

١- الحقيقة إن الخطية هي التي فصلت الإنسان عن الله وحكمت عليه بالهلاك، والمسيح جاء ليخلصنا من الخطية ويزيل نتائجها ويحررنا من التعدي على وصايا الرب. وذلك بالفداء الذي قدمه لنا، والخطية التي جاء المسيح ليخلصنا منها يصفها يوحنا في رسالته الأولى على أنها "هي مخالفة الشريعة" (١ يوحنا ٣: ٤) (بحسب الترجمة اليسوعية) (وفي الترجمة التفسيرية يقول عنها أن "الذي يمارس الخطية، فهو يخالف ناموس الله لأن الخطية هي مخالفة الناموس") كما وضحنا في المقدمة. والناموس هنا هو الوصايا العشر التي تعبر عن صفات الله، التي تمثل صورة الله في الإنسان. (لأن الناموس الطقسي كان قد سمر على الصليب) وبهذا فأن مخالفة أي وصية من الناموس يعتبر تجاوزاً واستهانة بموت المسيح وقيامته، من هنا تبرز أهمية حفظ السبت كواحدة من الوصايا العشر.

٢- كما أن الرب سيدين الإنسان بحسب هذا الناموس كما في (رسالة يعقوب ٢: ١٢): "[١٢]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ.". فإذا كان الرب سيديننا بحسب هذه الوصايا، التي يعتبر السبت جزءً منها فلابد أن نكون أمناء في حفظها.

٣- إن الإيمان الذي بواسطته ننال الغفران والخلاص، يعني في أحد جوانبه تصديق الله بكل ما يقوله مهما يكن هذا الأمر في نظرنا قليل الأهمية، إلا أنه في نظر الله ليس كذلك. لذلك فإننا مهما قللنا من أهمية

هذه الوصية فإن الحقيقة تبقى كما هي، وهي أن التعدي على وصية السبت سيتعامل معها الله كما يتعامل مع من يكسر أي وصية أخرى.

كما أن الإيمان يعني قبول كل ما يرشدنا به الرب على أنه مهم ويجب التعامل معه جديا، ويستحق بذل كل الجهد في الصلاة لننال قوة من الرب للعمل به.

والسبت هو من وصايا الرب التي يجب أن نأخذها على محمل الجد والتعامل معها على أنها أمر من الرب ويجب قبولها بالإيمان على أنها كلمة الرب وعلينا الخضوع لها.

الاعتراض الثالث: الله محبة ولا يمكن أن يحاسبنا

الله محبة وهو يعرف إننا نخطيء في كل يوم، ألم تقول الآية ودم يسوع يطهرنا من كل خطية؟ فهل سيحاسبنا على كسر وصية السبت؟

١- صحيح أن الله محبة وهي من أعظم صفات الله، لكن محبته هذه لا تمنعه من أن يكون عادل دقيق في تعامله معنا، تماما كما أن الأم التي تحب ابنها محبة صحيحة بعيدة عن العاطفة المنحرفة، تكون حازمة معه ومحبة في نفس الوقت في التعامل معه لتبني فيه خُلق جيد. وهكذا فإن الله في تعامله معنا يجعل صفاته الأدبية تتفاعل مع بعضها من أجل خلاصنا. فهو يتعامل معنا بمحبة وعدل ورحمة، فإن صفة العدل تجعله يكون دقيق معنا، وفي تدقيقه معنا نلمس المحبة الإلهية التي تريد أن تسموا بنا إلى الصفات السماوية، ونرى الرحمة الإلهية من خلال الصبر وطول الأنات التي يبديها الرب تجاهنا. وبهذه الطريقة يكوّن فينا خلق السماء ويطبع علينا صورته الأدبية (صفاته الأدبية) التي فقدناها بالخطية، التي ستدوم معنا طول الأبدية، والعمل بالوصية الرابعة يعلمنا كيفية الخضوع لله حتى لو لم ندرك كل أبعاد ما يريده الرب منا. وهذه الوصية هي مثل وصية الرب لآدم وحواء بأن لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر، فأن الرب كان يتوقع منهما الالتزام بها،

وقد كان الرب جاداً في كل كلمة قالها لهما، واستخفاف حواء بالوصية لا يمنع من وقوع الكارثة. وكل ما نراه اليوم من موت ودمار هو نتيجة التعدي على هذه الوصية. واليوم يقول الرب أُجرة الخطية هي موت وكل كسر لأي وصية يؤدي إلى الموت إذا لم يعقبه توبة وغفران بدم المسيح، وهذا يشمل الوصية الرابعة أيضا. وهذه بعض الآيات من كلمة الرب التي تشير لتدقيق الرب في تعامله مع الخطية.: "[٣٧]بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ" (متى ٥: ٣٧) "[١٤]لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَل إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا." (جامعة ١٢:١٤) "[٦]لاَ تَدَعْ فَمَكَ يَجْعَلُ جَسَدَكَ يُخْطِئُ، وَلاَ تَقُلْ قُدَّامَ الْمَلاَكِ: «إِنَّهُ سَهْوٌ». لِمَاذَا يَغْضَبُ اللهُ عَلَى قَوْلِكَ، وَيُفْسِدُ عَمَلَ يَدَيْكَ؟ ".(جامعة ٥:٦)

٢- الله يغفر وهذه أعظم بركة أعطانا إياها الله بموت المسيح وقيامته ولكن غفران الله مشروط أولا بالتوبة الحقيقية وثانيا بعدم الإصرار على فعل الشيء. إذ أن هنالك فرق بين أن تؤمن أن الوصية صحيحة وتعمل على حفظها ولكنك تعثر وتخطئ فتطلب الغفران والمعونة، والرب يتعاون معنا بحسب وعده ويغفر لنا ويعطينا قوة للغلبة، وبين أن تصر على رفض الوصية أو الإهمال المتعمد لها وبالتالي نريد من الرب أن يغفر لأنه محبة. فإن هذا يعتبر استهانة بمحبة الله وغفرانه كما يقول الرسول "[٤]أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟". (رومية ٢: ٤). فإنه بالرغم من غفران الله لنا مهما كانت خطايانا، فإن من يصر على كسر أي وصية، بدون أن يقدم اعترافاً وتوبة صادقة، فهذا يعني أنه يرفض ذبيحة المسيح، وليس له نصيب في الغفران، مهما أدعى من معرفته بالرب.

الاعتراض الرابع: السبت هو لليهود وليس لنا علاقة به.

١. وصية السبت ليست وصية يهودية. يقول الكثير من الناس إن السبت أعطي لليهود وليس لنا علاقة به، وأن كل من يحفظ السبت فهو يرجعنا إلى الأركان الضعيفة وإلى اليهودية وإلى ديانة العهد القديم. وفي كتاب البدع المعاصرة في المسيحية، يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول (فقد كان السبت قديما يوما خاصا بالفراعنة القدماء والبابليين أيضا في عصور خلت، واتخذه اليهود كشريعة خاصة بهم بأمر من الله ليتعلموا إكرام الله) البدع المعاصرة في المسيحية بقلم غانم الشماني ص٤٤. والحقيقة استغرب كثيرا من هذا الطرح إذ كيف يمكن لمن يؤمن بالكتاب المقدس أن يتكلم بهذا الكلام، فأنه بسبب رغبته الشديدة في نقض الوصية لم يرى أبعاد مخاطر هذا الكلام فهو ينسب أصلها إلى الوثنية وهذا يعني إلى إن الله اعتمد على عادات وثنية في إعطاء شريعته، فأنه حتى لو إن بعض الشعوب مارسوا حفظ هذه الوصية في وقت من الأوقات، فهذا لا يعني إن الله أخذها منهم وكأن الله اعتمد على عادات وثنية في إرشاد شعبه. فما من عاقل يؤمن بحكمة الله وعلمه الشامل بالماضي والحاضر والمستقبل يتجرأ على هذا القول! وإذا عرفنا إن السبت أعطي في جنة عدن لأبي الجنس البشري الذي جاء من نسله كل الشعوب على الأرض (كما سنرى). عندئذ ندرك إن السبت الذي كان عندهم هو بعض ما بقي لهذه الشعوب من الوصايا الإلهية بعد إن انحدروا إلى الارتداد وعبادة الأوثان، وشيئا فشيئا تلاشت هذه أيضا. فأن الشعوب هي التي أخذت ما كان عند الله عن طريق الآباء، فليس السبت من أصل وثني ولا هو حصرا على الشعب اليهودي. فأن اليهود كشعب الله انتهوا برفضهم المسيح إلى غير رجعة مع طقوسهم وذبائحهم. لكن وصية السبت يرجع أصلها إلى جنة عدن... إلى الخليقة. وفي تأملنا بالموضوع سنتأكد إن السبت ليس يهوديا وأن

الأمر يختلف عن ما يظنون وسنورد هنا الأسباب التي تؤكد صحة هذا الكلام.

٢. ما الذي يميز المسيحية عن اليهودية؟ إذا تأملنا جيدا ونحن نقارن بين المسيحية واليهودية لرأينا أن الفرق الوحيد والرئيسي بينهم هو حول شخص المسيح يسوع وكل الفروقات الأخرى تندرج ضمن هذا الإطار، فاليهودية ترفض أن تعترف أن يسوع المسيح هو المسيا المنتظر الذي تكلمت عنه نبوات العهد القديم، وبالتالي فهي ترفض موته الكفاري من أجلنا، وترفض قيامته التي هي إعلان انتصاره على الخطية. ولهذا فهي لا زالت متمسكة بتقديم الذبائح التي أعطيت كرمز لذبيحة المسيح وأمور أخرى متعلقة بهذا الأمر. فليس السبت هو موضوع الخلاف بين المسيحية واليهودية ففي كل مراحل الصراع بينهما لم يكن السبت موضوع الخلاف كما رأينا في الفصل الثاني، وعلى العكس من هذا نجد أن الكنيسة قبلته على أنه جزء من الناموس الذي جاء المسيح لا لكي يزيله بل لكي يكمله. فإذا قلنا أننا يجب أن لا نحفظ السبت لأن اليهود يحفظونه فلماذا نشترك معهم في التسعة وصايا الباقية من الناموس؟ ولماذا نشترك معهم في تأملنا في المزامير وقصص العهد القديم وإلى ما هنالك من أمور أخرى.

ومن الجهة الأخرى فإن المسيح حفظ السبت بأمانة كما رأينا فهل يعني هذا أنه كان يعيدنا إلى الأركان الضعيفة وإلى اليهودية؟ كما أن التلاميذ في حفضهم للسبت هل يعني أنهم أعطونا النموذج اليهودي بدل النموذج المسيحي؟ وهل الكنيسة المسيحية في القرون الأولى كانت على خطأ في حفظها للسبت قبل أن يتغير بالأحد؟

وهنا أريد أن أناقش أحبائنا في الكنائس القديمة، إذا كنتم تتهمون من يحفظ السبت باليهودية والسبت ضمن الوصايا التي ستبقى مدى الدهر والأبد. (مزمور١١١: ٧-٨). فماذا نقول عن الذين يتشبهون باليهودية في ممارسة أمور هي من ضمن الناموس الطقسى التي يتميز

بها اليهود عن غيرهم والتي أزالها المسيح وسمرها على الصليب والتي كانت مجرد رموز انتهى دورها بمجيء المرموز إليه؟ مثل ملابس رجال الدين من قسس ومطارنة والمذبح والمبخرة والترتيب الذي تبنى عليه الكنيسة وغيرها من الأمور الأخرى. صحيح أن الكنيسة قد حورت هذه الأمور لتجعلها تتلاءم مع الوضع المسيحي الجديد، لكن الأساس الذي بنيت عليه كان من اليهودية، وهي من ضمن الأمور التي أزالها المسيح على الصليب. والسؤال هنا بعد كل ما ذكرناه هو. من هو الذي يرجعنا إلى الأركان الضعيفة وإلى اليهودية الضيقة؟ الذي يحفظ السبت حسب الوصية أم الذي يمارس الطقوس التي أزالها المسيح!!! نترك الإجابة للقارئ ليحكم بنفسه. أما نحن فلا نتهم أحد في شيء وندع الحق يتكلم عن نفسه.

٣. منشأ السبت هو في الخليقة وذكرى لها. إن السبت أعطي قبل إن يوجد شعب إسرائيل بأكثر من ألفي سنة، فهو منذ الخليقة حيث لم يتكون أي شعب من شعوب الأرض ونقرأ هذا في (تكوين ٢: ١-٣): "[١]فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. [٢]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا." ومن القرائن الواضحة نعرف إن السبت هو نفسه اليوم السابع وهذا ما نجده في نص الوصية التي أعطيت كما نقرئها في (خروج ٢٠: ١٠-١١): "[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. [١١]لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ."وهنا يعطي الرب السبب الرئيسي في إعطاء وصية السبت وهو انه ذكرى الخليقة وهذا واضح في قوله "لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ". والوصية هنا واضحة إن السبت يرجع أصله إلى

الخليقة، فإن الرب عندما أعطى الوصية للشعب في وقت موسى قال لهم. أن سبب إعطاء هذه الوصية هو لتكون مذّكر دائم لكل خليقة الله بأن الله هو خالق هذا العالم. ففي كل نهاية أسبوع يأتي السبت ليذكرنا بأن الله خلق العالم في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح. فهو إذاً مرتبط بالخليقة، لذا فأن الوصية هي لكل من يؤمن بأن الله هو الخالق، وليس لليهود فقط.

لقد كان للرب قصد من جعل الخليقة تتم في ستة أيام ليكون السبت اليوم الذي احتفل به الرب بخليقته فإن النظام الأسبوعي وتقديس السبت هو من عمل الله مباشرة. فأن تحديد الأوقات في الكرة الأرضية قد تم بواسطة حركة الأجرام السماوية. إذ أن اليوم جاء تحديده من دوران الأرض حول نفسها، والشهر من دورة القمر حول الأرض، والسنة من دوران الأرض حول الشمس، لكن الدورة الأسبوعية الوحيدة هي غير مرتبطة بحركة الأجرام السماوية، وقد ربطها الرب بالخليقة مباشرة وما يؤيد هذا أن الدورة الأسبوعية التي يسير عليها نظام الوقت في تحديد أيام الأسبوع معمول بها في كل أنحاء العالم على اختلاف أجناسهم وأديانهم، ولم تتغير منذ آلاف السنين. وهذا بحد ذاته مذكر واضح للخليقة كلها بالسبت كعلامة لقدرة الله الخالقة.

وهكذا نرى أن منشأ السبت هو في الخليقة قبل وجود اليهود بأكثر من ألفي سنة، وأنه خصصه للعبادة ليكون مذكر دائم بأنه الخالق الوحيد في هذا الكون، وبالأخص في الأيام الأخيرة التي أنتشر فيها الإلحاد بشكل كبير جدا. ففي هذه الحالة يأتي السبت كعلامة من الرب ليقول لكل النظريات الإلحادية والعلماء والفلاسفة وغير المؤمنين، "[١٠]كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ. أَتَعَالَى بَيْنَ الأُمَمِ، أَتَعَالَى فِي الأَرْضِ ". (مزمور ٤٦: ١٠). فالسبت إذا هو لكل من يؤمن بالله الخالق وليس لليهود.

٤. نبوة عن حفظ الأمم ليوم السبت في العهد الجديد. يقول الرب في نبوة إشعياء التي تشير إلى العهد الجديد، إن أبناء الغريب (الأمم)

يحفظون السبت. إذ تقول النبوة "[١]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «احْفَظُوا الْحَقَّ وَأَجْرُوا الْعَدْلَ. لأَنَّهُ قَرِيبٌ مَجِيءُ خَلاَصِي وَاسْتِعْلاَنُ بِرِّي. (أي مجيء المسيح) [٢]طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَعْمَلُ هذَا، وَلابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِهِ، الْحَافِظِ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسَهُ، وَالْحَافِظِ يَدَهُ مِنْ كُلِّ عَمَلِ شَرّ».

[٣]فَلاَ يَتَكَلَّمِ ابْنُ الْغَرِيبِ الَّذِي اقْتَرَنَ بِالرَّبِّ قَائِلاً: «إِفْرَازًا أَفْرَزَنِي الرَّبُّ مِنْ شَعْبِهِ». وَلاَ يَقُلِ الْخَصِيُّ: «هَا أَنَا شَجَرَةٌ يَابِسَةٌ». [٤]لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِلْخِصْيَانِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ سُبُوتِي، وَيَخْتَارُونَ مَا يَسُرُّنِي، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي: [٥]«إِنِّي أُعْطِيهِمْ فِي بَيْتِي وَفِي أَسْوَارِي نُصُبًا وَاسْمًا أَفْضَلَ مِنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ. أُعْطِيهِمُ اسْمًا أَبَدِيًّا لاَ يَنْقَطِعُ. [٦]وَأَبْنَاءُ الْغَرِيبِ الَّذِينَ يَقْتَرِنُونَ بِالرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَلِيُحِبُّوا اسْمَ الرَّبِّ لِيَكُونُوا لَهُ عَبِيدًا، كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسُوهُ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي، [٧]آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ». [٨]يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ جَامِعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ: «أَجْمَعُ بَعْدُ إِلَيْهِ، إِلَى مَجْمُوعِيهِ». (إشعياء ٥٦: ١-٨).

يؤكد الكثير من المفسرون إن هذه الكلمات هي نبوءة للعهد الجديد التي تشير إلى خلاص الأمم. وكلام النبوة واضح هنا وهو أن هؤلاء الأمم (أبناء الغريب والخصيان) سيحفظون السبت أي أن الكنيسة في العهد الجديد التي سينضم إليها أعداد كبيرة من الذين هم من أصول وثنية سيحفظون السبت. حيث أن بيت الله الذي كان بالعهد القديم خاص بالشعب اليهودي، يشير إليه في هذه الآية أنه لكل الشعوب. فأن الوثني حسب نظام العهد القديم، لو توفرت فيه كل الشروط للدخول إلى شعب الله، فإنه لا يحسب ضمن هذا الشعب إلا بعد الجيل الثالث. (تثنية٢٣: ١.٤و٧و٨) ولكن هنا نرى أن هذا القانون غير معمول به، وأن بيت الله أصبح لكل الشعوب وهو غير محصور على شعب معين، وأن أبناء الغريب الذين اقترنوا بالرب يعطيهم اسما أفضل من البنين

والبنات، ويأتي بهم إلى جبل قدسي ويفرحه في بيت صلاتي. كل هذه الإشارات وغيرها تؤكد أنه يتكلم عن العهد الجديد، ونشير هنا إلى واحد من أهم كتب التفسير التي يعتمد عليها الكثير من الكنائس وبالأخص الإنجيلية منها وهي (كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. مبني على أراء أفاضل اللاهوتيين، نبوة إشعياء، للقس وليم مارش الأمريكاني، نقحه الأستاذ الفاضل ابراهيم أفندي الحوراني، طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩١٠م) يقول: (وقول النبي هنا يشير إلى الأيام الأخيرة أي زمان الإنجيل حيث تكون الذبائح قد تمت وزالت وبيت الرب صار بيت الصلاة على نوع خاص. وهنا الأهمية للقول " لِكُلِّ الشُّعُوبِ" لأن الهيكل كان بيت صلاة لليهود فقط ولكن في أيام الإنجيل صار بيت الرب أي الكنيسة بيت الصلاة لليهود والأمم أجمعين) وفي هذه النبوة كلام الرب واضح أن المؤمنين بالرب يسوع من الأمم واليهود سيشتركون في عبادة الرب في يوم السبت المقدس في العهد الجديد وهذا يعني أن السبت لم يكن محصوراً في الأمة اليهودية بل هو لكل الشعوب.

٥. قول المسيح له المجد يشير إلى هذا. يقول الرب يسوع في أنجيل (مرقس ٢: ٢٧-٢٨) "[٢٧]ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ، لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ. [٢٨]إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»." في كلام الرب هنا أراد إن يخرج الوصية من إطارها القومي الضيق، إلى الحاجة الإنسانية العامة. كان الرب يسوع يخاطب اليهود وكان من المتوقع إن يقول إن السبت جعل لإسرائيل أو للأمة اليهودية، لكنه قال إن السبت جعل لأجل الإنسان، حتى يذكر سامعيه بان السبت أعطي في جنة عدن لآدم أب الجنس البشري وهو بالتالي لا يخص قومية معينة أو بلد معين.

الاعتراض الخامس: تغير التقويم.

وهنا يعترض البعض أن التقويم قد تغير عبر التاريخ ونحن الآن لا نعرف بالضبط أي يوم هو يوم السبت. وللإجابة على هذا السؤال نقول.

١. قبول الرب يسوع للتقويم. إن قبول الرب يسوع للتقويم والاعتماد عليه هو دليل على صحته إلى ذلك الحين. فإننا نستطيع أن نحدد بالتأكيد ومن خلال الأناجيل موقع السبت في أيام الأسبوع وأن الأناجيل أكدت صحة الدورة الأسبوعية فعندما تذكر أيام الأسبوع فهي تذكر على أنها مسلم بها ولا يشك أحد في صحتها. وعند صلب المسيح يحدد الكتاب موقع ثلاثة من أيام الأسبوع وهي يوم الاستعداد وهو اليوم الذي صلب فيه المسيح والثاني هو أول الأسبوع وهو اليوم الذي قام به الرب من الموت وهو يوم الأحد. ويحدد الكتاب إن السبت هو الذي يقع بعد يوم الاستعداد وقبل أول الأسبوع كما في الشاهد التالي "[٥٤]وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ... وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ... [١]ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ ". (لوقا ٢٣: ٥٤ و٢٤:٥٦: ١). إذاً واضح من العهد الجديد أن النظام الأسبوعي ومعرفة موقع يوم السبت يمكن الاعتماد عليه، ولم يحصل فيه تغيير على الأقل من الخليقة إلى وقت تأسيس الكنيسة المسيحية بعد صلب المسيح وقيامته وذلك بشهادة العهد الجديد. كما أنه توجد سجلات تاريخية مضبوطة للتقويم ترجع إلى عهد يوليوس قيصر قبل المسيح بعشرات السنين، والدورة الأسبوعية فيها بقيت سليمة كما هي الآن لم تتغير.

٢. التغيير الذي حصل لم يؤثر في نظام الدورة الأسبوعية. والسؤال الآن هل حصل تغيير في التقويم بعد ذلك؟ الجواب هو نعم، لكن الدورة الأسبوعية لم تتغير قط. لقد أجرى البابا جريجوري تغيرا في التقويم ليعوض خطأ حصل في التقويم اليولياني بإسقاط عشرة أيام.

ففي تشرين أول أكتوبر سنة ١٥٨٢م، جاء يوم الخميس الرابع من الشهر العاشر ليكون اليوم الذي يتبعه الجمعة مؤرخ ب ١٥ من الشهر العاشر، وكان هذا في إيطاليا وبعض الدول الأخرى، وبعد ذلك حذت الدول الأخرى حذوها. وهكذا أخذ العالم بهذا التغيير. إلا أن الدورة الأسبوعية لم تتغير قط. فالتاريخ يشهد إذا والكتاب المقدس كذلك، أن السبت الذي نقدسه الآن لم يتغير.

الاعتراض السادس: الحرف يقتل والروح يحيي.

يقول البعض إن التمسك بالسبت هو التمسك بالحرف، وان الحرف يقتل والروح يحيي. مستندين على آيتين قالهما بولس الأولى هي في (٢كورنثوس ٣: ٦) التي تقول: "[٦]الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي." والثانية في (رومية ٧: ٦): "[٦]وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ ".

كما إن هذه الحجة انسحبت على أمور أخرى غير السبت وأصبحت هذه الحجة حاضرة كلما ناديتَ بضرورة التمسك بأمر ما من ما يقوله الرب وخصوصا إذا كان هذا يتعارض مع المصلحة الشخصية. وسنحاول هنا توضيح هذا الأمر.

يقول بطرس الرسول عن كلمة الرب أنه "[١٦]كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةٌ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ". (٢ بطرس ٣: ١٦). مثل هذه الآيات التي نحن بصددها، لكنه لا يقول أنها مستحيلة الفهم لذا علينا أن نعرف كيف نتعامل معها ولكي نفهم هذه الآيات أو غيرها علينا أن نراعي ثلاث نقاط مهمة وهي:

١. أن نفهم هذه الآيات في ضوء ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع ولا نحاول أن نأتي بمفاهيم مختلفة لما تقوله الكثير من الآيات في كلمة الرب.

٢. أن نأخذها ضمن القرينة التي لها في أماكن أخرى.

٣. أن نفهمها في إطار الفقرة التي جاءت منها الكلمة أو الآية.

وسنحاول أن نفهم هذه الآيات بهذا الإطار من خلال هذه النقاط:

١. ما هو قصد بولس من كلامه عن الحروف والروح في هاتين الآيتين.

الآية الأولى: نقرأها مع الفقرة التي جاءت منها في (٢ كورنثوس ٣: ٢-١١): "[٢]أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةً فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةً وَمَقْرُوءَةً مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ. [٣]ظَاهِرِينَ أَنَّكُمْ رِسَالَةُ الْمَسِيحِ، مَخْدُومَةً مِنَّا، مَكْتُوبَةً لاَ بِحِبْرٍ بَلْ بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ، لاَ فِي أَلْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ. [٤]وَلكِنْ لَنَا ثِقَةٌ مِثْلُ هذِهِ بِالْمَسِيحِ لَدَى اللهِ. [٥]لَيْسَ أَنَّنَا كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئًا كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللهِ، [٦]الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي. [٧]ثُمَّ إِنْ كَانَتْ خِدْمَةُ الْمَوْتِ، الْمَنْقُوشَةُ بِأَحْرُفٍ فِي حِجَارَةٍ، قَدْ حَصَلَتْ فِي مَجْدٍ، حَتَّى لَمْ يَقْدِرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِ مُوسَى لِسَبَبِ مَجْدِ وَجْهِهِ الزَّائِلِ، [٨]فَكَيْفَ لاَ تَكُونُ بِالأَوْلَى خِدْمَةُ الرُّوحِ فِي مَجْدٍ؟ [٩]لأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ خِدْمَةُ الدَّيْنُونَةِ مَجْدًا، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا تَزِيدُ خِدْمَةُ الْبِرِّ فِي مَجْدٍ! [١٠]فَإِنَّ الْمُمَجَّدَ أَيْضًا لَمْ يُمَجَّدْ مِنْ هذَا الْقَبِيلِ لِسَبَبِ الْمَجْدِ الْفَائِقِ. [١١]لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الزَّائِلُ فِي مَجْدٍ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا يَكُونُ الدَّائِمُ فِي مَجْدٍ!" من العدد الثالث من هذه الفقرة يظهر إن القصد الأساسي هنا هو إن تكتب رسالة الرب على قلوبنا وتكون ظاهرة في أفعالنا وحياتنا اليومية فهو يقول "[٢]أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةً فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةً وَمَقْرُوءَةً مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ... مَكْتُوبَةً لاَ بِحِبْرٍ (وهنا إشارة إلى العهد الجديد كله

الذي كان الحبر هو الوسيلة التي تكتب فيها معظم كتابات ذلك العصر) بَلْ بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ (وهي إشارة على عمل روح الله القدوس في قلوبنا) لاَ فِي أَلْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ (وهنا إشارة إلى العهد القديم الذي كتبت فيه الوصايا العشر على لوحي الحجر) بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ. (وهي إشارة إلى ضرورة جعل هذه الوصايا تأخذ مكانها في داخلنا لتكتب على قلوبنا وفي ضمائرنا لتؤثر على حياتنا اليومية). فالرسالة التي تكتب بالحبر سواء بالعهد الجديد، أو على الحجر في العهد القديم. تكون بلا فائدة طالما هي لم تعمل عملها في القلب من خلال الروح القدس لتغيير الحياة اليومية. فأن المقصود هنا من كلمة حرف أو حبر أو حجر، هو كل ما كتب على مواد جامدة مثل الورق أو الحجر أو الجلد أو غيرها سواء كان في العهد القديم أو الجديد. وان الكتابة طالما بقيت على هذه المواد الجامدة فهي لا تنفع شيء لذا فهو يستطرد فبقول " بَلْ بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ... بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ." أي إن هذه الوصايا والإرشادات التي كتبت على هذه المواد الجامدة تكون فعالة فينا فقط إذا ما كتبت على قلوبنا وتحكمت في ضمائرنا التي يقودها ويسيطر عليها الروح القدس أما إذا تعامل معها قلب غير متجدد لم يحركه روح الله القدوس فإنها سوف لا تنفع شيء ولا تغير الحياة وتكون كالذي يكتب على مواد جامدة مثل الحجر لا تتأثر، فإن عبارة (خدام عهد جديد لا الحرف بل الروح لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي) لا تعني أن نهمل النص الكتابي أو لا ندقق فيه بل تعني أن لا نطيعه بالطبيعة القديمة غير المتجددة التي لا يحركها روح الله. ولهذا قال الرب في (حزقيال ٣٦: ٢٦-٢٧) عن العهد الجديد: "[٢٦]وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. [٢٧]وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا." أي إن الله يجعل قلوبنا حية بقوة الروح القدس لتكون حساسة لوجود الخطية لتكشفها وتتخلص منها بدم المسيح ولها القدرة في الانتصار على الخطية والعيش حياة البر والقداسة.

وتكون أيضا حساسة لاكتشاف بركات الله. والكلام هنا ليس المقصود منه إن في العهد القديم لم يكن من لهم قلوب لحمية حساسة لتعامل روح الله القدوس معهم. وفي المقابل أيضا لا يقصد به إن كل مؤمني العهد الجديد كانوا مؤمنين حقيقيين ولم يكن بينهم من كانت قلوبهم حجرية. لكنه يعني انه في كلا العهدين يوجد من لا يسمح لروح الله القدوس إن يغير قلبه ليجعله قلبا جديدا يستطيع الله إن يكتب عليه شريعته ليعمل بها. وبهذا تكون الكلمات المكتوبة له في الكتاب المقدس هي مجرد حرف يقتل. فالمقصود من هذه الآية هو أن كل ما كتب من وصايا وإرشادات سواء كان في العهد القديم أو الجديد، إذا تعامل معها بقلوب لا تسمح لروح الله القدوس التأثير فيها أي غير المتجددة (حجرية) فإن الوصايا المحفورة بالحجر والمكتوبة بواسطة الحبر على ورق تكون سبب موت له، ويكون فعلا بالنسبة له، أن الحرف يقتل لأن الطبيعة البشرية الساقطة لا تقدر أن تحقق الغرض الحقيقي للوصية. لكن عندما تكون كفايتنا في المسيح بالخليقة الجديدة نكون بذلك كفاة لعهد أفضل، وهذا ما سنشرحه عندما نتكلم عن حفظ الناموس. فإن قول الرسول أن الحرف يقتل والروح يحي، لا يعني أن نهمل النص الكتابي ولا ندقق فيه. بل يعني أن لا نطبق هذه النصوص من خلال الطبيعة القديمة الساقطة، بل من خلال القلوب اللحمية المتجددة التي يقودها الروح القدس.

الآية الثانية: إما الآية الثانية فهي التي جاءت في (رومية ٧: ٦) ولكي نفهم هذه الآية يجب إن نقرأ الفقرة التي جاءت فيها، ولهذا سنقرأ من العدد (١- ٧):

" [١]أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ لأَنِّي أُكَلِّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟ [٢]فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُل هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ (ناموس الزواج) بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ

تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ الرَّجُلِ. (الناموس الذي ربطها بالرجل) [٣]فَإِذًا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُل آخَرَ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، (ناموس الزواج) حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُل آخَرَ. [٤]إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلّهِ. [٥]لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ. [٦]وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.[٧]فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: «لاَ تَشْتَهِ»". (رومية ٧).

في هذه الفقرة يبين إن سيادة الناموس تكون فاعلة عندما يكون من يسود عليه حيا. ويقدم مثل المرأة وعلاقتها بالرجل ومتى يبطل تأثير ناموس الزواج عليها، يقول "إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل." الذي هو شريعة الزواج. وحتى نفهم الآية ٦ التي حولها النقاش التي تقول كلماتها: "[٦]وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ." يجب أن نعرف قبل كل شيء أن هذه الآية هي خلاصة ما ذكر في الأعداد الأولى، وعلينا إن نعرف من خلال الآيات السابقة واللاحقة ماذا يعني بالفقرات التالية:

(١) "مات الذي كنا ممسكين فيه " من هو الذي مات وكيف كنا ممسكين فيه؟ يقول الرسول " مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ " فمن هو الذي مات؟

الجواب: هو في نفس الفقرة إذ يقول "الذي كنا ممسَكين فيه." (أي أن الذي كنا مرتَبطين فيه سابقا بالزواج الأول هو الذي مات). في العدد الرابع يبين من هو الذي مات إذ يقول "[٤]إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ

الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلّٰهِ." هنا يقول إن الذي مات هو الذي يخاطبه بكلمة (انتم)، أي نحن المؤمنين (وهذا الموت هو موت الطبيعة القديمة، والجسد، والإنسان العتيق، وموت الذات). كقول الرسول: "[٢٠]مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ". (غلاطية ٢: ٢٠). وبهذا الموت نتحرر من ناموس الزوج الأول (ناموس الإنسان العتيق الذي هو ناموس الخطية والموت)، لنرتبط بآخر (المسيح) الذي أقيم من الأموات. ومما يؤكد هذا هو قوله في (عدد ٥): "[٥]لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ (أي لما كانت الطبيعة الجسدية حية فينا قبل إن تموت) كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ (ناموس الخطية) تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ (ننتج موت) " وهذا ما يؤكده في عدد ٢٠ في قوله "[١٧]فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. [١٨]فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ." فالكلام هنا إذا هو على جسد الخطية الذي يجب أن يموت. فإننا عندما نؤمن بموت المسيح كبديل عنا ونقبله مخلصا وسيدا على حياتنا، فنحن نعلن بذلك أننا نصلب الذات مع الأهواء والشهوات، كقوله "[٢٤]وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ ". (غلاطية ٥: ٢٤) التي تعني (الطبيعة القديمة، والإنسان العتيق، والخطية الساكنة، والجسد) وهي تعابير مختلفة استخدمها بولس ليعبر بها عن حقيقة حالتنا قبل التجديد، أو حالنا بعيدا عن المسيح.

(٢) تقول الآية: "وأما الآن فقد تحررنا من الناموس". عن أي ناموس يتكلم؟

عندما نقرأ هذا الإصحاح كله نلاحظ انه بالإضافة إلى كلامه عن ناموس الله، الذي يقول عنه أنه صالح وعادل وحسن، فهو يتكلم عن ناموس الخطية والموت أيضا، ففي (٧: ٢٢-٢٣) يقول: "[٢٢]فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. [٢٣]وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي

أَعْضَائِي." وفي (عدد ٢٥) يقول: "إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَد نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ." وفي (٨: ٢): "[٢]لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاة فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ." واضح من هذه الآيات أن الرسول يتكلم عن ناموسان، الأول يسميه ناموس الله، والثاني يسميه ناموس الخطية، الذي هو ناموس الطبيعة القديمة، الناموس الذي تحكم الذات من خلاله، (حكم الجسد) وكلمة " نَامُوسًا آخَر" في الآية الأولى يفرق بها بين الاثنين. لذلك علينا أن نعترف بأن الكلام هنا هو عن ناموسين.

في الاصحاح الذي نتأمل فيه (٧: ١-٦) يشبه الرسول حالتنا قبل التجديد بأننا مرتبطون بالزوج الأول، الذي هو الطبيعة القديمة، أي الجسد. والنظام الذي يعمل في الجسد هو ناموس الخطية والموت، الذي يقود إلى العصيان وينتج الخراب والدمار والموت (عدد٥). والإنسان لا يقدر أن يتحرر منه إلا إذا مات الزوج الأول، أي الا إذا مات الجسد،.الذي كنا ممسكين فيه (مرتبطين معه). وهذا لا يحدث إلا عند الصليب عندما نأتي معترفين بخطايانا بتوبة وإيمان، عندها تموت الطبيعة القديمة وبموتها نتحرر من سلطان ناموس الخطية والموت. وهنا ينتقل الرسول إلى التشبيه الثاني (الارتباط بالزوج الآخر) (المسيح) دعونا نقرأ ثانية عدد ٤: "[٤] إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلّٰه." وتحيا فينا طبيعة جديدة كما يقول "[٢٠]مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ،" (غلاطية ٢: ٢٠)، عندئذ تتحول السلطة إلى المسيح (الزوج الثاني) عندما نقبله ربا ومخلصا في حياتنا. وعندها نخضع لناموسه الذي هو ناموس الله. ففي الأعداد الستة الأولى يبين أنه إذا لم يموت الزوج الأول أي الإنسان العتيق لا نستطيع أن نتحرر من ناموس الخطية والموت. فالذي تحررنا منه إذاً هو ناموس الخطية والموت بعد أن مات الذي كنا ممسكين به (الطبيعة القديمة). إذاً عندما يقول

تحررنا من الناموس، فهو يعني ناموس الخطية، وهو الناموس الذي يعمل الجسد من خلاله، وهو يعمل على التنسيق بين الطبيعة القديمة فينا (الجسد) والمغريات العالمية والشيطان، وينتج الخطية والموت.

من هذا المنطلق نفهم عن أي ناموس كان يتكلم الرسول وبهذا نستطيع إن نقرأ الآية هكذا (وأما الآن بعد إن متنا مع المسيح وماتت الطبيعة القديمة (الجسد) فينا، بعد هذا فقد تحررنا من ناموس الخطية الذي ينتج الموت إذ ماتت (الطبيعة الجسدية) الذي كنا ممسكين فيها وكنا تحت سلطانها خاضعين لأهواء الجسد والشهوات حتى نعبد بجدة (بالحياة الجديدة) الروح لا بعتق الحرف).

ملاحظة: بعد أن ثبت الرسول حقيقة ارتباط المؤمن بالمسيح (الزوج الثاني)، وبعد أن أكد لنا تحررنا من ناموس الخطية والموت بعد صلب الإنسان العتيق (الزوج الأول). أراد أن يوضح كيف تسير الحياة مع المسيح، وما هو الناموس الذي يحكم هذه العلاقة. لذلك نراه يتكلم في الأعداد (٧-١٣) عن ناموس الله ويبدأ هذا الكلام بعبارة يستدرك فيها احتمالية الخلط بين ناموس الخطية وناموس الله إذ يقول: "[٧]فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ ". والكلام هنا عن ناموس الله كما هو واضح من الآيات التي تلي. ثم يوضح العلاقة الجديدة بين الناموس والخطية، وكيف أنه بوجود الناموس تنكشف الخطية وتتعرى "لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ ".

(٣) "حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف ". ماذا يقصد بجدة الروح وعتق الحرف؟

وهنا بدأ المعنى بالوضوح في قوله: "نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ" ويكون المعنى هنا هو أننا بعد إن تحررنا من ناموس الخطية ومن سلطان الطبيعة الجسدية بصلبها مع المسيح تبدأ عبادتنا لله بأخذ طابع جديد وتسير بقوة جديدة وهي قوة الروح القدس المجددة

للحياة والتي يسميها "بِجِدَّةِ الرُّوحِ" أي الروح الجديدة، أي الخليقة الجديدة، التي خلقنا فيها. "لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ" (الحرف العتيق) أي أننا نفهم الأمور الروحية والنصوص الكتابية لا بالطبيعة الجسدية القديمة التي كانت لنا قبل التجديد، التي تعتمد في تفسيرها للآيات على الفلسفة والذكاء البشري من دون الاعتماد على إرشاد الروح القدس بالصلاة. وهذه الطريقة تتحكم فيها الطبيعة الجسدية فتنتج موتا لأن في هذه الحالة الحرف يقتل. فان عبادتنا لله من الآن (عند التجديد) هي ليس بحسب الإنسان العتيق بل بحسب الطبيعة الروحية الجديدة.

وبرجوعنا إلى الكلام عن الحرف والروح في شرح الآية السابقة نتأكد من ما قلناه. وهو إن الذين يدّعون أن المقصود من كلمة (عتق الحرف) هو العهد القديم أو الناموس الأدبي، فهم يناقضون الكثير من أقوال الرب يسوع والرسول بولس وغيره من الرسل عن الناموس وعن العهد القديم. وهذا ما سيأتي الكلام عنه بتفصيل أكثر فيما بعد.

ومن هذا يتضح إن القصد من هذه الآية هو ليس إن يُنقَض ناموس الله، أو أن يُرفَض التعامل بالتعابير التي يُعلِن من خلالها هذه الوصايا وكل كتب الأنبياء الأخرى على أنه الحرف الذي يقتل. لكنه يقصد أن نفهم هذه التعابير بمفهوم روحي صحيح، كما وضحه الرب يسوع والرسل، وهو أن الأساس الذي انطلقت منها كل هذه الوصايا هو المحبة لله وللقريب، وهذه المحبة تلزمنا أن نتمسك بحفظ هذه الوصايا بدون انحراف ولا تبديل، لكن بمفهوم روحي كما وضحه الرب يسوع في الموعظة على الجبل. ويتم هذا عندما تتجدد نفوسنا بقوة الروح القدس التي تقدس كل الأفكار والأفعال التي تصدر منا. وبذلك تكون الوصايا الإلهية القديمة، متجددة دائما في حياتنا، تماما مثل النهر القديم العهد الذي صار له آلاف السنين لا يتوقف عن الجريان وفي كل مرة نأتي إليه نأخذ منه مياه جديدة وقوة جديدة للحياة. وهكذا عمل الله في حياة المؤمن فإن الله وناموسه الذي هو تعبير عن صفاته هو

النهر القديم العهد الدائم الجريان، والمؤمن المتجدد هو الذي تناول أكسير الحياة أي القوة المجددة من نهر الحياة الخارج من عرش الله. وبهذه القوة يستطيع أن يعيش في جدة الحياة، وتكون الوصية التي كتبت بالحرف كما هو الحال مع كل الكتاب المقدس الذي كُتب بحروف وكلمات : "[١٢]حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ." (عبرانيين ٤: ١٢) وذلك بقوة الروح القدس الخارجة من عرش الله.

٢. هل العهد القديم هو عهد الحرف فعلا؟ هل العهد القديم هو عهد الحرف فعلا؟ أم إن قادة الشعب بابتعادهم عن الرب لم يستطيعوا إن يستوعبوا روحية هذا العهد فحولوه بالتالي إلى عهد الحرف؟

أ. الله في العهد القديم يحث على العبادة بالروح. في كلام موسى للشعب في سفر التثنية عندما أعاد عليهم قراءة الشريعة وحثهم فيها على الطاعة لها يقول: " [٤]«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. [٥]فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. [٦]وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، [٧]وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، [٨]وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، [٩]وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ ". (تثنية ٦: ٤-٩). وفي (١١: ١ و١٨) يقول الرب أيضا: "[١٠]«فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ وَاحْفَظْ حُقُوقَهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ وَوَصَايَاهُ كُلَّ الأَيَّامِ.... [١٨]«فَضَعُوا كَلِمَاتِي هذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ ". وفي (لاويين ١٩: ١٨) "بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ." وهنا نجد ثلاثة نقاط مهمة جدا يجب إن نلاحظها في هذه الآيات، التي هي في شريعة العهد القديم:

النقطة الأولى: يطلب الله أن تكون الطاعة من كل القلب، وأن يكون المحرك لهذه الطاعة هو محبة الرب من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القوة، ومحبة القريب كالنفس. (تثنية ٦: ٥، لاويين ١٩: ١٨) وهذا نفس ما أشار إليه الرب يسوع في (متى ٢٢: ٣٧-٤٠).

والنقطة الثانية: هي إن الشريعة يجب إن لا تبقى على الحجر بل يجب إن تنقش على القلب أي يجب إن تأخذ مكانها في أعماق نفوسنا. (تثنية ٦:٦ و١١: ١٨) وهذا ما أشار إليه بولس في (رسالته إلى العبرانيين ١٠: ٨، ١٠: ١٦).

والنقطة الثالثة: هي يجب إن تكون هذه الشريعة حاضرة في أذهاننا وفي كلامنا وفي علاقتنا مع الآخرين. (تثنية ٦: ٧-٩).

فأي صورة أجمل من هذه للتعبير عن السلوك بالروح. فالرب في العهد القديم كان يطلب منهم إن يسلكوا بجدة الروح لا بعتق الحرف، تماما كما قال الرسول: "[٨]يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ." (عبرانيين١٣: ٨) فإن الأمور التي على أساسها يخلص الله الإنسان هي نفسها لا تتغير. كما يقول بطرس الرسول في (أعمال ٤: ١٢): "[١٢]وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ». " وعلاقتنا مع الله لا يمكن أن تكون سليمة إذا لم يكن سجودنا أمامه بالروح والحق.

وهذه بعض الآيات الأخرى التي تشير إلى نفس الحقيقة.

"[٤٦]قَالَ لَهُمْ: «وَجِّهُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِهَا الْيَوْمَ، لِكَيْ تُوصُوا بِهَا أَوْلاَدَكُمْ، لِيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ ". (تثنية ٣٢: ٤٦).

"[٣٠]فَمُ الصِّدِّيقِ يَلْهَجُ بِالْحِكْمَةِ، وَلِسَانُهُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ. [٣١]شَرِيعَةُ إِلهِهِ فِي قَلْبِهِ. لاَ تَتَقَلْقَلُ خَطَوَاتُهُ ". (مزمور ٣٧: ٣٠-٣١).

"[٨]أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي»". (مزمور ٤٠: ٨).

"[١١]خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ ". (مزمور ١١٩: ١١).

"[٩٧]كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي ". (مزمور ١١٩: ٩٧).

"[٧]اِسْمَعُوا لِي يَا عَارِفِي الْبِرِّ، الشَّعْبَ الَّذِي شَرِيعَتِي فِي قَلْبِهِ: لاَ تَخَافُوا مِنْ تَعْيِيرِ النَّاسِ، وَمِنْ شَتَائِمِهِمْ لاَ تَرْتَاعُوا ". (إشعياء ٥١: ٧).

إذاً ما يطلبه ألله من الذين يدخلون في عهد معه ليكونوا أبناء الملكوت، هو نفسه في كلا العهدين لا يتغير أي شيء في جوهره، مع وجود تغير في الأسلوب والتعابير حسب الزمن والثقافة التي كتب فيه فكر الرب من جهة هذا الموضوع.

ب. الخطأ هو في طريقة التطبيق وليس في إرشادات الله بالعهد القديم أو في الناموس نفسه. بالرغم من أن الكثير من شعب الله في العهد القديم استطاعوا السلوك بالروح بقوة الرب، إلا أن القادة والشعب على السواء وفي مراحل كثيرة من تاريخه أساءوا اليه في تطبيقه. وبإساءة تطبيق هذا العهد، حولوه إلى عهد الحرف. من هذا يتبين أن ما يقصده بولس هنا هو إساءة تطبيق لما جاء في العهد القديم من وصايا وإرشادات من الجانب البشري وليس من جانب الرب. وكلام بولس عن عهد الحرف " نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ." لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ"، فهو جاء ضمن تفكيره في الشعب اليهودي الذين عاشوا في ذلك الزمان وجعلوا وصايا الرب وإرشاداته ثقل كبير على الشعب، بسبب سوء تطبيقهم لها وعدم الاعتماد على القوة الإلهية في حفظها. ولهذا فإن الرسول أراد أن يقول لهم بهذه العبارات، أن الطاعة لناموس الله بدون المعونة الإلهية تُعد باطلة وتصبح عبادة حرفية. لأن العيش بحسب شريعة الله وإرشاده بواسطة القوة البشرية العاجزة هو أمر مستحيل، بسبب طبيعة الإنسان الفاسدة. فهو يحتاج إلى طبيعة

جديدة (ولادة جديدة) مدعومة في كل لحظة من حياتنا بعمل روح الله القدوس فانه عندما نطيع الله بقوتنا الذاتية يتولد عندنا تطبيقات خاطئة بعيدة عن روح الإنجيل. سواء كان ذلك في التطرف إلى جهة التزمت غير المبرر، أم إلى التراخي وعدم الالتزام.

وبولس يصف محاولات شعب الله في العهد القديم لإطاعة الشريعة بدون المعونة الإلهية بهذه الكلمات "[٣١]وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! [٣٢]لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ". (رومية ٩: ٣١-٣٢). ويقول استفانوس لقادة الأمة اليهودية هذه الكلمات: "[٥١]«يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ، وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ! أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ. كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذلِكَ أَنْتُمْ! [٥٢]أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ؟ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ، الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ، [٥٣]الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ» ". (أعمال ٧: ٥١-٥٣)

وبولس يتهم رئيس الكهنة بمخالفته للناموس وهذا ما نقرأه في (أعمال ٢٣: ٣): "[٣]حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ بُولُسُ «سَيَضْرِبُكَ اللهُ أَيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ! أَفَأَنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَيَّ حَسَبَ النَّامُوسِ، وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا لِلنَّامُوسِ؟»". وفي (رسالة رومية ١٠: ٢-٤) يقول الرسول: "[٢]لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ. [٣]لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. [٤]لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ". هذه الآيات وغيرها تؤكد أن المشكلة ليست بناموس الله ولا في العهد القديم. بل هي في سوء تطبيق وعدم إيمان للعمل بهذا الناموس. لأنه "بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ" (عبرانيين١١: ٦).

ج. إساءة فهم للعبادة من خلال الرمز. ومن جانب آخر فإن إساءة فهمهم لطريقة العبادة التي رسمها الرب لهم، المتمثلة في الرموز التي

تشير لخطة الله لخلاص الجنس البشري، كان سببا آخر في جعل العبادة حرفية. قال الرب يسوع لليهود في عصره: "[٤٩]وَلكِنَّ هذَا الشَّعْبَ الَّذِي لاَ يَفْهَمُ النَّامُوسَ هُوَ مَلْعُونٌ". وبالرغم من التطبيق الدقيق والحرفي للناموس الطقسي والأدبي من قبل اليهود في زمن الرب يسوع، إلا أنه يتهمهم بأنهم لم يفهموا هذا الناموس وهذا يشير إلى أنهم كانوا قد أهملوا كليا الجانب الروحي لهذا الناموس. فليس الخطأ هو في تطبيق بنود الناموس لكن الخطأ هو في إهمال الجانب الروحي له.

فأن العبادة من خلال رموز الناموس الطقسي، فيها التزام وطاعة لأمور شكلية، وهذه لا تستطيع أن تعمل شيء أكثر من إن تقرب لنا الصورة لنرى الحقيقة من خلالها، وبسبب إن علاقة الكثيرين مع الرب ضعفت أو انقطعت في كثير من الأحيان، تحولت هذه الممارسات الطقسية إلى عبودية حقيقية حجبت عن أنظارهم الصورة الصحيحة للعبادة بالروح. وهذا ما يحدث الآن في العالم المسيحي في كثير من الأحيان.

د. هل عاش مؤمني العهد القديم بالروح أم بالحرف. بالرغم من فشل شعب الله بصورة عامة قديما في تحقيق إرادة الله، لكن الكثير منهم استطاع أن يعيش للرب ويغلبوا ضعفاتهم وخطاياهم معتمدين على قوة الله المجددة للحياة. وهذه الحالة تتكرر في كل جيل تقريبا. وكما قال الرب يسوع عن أن الذين يدخلون من الباب الضيق بأنهم قليلون والذين يدخلون من الباب الواسع هم كثيرون دائما لأن طريق الرب يتطلب نكران الذات وتسليم الحياة للرب أما طريق العالم فليس فيه أي مسؤولية أعمل ما شئت (متى ٧: ١٣-١٤).

في (رسالته إلى العبرانيين في أصحاح ١١)، وفي سرده لاختبارات شعب الله قديما، بدأ بإعطاء تعريف للإيمان، وتكلم عن أبطال الأيمان في العهد القديم وكيف أن الإيمان كان العنصر الأساسي في حياتهم وعلاقتهم مع الرب. فتكلم عن إيمان هابيل واخنوخ ونوح وإبراهيم

واسحق ويعقوب ويوسف وموسى إلى أن قال عن الشعب عموماً: "[٢٩]بِالإِيمَانِ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ الأَحْمَرِ كَمَا فِي الْيَابِسَةِ، الأَمْرُ الَّذِي لَمَّا شَرَعَ فِيهِ الْمِصْرِيُّونَ غَرِقُوا. [٣٠]بِالإِيمَانِ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. [٣١]بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ، إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ." فقد كانت كل أعمالهم العظيمة التي فرحت قلب الله قد أنجزت بالإيمان بقوة روح الله العاملة فيهم، فقد كان للإيمان دور رئيسي في حياتهم وعلاقتهم مع الله. وهذا يشير بوضوح أنهم كانوا يسلكون بالروح وليس بالحرف، ويقول داود في صلاة التوبة: "[١٠]قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. [١١]لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي. [١٢]رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلاَصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اعْضُدْنِي ". (مزمور ٥١: ١٠-١٢). وهذا يشير إلى إن داود كان يعرف السلوك بالروح وأهميته، ولهذا كان يصلي من اجل الحصول عليه. من هنا نستطيع إن القول إن مؤمني العهد القديم الحقيقيين هم الذين عاشوا حياتهم بجدة الروح لا بعتق الحرف، لأن الروح هو الذي كان يقود حياتهم مع أنهم كانوا يعيشون وفق ناموس الله المقدس. وعندما يخطئون، كانوا يلجئون إلى الله بالتوبة عن طريق رموز الذبائح التي كانت تعبر عن الإيمان بالمخلص الآتي. وبذلك كانت تتجدد نفوسهم وينهضوا ثانية ليواصلوا حياتهم مع الرب.

٣. المسيح مثالنا في هذا الأمر. يؤكد الكتاب المقدس إن حياة يسوع في أيام تجسده كانت مثال لكل مؤمن لكي يقتدي به. "[٢١]لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ." (١بطرس ٢:٢١)، "[٦]فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ". (كولوسي ٢: ٦). "[٥]فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا:" (فيلبي٢ :٥). "[٦]مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا". (١ يوحنا ٢: ٦).

أ. في حياته. لنسأل هذا السؤال هل كانت الحياة التي عاشها الرب يسوع بجدة الروح أم بعتق الحرف، بالحرية أم العبودية؟ من المؤكد إن حياة الرب يسوع في أيام تجسده كانت كلها بقوة الروح القدس كما تشير بذلك المراجع التالية: (لوقا ٣: ٢٢، لوقا ٤: ١ و١٤، أعمال ١٠: ٣٧) ولهذا فإننا كلنا نؤمن إن حياة المسيح كانت بجدة الروح لا بعتق الحرف، ولكن مع هذا عاش يسوع حياة الكمال أي انه لم يخطي قط، في أي فعل أو قول أو فكر في كل حياته، وبما إن بالناموس معرفة الخطية، فان هذا يعني انه لم يعمل أي شيء مخالف للناموس. وهذا يدل انه كان مدققا جدا في تطبيق الناموس أي استطاع إن يعيش حياة خالية من الخطية كليا. فهل نقول انه كان يعيش بالحرف لأنه كان مدققا في تعامله مع الخطية، وفي حفظه لكل بنود الناموس. كلا بالتأكيد، لان تدقيقه في تطبيق الناموس يختلف كليا عن تدقيق الكتبة والفرّيسيّن في زمانه. وما نريد إن نقوله إن حياة التدقيق التي عاشها يسوع لم تتعارض مع سلوكه بالروح. لا بل إن السلوك بالروح هو الذي يجعل الحياة مقدسة وخالية من أي تعدي على الناموس. أي أن السلوك بالروح هو الذي يجعل حياة المؤمن أكثر تدقيقا للتخلص من الخطية وتأثيراتها. قال يسوع ليوحنا المعمدان "اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِر". (متى ٣: ١٥).

ب. في تعليمه. كما انه من خلال تعليمه نستطيع إن نرى فكر المسيح من ناحية السلوك بالروح والسلوك بالحرف. ففي الموعظة على الجبل يميز الرب بين السلوك بالروح والسلوك بالحرف. فهو في البداية يعطي القواعد الأساسية للسلوك بالروح من خلال كلامه عن التطويبات وفي قوله: "أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ..[١٤] أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ." وتأكيده على ثبات الناموس. وبعد ذلك يعطي الأبعاد الروحية للشريعة في كلامه عن وصية لا تقتل، لا تزني، لا تنطق باسم الرب إلهك، والتي تخص الحلف، مقابل المفهوم الحرفي الذي كونه اليهود لهذه الوصايا الذي كان سائدا في ذلك الوقت.

ج. في كلامه عن الناموس. نرى إن الرب يسوع يعترض على طريقة تعامل اليهود مع الناموس حيث يهتمون في بعض الوصايا ويهملون الأخرى. فهم يشددون على تعشير ابسط الأشياء، مثل النّعنع والشبث والكمون ويهملون جوهر الناموس الحق والرحمة والإيمان، كما يشير بذلك الرب يسوع في (متى ٢٣: ٢٣): "[٣]وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ ". وهنا نرى إنه في الوقت الذي يلومهم الرب على تركهم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان يقول ولا تتركوا تلك، أي لا تهملوا هذه الأمور الصغيرة، وهذا يعني أن اهتمامنا بروح الناموس لايعفينا من طاعتنا له. وقد بيَّن لهم الرب، أنهم بتعاملهم مع الناموس بهذا الأسلوب هم يعتبرون كاسرين للناموس لا عاملين به. ففي (يوحنا ٧: ١٩) يقول الرب لهم: "[١٩]أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمُ النَّامُوسَ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ! لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟»".

د. في حفظ السبت. أن طريقة الرب يسوع في حفظ يوم السبت، تختلف كليا عن الطريقة التي كان الفريسيون يحفظون السبت بها، إذ أنهم كانوا قد تركوا أثقل الناموس ألا وهو روحانية الوصية. فقد علمنا الرب يسوع أنه مع أهمية الانتباه إلى ما يجب أن نعمله، أو ما لا نعمله في يوم السبت المقدس، إلا أنه علمنا أن الأهم من هذا هو الروحية التي نحفظ بها هذه الوصية. وهذا ما رأيناه واضحا في شرحنا عن معجزات المسيح في يوم السبت في الفصل الأول، وكيف أنه حرر السبت من عبودية الحرف، وعلمهم كيف يحفظونه بروح الحياة الجديدة.

هـ. في احتجاجه على تعليم الفريسيين. في هذا المجال نرى إن الرب يكشف زيف ادعائهم في تطبيق الناموس. حيث يكشف لهم كيف أنهم جعلوا كلام الناس وتفسيراتهم لكلمة الله هي فوق كلمة الله. فإننا نقرأ في (متى ١٥: ١–٩) عن تفسيرهم للوصية الخامسة: "[١]حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى

يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: [٢]«لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟» [٣]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ [٤]فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. [٥]وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. [٦]فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! [٧]يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً:[٨]يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. [٩]وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ»" في هذه القصة نرى أنه في الوقت الذي كان اعتراض الكتبة والفرّيسيّون على مخالفة التلاميذ لتقليد الشيوخ، كان جواب الرب لهم هو، أنكم بسبب هذه التقاليد كسرتم وصية الله. وبيّن لهم كيف أنهم تعدو على روحيّة الوصية، بالوقت الذي كانوا يدافعون فيه عن تفسيراتهم المنحرفة لحرفيّتها كما جاءت في التقليد. ففي الوقت الذي كانت الوصية تطالب الأولاد باهتمامهم بالحاجات الروحية والنفسية والجسدية للوالدين باحترام ومحبة نقية خالية من أي منفعة مادية أو معنوية، فان التقليد يقول: إن كل مَنْ كان يخصص أمواله لخدمة الهيكل بعد موته فانه يكون في حل من إن يقدم منه لأبويه، فإنهم أبطلوا بذلك وصية الله في إكرام الوالدين بسبب تقليدهم. وهكذا نرى أن الرب يسوع يبين لهم أن الطريقة الفريسية في حفظ الوصايا تنقصها الروحية الصحيحة والقوة الإلهية، ولذلك تُعد طاعتهم باطلة.

٤. كيف تعامل بولس مع الحرف والروح. لقد اعتبر الرسول بولس إن كل وصية من وصايا الله سواء كانت طقسية أم أدبية، إن لم تحقق الهدف الروحي التي أعطيت من اجله يكون العمل بها باطلاً. ففي كلامه عن الختان يقول لأهل رومية: "[٢٥]فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ، فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً! [٢٦]إِذًا إِنْ كَانَ الأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ، أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَانًا؟

[٢٧]وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ، تَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟ [٢٨]لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، [٢٩]بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ". (رومية ٢: ٢٥–٢٩). وهذه الفكرة أقتبسها بولس من أحكام الشريعة كما جاءت في سفر التثنية لكي يعبر بها عن كيفية العبادة بالروح ففي (تثنية ١٠: ١٦) يقول: "[١٦]فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ، وَلاَ تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ." وفي (تثنية ٣٠: ٦) يقول: "[٦]وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا".

من جهة ثانية نرى بولس في كتاباته يؤكد إن الناموس باق وثابت وعلينا الالتزام به، لا لأجل الحصول على الخلاص، بل كثمرة للنعمة الإلهية التي مكنتنا من العمل به، وهذا ما سنراه في فقرات أخرى. وقد اعترف بولس أمام فلكس الوالي بقوله: "[١٤]وَلكِنَّنِي أُقِرُّ لَكَ بِهذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةٌ»، هكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي، مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ ". (أعمال ٢٤: ١٤). وهذا يعني إن المسيحية التي عرفها بولس وكرز بها كانت تعبد الله من خلال الإيمان بكل ما جاء بالناموس والأنبياء والعمل به. (بالطبع لابد أن يتم كل هذا من خلال الإيمان بالمسيح وما عمله لأجلنا) وهذا ما أكّد عليه بولس في كلامه عن حنانيا، الذي أعتمد بولس على يده بقوله عنه " ثم إن حنانيا رجلا تقيا حسب الناموس ومشهودا له من جميع اليهود السكان ". كان حنانيا رجلا تقيا حسب الناموس، وبولس أيضا يعد مؤمنا بكل ما جاء بالناموس رغم هذا لم تُحسب عبادتهم عبادة الحرف بل الروح.

ما هي المشكلة إذاً؟ المشكلة هي ليست في الحرف بحد ذاته فان الكتاب المقدس كله كتب بحروف وكلمات، فهل نرفض الكتاب

المقدس كله!!! إذن المشكلة هي كيف نتعامل مع النص الكتابي؟ ومن الذي يعمل بهذه الوصايا ويطيع الناموس؟ هل الطبيعة القديمة للانسان العتيق، أي الذات الإنسانية، أي القوة البشرية. أم المسيح الساكن فينا بالخليقة الجديدة بقوة الروح؟ والفرق بين الحالتين واضح ويظهر جليا بالنتيجة التي تُوصلنا إليها هذه الحالة أو تلك، فأن هذا يرفعنا إلى الطبيعة الإلهية، وذاك يجعلنا مقيدين بالفكر البشري الساقط.

الاعتراض السابع: لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة.

١. إذا رفضنا السبت لهذا السبب يلزمنا إن نرفض بقية الوصايا. إذا قلنا، لأننا تحت النعمة لذا فنحن غير ملزمين لإطاعة السبت لأنه ضمن الناموس، فهذا يعني إن كل ما جاء في الناموس نحن غير ملزمين به، لأن الناموس وحدة واحدة فيه عشرة وصايا لا تتجزأ لأن جوهرها وأساسها واحد هو المحبة لله وللقريب، وهذا ما يؤكد عليه يعقوب الرسول في كلامه عن وحدة الناموس بقوله: "[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ." (يعقوب٢: ١٠)، وهنا إذا أخذنا هذا القول نقع في إشكال كبير، إذ إن معنى هذا إن الوصايا الأخرى مثل لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور لا تشته. وغيرها تكون غير ملزمة أيضا، لأنها جاءت ضمن نفس الناموس. فكيف سيكون حال الناس إذا كانوا لا يعملون بهذه الوصايا؟

٢. توضيح بولس لموقفه لكي لا يساء فهمه. في كل الأماكن التي استخدم بولس فيها هذا التعبير أو ما يشابهه نراه يستدرك كلامه في طرح سؤال مثل هذا أفنبطل الناموس؟ هل الناموس خطية؟ ويجيب عليه بكلمة حاشا، وهو بهذا يريد إن يؤكد ثبات الناموس وأهمية التزامنا به، (رغم إن خلاصنا هو في عمل المسيح الفدائي) والعيش وفق أحكام الناموس الأدبي هو نتيجة وثمر للحياة الجديدة في المسيح يسوع وليس طريقاً للخلاص. وإليك الآيات التي ذكر بها (حاشا) ليستدرك بها كلامه:

(رومية ٣: ٢٨ و٣١): "[٢٨]إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ...[٣١] أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ". وهنا نؤكد إن الإيمان لا يلغي الناموس بل يؤكد أهميته.

(رومية ٥: ٢٠-٢١؛ ٦: ١): "[٢٠]وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. (وجد لكي يفضح الخطية) وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. [٢١]حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا. [١]فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ(أي أنبقى في كسر الناموس) لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ [٢]حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟" وهنا يشير إلى إن ازدياد النعمة بسبب دخول الناموس، لا يعطي مبررا أبدا لارتكاب الخطية، التي هي التعدي على الناموس، وبهذا يكون المعنى انه بدخول الناموس بمفهومه الروحي الصحيح كما علم به يسوع، الذي به معرفة الخطية (رومية ٧: ٧)، يكشف الخطية على حقيقتها من حيث بشاعتها وكثرة عددها، عندئذ تزداد النعمة جدا أي يزداد تدخل الله جدا بواسطة عمل نعمته بالفداء الذي بالمسيح يسوع لإنقاذ الناس من هول الخطية ونتائجها المريعة.

(رومية ٦: ١٤-١٥): "[١٤]فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.[١٥]فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ(أي نتعدى على الناموس) لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا!" وهذا يعني إن كوننا تحت النعمة لا يبرر أبدا ارتكابنا للخطية، وكوننا لسنا تحت الناموس لا يسمح لنا إن نتعدى على الناموس بعمل الخطية.

(رومية ٧: ٦-٧): "[٦]وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.[٧]فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ»."في هذه الآية يقول

الرسول انه برغم من تحررنا من الناموس، يبقى الناموس بعيدا عن أي عيب وهو يمارس عمله في حياتنا في الكشف عن الخطية التي فينا.

(رومية ٧: ٨-١٤): "[٨]وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ. [٩]أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا، [١٠]فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. [١١]لأَنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي. [١٢]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. [١٣]فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتًا؟ حَاشَا! بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيَّةً مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ مَوْتًا، لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ.[١٤]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ". وما أراد إن يقوله هنا هو إذا كان ظهور الناموس وكشفه للخطية أدى إلى إن يقع على الخاطئ حكم الناموس، الذي هو الموت، فان هذا لا يعني أن الناموس الذي هو صالح قد تسبب بموت الخاطئ وصار له موتا.

(كورنثوس ٩: ٢١): "[٢١]وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلّهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ ". وهنا يوضح انه على الرغم من انه يعيش بالنعمة إلا انه لا يعيش بلا ناموس بل إن ناموسه هو نفسه ناموس المسيح وهو ناموس الله لأن الله والمسيح واحد. والمسيح نفسه قال: "[١٥]«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ". (يوحنا ١٤: ١٥).

(غلاطية ٣: ١٣ و٢١): "[١٣]اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». [٢١]فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدُّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا! لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ." يقول بولس هنا إن عمل المسيح في افتداءنا من لعنة الناموس بحسب مواعيد الله لا يتعارض مع ناموس الله بل يسير معه.

تؤكد هذه الفقرات على إن بولس في كلامه هذا لم يقصد إطلاقا إن يلغي الناموس ولا يريد إن يشجع على عدم الخضوع لبنوده العشر، وما يريد أن يقوله هو إن الناموس باقي وثابت وان كل ما قاله لا يتعارض مع ثبات الناموس وفاعليته في الكشف عن الخطية وفضحها.

٣. ماذا يقصد إذن من هذا الكلام؟

أ. ما هو الناموس؟ حتى نفهم هذا الموضوع علينا إن نفهم أولا ما هو الناموس وما هي مهمته؟ التعريف البسيط للناموس هو انه: المقياس الأدبي الذي وضعه الله لتحديد الخطأ والصواب أو هو المقياس الذي به نستطيع إن نعرف ما بلغناه بالنسبة للمطالب التي يطلبها الله منا، وهو تعبير عن إرادة الله من جهة حياة القداسة، هذا ما نراه في قول بولس: "لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ." (رومية ٣: ٢٠) وفي (رومية ٥: ١٣): "عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ." وقول يوحنا: "[٤]كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي". (١يوحنا ٣: ٤). ونقرأ هذه الآية كما جاءت بالترجمة التفسيرية هكذا: "أما الذي يمارس الخطية فهو يخالف ناموس الله لأن الخطية هي مخالفة الناموس وانتم تعرفون إن المسيح جاء إلى هذه الأرض لكي ينزع الخطيئة ولا خطيئة فيه" أما النعمة فهي متمثلة في عمل الإنجيل وهي الأخبار السارة في خلاص الإنسان من الخطية وفي عمل الغفران والتطهير. وهنا تتضح الصورة وتنكشف العلاقة بين الناموس والنعمة فالناموس يكشف الخطية ويظهرها والنعمة تمحوها وتخلصنا منها ومن شرها. وهنا يتبين لنا إنه لا تعارض بين الناموس والنعمة بل إن العلاقة بينهما وثيقة جدا فان وجود النعمة برهان على وجود الناموس ودليل على إن أحكامه لا تزال سارية المفعول حتى أننا كلما تعدينا على الناموس (أي عملنا الخطية) احتجنا إلى عمل النعمة لإزالة حكم الناموس أي أجرة الخطية التي هي الموت لأن النعمة هي خلاص الإنسان من نتائج التعدي على الناموس. وتزويده بالقوة التي تمكنه من

القيام بكل مطالب الناموس. فإذا قلنا إن الناموس غير موجود لأن الله أبطله فمعنى ذلك أن النعمة لا داعي لوجودها لأن الإنسان لا يمكن إن يتعدى على شيء لا وجود له (الناموس) وبالتالي فهو لا يحتاج إلى النعمة لأنه ليس هناك خطية في كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي (ص٢٩٠) يقول الكاتب ر.ك سبروك: (وبدراستنا ناموس الله والتأمل فيه نكون قد التحقنا بمدرسة البر ونتعلم ما يرضي الله وما يسئ إليه. والناموس الأدبي الذي أعلنه الله في الكتاب المقدس ملزم دائما لنا وخلاصنا هو من لعنة الناموس، وليس من واجبنا نحو الطاعة ولقد تبررنا ليس بسبب طاعتنا للناموس بل لكي نصبح مطيعين لناموس الله وان نحب المسيح فهذا يتطلب حفظ وصاياه. وان تحب الله معناه ان تطيع ناموسه).

ب. معنى كلمة تحت الناموس. كلمة تحت الناموس تعني انه تحت حكم الناموس أي أن دينونة الناموس تقع على كل من يتعدى على أي وصية من وصاياه وهذا الحكم هو الموت كما يقول بولس "أجرة الخطية هي موت" (رومية ٦: ٢٣)، واعتمادا على تعريف يوحنا للخطية التي هي التعدي على الناموس كما قلنا، فان الذي هو تحت الناموس هو المدان من قبل الناموس والواقع عليه حكم الناموس الذي هو الموت، وكل الذين ولدوا من جديد وأتوا إلى المسيح بالاعتراف والتوبة تُغفر خطاياهم لأن حكم الناموس الذي كانوا مستحقين أن ينالوه حمله المسيح عنهم على الصليب وحررهم منه.

ج. ما هي النعمة؟ النعمة هي عطية مجانية لمن لا يستحقها، وقد تجلت هذه النعمة في عمل المسيح الفدائي من اجلنا فإننا نتبرر بفضل عطية الله في عمل الفداء بالمسيح الذي صار بديلا عنا، كما أن حياة القداسة التي نحياها الآن بعيدا عن الخطية هي أيضا بفضل النعمة التي خَلقت فينا طبيعة جديدة روحية (لا جسدية) تستطيع إن تعمل وفق الناموس الروحي، وكما يقول الرسول بولس: " تصيروا بها شركاء الطبيعة

الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة." أي أننا نكون مشاركين لصفات الله الأدبية.

د. فماذا يقصد بالقول أننا تحت النعمة؟ بعد إن رأينا ما هي النعمة يكون من السهل إن نعرف ماذا يقصد من كلمة تحت النعمة فهو يعني أننا ضمن دائرة البركات التي توفرها النعمة وكما نعلم إن الحياة وما فيها هي من بركات النعمة الإلهية، ولكن ما يخص موضوعنا هي بركتين رئيستين هما بركة الغفران وبركة الحياة الجديدة. فبواسطة بركة الغفران نتخلص من حكم الناموس الذي هو أجرة الخطية التي هي الموت (الهلاك الأبدي)، وبواسطة بركة الولادة الجديدة نحصل على حياة جديدة، وطبيعة روحية، وقلوب لحمية، نستطيع بواسطتها إن نخضع لله ونطيع وصاياه، فأن النعمة لا تعطينا رخصة لعمل الخطية بل تعطينا قوة للانتصار عليها والعيش بحسب ناموس الله. يقول بولس الرسول: " إنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كي لا يفتخر احد لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها". (أفسس٢: ٨–١٠). فالنعمة جعلتنا مخلوقين في المسيح لنقوم بأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها، والأعمال الصالحة هنا هي العمل وفق ناموس الله وإرشاده الذي وصفه الرسول بولس بأنه صالح بقوله: " إذا الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة " (رومية ٧: ١٢). فالنعمة هي ليست ضد الناموس بل هي التي تعين المؤمن على حفظ الناموس بقوة الروح القدس.

ونورد هنا جدول ببعض التعابير التي استخدمت لتشير إلى العمل بالطبيعة الجسدية مقابل العمل بالطبيعة الروحية.

الطبيعة الجسدية	الطبيعة الروحية	المصدر
تحت الناموس	تحت النعمة	رو ٦: ١٤
عتق الحرف	جدة الروح	رو ٧: ٦
الختان الظاهر بالكتاب	ختان القلب بالروح	رو ٢: ٢٨-٢٩
مولود من الجسد	المولود من الروح	يو ٣: ٦
السلوك بالجسد	السلوك بالروح	غل ٥: ١٦
ليس من أعمال	بالنعمة مخلصون	أف ٢: ٨-٩
أعمال الناموس	خبر الإيمان	غل ٣: ٢

الاعتراض الثامن: حفظ السبت يجعلنا نحفظ كل الناموس.

السبت هو ضمن الناموس، فإذا كنت تريد أن تحفظ السبت فيجب أن تحفظ كل الناموس ومنها الختان وتقديم الذبائح وغيرها من أعمال الناموس، وذلك حسب قول يعقوب الرسول: "[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ ". (يعقوب ٢: ١٠). ولكي نعرف الإجابة علينا أن نعرف:

١. أن الناموس في العهد القديم هو ليس ناموسا واحدا بل عدة نواميس منها الأدبي ومنها الطقسي ومنها المدني، وهنالك أيضا وصايا

وإرشادات صحية. وسنتكلم عن هذا بتفصيل أكثر في القسم الخاص بالناموس.

٢. أن لكل من هذه النواميس خصوصيته ومهمته ومنها ما هو لمرحلة معينة ومنها ما هو دائم.

٣. كلنا نعرف أن السبت جاء ضمن الناموس الأدبي الوصايا العشرة التي هي باقية إلى الأبد كما سنرى في الفصل الثامن فإن الرب لم يجعلها مع الختان والذبائح وغيرها من الفرائض الطقسية التي انتهى دورها بمجيء المسيح، لكن الرب جعلها مع وصية لا تقتل ولا تزني لا تسرق فإذا كنت لا تحفظها فلماذا تحفظ بقية الوصايا العشر التي جاءت منها وصية السبت.

٤. عندما نقرأ الآية التي تقدم للدلالة بها على هذا الأمر في رسالة يعقوب نجد أنه يقصد بها الوصايا العشر فقط وهذا واضح جدا حيث ذكر وصية لا تقتل ولا تزني في كلامه. وهي ضمن الوصايا العشر. وفي كلامنا على الناموس سنعرف أكثر عن الموضوع.

الاعتراض التاسع: تعيين يوما آخرا للراحة.

هل تكلم الرسول في الرسالة إلى العبرانيين ص٤ عن تعيين يوما آخرا للراحة. يتشبث البعض بآيات لا علاقة لها بالموضوع لكي يغيروا المعنى الأساسي لها من أجل أن يجعلوها تخدم آرائهم ومعتقداتهم، بعد إن عجزوا عن إن يجدوا الدليل الكتابي الواضح لتقديس الأحد.

يدعي البعض إن الرسول في (الرسالة إلى العبرانيين) يتكلم عن تعيين يوما آخرا للراحة معتمدين بذلك على ما جاء في (عبرانيين٤: ١-٩) في كلامه عن الراحة لشعب الله، ومن قراءتنا لهذه الآيات يتبين لنا كيف أن هذا الشعب عجز عن إن يدخل الراحة التي أعدها الله له لذا عين لهم يوما آخراً، ويدعون إن هذا اليوم هو الأحد من دون إن يحاولوا إن يفهموا ما هو القصد والمغزى من هذا الكلام، لذا سنحاول إن نجعل

الأمر أكثر وضوحا ليعرف كل من تهمّه الحقيقة ما هو قصد الله من كل هذا. لنقرأ النص:

[١٠]لِذلِكَ مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: إِنَّهُمْ دَائِمًا يَضِلُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي. [١١]حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي»... [١٧]وَمَنْ مَقَتَ أَرْبَعِينَ سَنَةً؟ أَلَيْسَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا، الَّذِينَ جُثَثُهُمْ سَقَطَتْ فِي الْقَفْرِ؟ [١٨]وَلِمَنْ أَقْسَمَ: «لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتَهُ»، إِلاَّ لِلَّذِينَ لَمْ يُطِيعُوا؟ [١٩]فَنَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا لِعَدَمِ الإِيمَانِ" (عبرانيين ٣: ١٠و١١؛ ١٧-١٩). "[١]فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ! [٢]لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أُولئِكَ، لكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أُولئِكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَزِجَةً بِالإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا. [٣]لأَنَّنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ نَدْخُلُ الرَّاحَةَ، كَمَا قَالَ:«حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي» مَعَ كَوْنِ الأَعْمَالِ قَدْ أُكْمِلَتْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. [٤]لأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ عَنِ السَّابِعِ هكَذَا:«وَاسْتَرَاحَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ». [٥]وَفِي هذَا أَيْضًا:«لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي». [٦]فَإِذْ بَقِيَ أَنَّ قَوْمًا يَدْخُلُونَهَا، وَالَّذِينَ بُشِّرُوا أَوَّلاً لَمْ يَدْخُلُوا لِسَبَبِ الْعِصْيَانِ، [٧]يُعَيِّنُ أَيْضًا يَوْمًا قَائِلاً فِي دَاوُدَ:«الْيَوْمَ» بَعْدَ زَمَانٍ هذَا مِقْدَارُهُ، كَمَا قِيلَ:«الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ». [٨]لأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَشُوعُ قَدْ أَرَاحَهُمْ لَمَا تَكَلَّمَ بَعْدَ ذلِكَ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ. [٩]إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ! [١٠]لأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ. [١١]فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَ. (عبرانيين ٤: ١-١١).

أن خلفية الكلام هنا يرجع إلى الإصحاح الثالث وهو يتكلم عن أفضلية المسيح على موسى بالرغم من عظمة أمانة موسى (٣: ١-٦)، إلا إن الشعب الذي أخرجه الله بواسطة موسى من مصر ليعطه الراحة في كنعان لن يدخلوا لعدم الإيمان، (٣: ٧-١٩). وفي بداية الإصحاح الرابع يقدم تحذير لمؤمني العهد الجديد بقوله: "[١]فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ

بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ! [٢]لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أُولئِكَ، لكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أُولئِكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَزِجَةً بِالإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا". (عدد ١ و٢) والقصد هنا إن فرصة الدخول إلى راحة الرب لا زالت باقية إلى الآن، مع التحذير بالانتباه لكي لا نقع بالعصيان في عدم إيمان، ونُحرم من الدخول إلى الراحة كما أولئك. وهنا يقدم الرسول (اليوم السابع) كرمز للراحة التي أراد الرب إن يعطيها لشعبه (عدد ٣ و٤) ويقول إن هذه الراحة كانت مهيأة منذ تأسيس العالم يوم أكمل الله عمل الخلق في ستة أيام واستراح في اليوم السابع. ورغم إن الشعب الباقي دخل ارض كنعان لكنه يقول أنهم لن يدخلوا راحته، مع إن قوما دخلوها لكن الأكثرية لم يدخلوا الراحة، (عدد ٥ و٦) فهم دخلوا الأرض ولم يدخلوا الراحة. لأنه بعد أن دخلوا الأرض سرعان ما ارتدوا عن عبادة الله. لذلك عين يوما آخر، (عدد ٧) وكان هذا في أيام داود قائلا: "[٧]يُعَيِّنُ أَيْضًا يَوْمًا قَائِلاً فِي دَاوُدَ:«الْيَوْمَ» بَعْدَ زَمَانٍ هذَا مِقْدَارُهُ، كَمَا قِيلَ:«الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ»" يقول في هذا أيضا لن يدخلوا راحتي. لنفس السبب الذي هو العصيان. واعتمادا على ما تقدم، نستخلص ما يلي:

يسرد الرسول هنا محاولات الله لكي يدخل شعبه إلى الراحة الروحية والأبدية، ولكنهم أفشلوا خططه بترددهم وعدم إيمانهم، فأن الجيل الذي أخرجه موسى مات كله في البرية، والجيل الذي ادخله يشوع ارض الموعد سرعان ما ارتد عن الله، ولم يحصل على الراحة. لذلك حدد الله يوما آخر في وقت داود وسرعان ما حدث الارتداد ثانية، والدعوة الآن مقدمة في العهد الجديد لكن ممتزجة بالتحذير لكي لا يحصل معهم نفس ما حصل بسبب الارتداد.

من قراءتنا المدققة لهذه الآيات نفهم إن ما يقصده الرب بالراحة هو الراحة الروحية هنا والراحة الأبدية في الدخول إلى أورشليم السماوية هناك، فأن المسيح تكلم عن هذه الراحة بقوله: "[٢٨]تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ

الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ ". (متى ١١: ٢٨). وقال أيضا: "وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ". (يوحنا ١٠: ١٠). فليس المقصود بالراحة هنا حفظ السبت (اليوم السابع) مع انه أعطي هنا كرمز للراحة السماوية.

الكلمة التي يعتمد عليها القائلين بهذه الحجة هي في العدد السابع التي تقول. "[٧]يُعَيِّنُ أَيْضًا يَوْماً قَائِلاً فِي دَاوُدَ:«الْيَوْمَ» بَعْدَ زَمَانٍ هذَا مِقْدَارُهُ، كَمَا قِيلَ:«الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ»" في الترجمة التفسيرية جاءت هكذا: "أعلن الله عن فرصة جديدة إذ قال..." فان الكلام هنا ليس عن يوم للعبادة وإنما عن فرصة جديدة للدخول في راحة مع الرب وفي (عدد ٨ و٩) في الترجمة التفسيرية يقول: " فلو أن يشوع قد ادخل الشعب إلى الراحة لما تكلم الله بعد ذلك عن موعد جديد للدخول بقوله اليوم... إذن، ما زالت الراحة الحقيقية الكاملة محفوظة لشعب الله ". فأن الكلام ليس له علاقة بحفظ يوم للراحة بل هي راحة مع الرب تبدأ هنا، ومتى برهن المؤمن على أمانته للرب يدخل إلى الراحة الأبدية عندما يأتي الرب ليأخذ مفديه. والذي يؤكد هذا أنه عندما يتكلم عن تعيين يوما آخرا للراحة يقول أن هذا اليوم هو اليوم، أي الآن في هذا الوقت، إن سمعتم صوته فلا تقسو قلوبكم. أي أن اليوم الآخر الذي عينه الرب للراحة الذي هو فرصة جديدة للخلاص، هو حاضر في أي يوم نسمع فيه صوت الرب يدعونا فيه لنقبله وندخل في شركة روحية معه. فليس المقصود هنا تغيير يوم العبادة من السبت إلى يوم آخر بل هي فرصة جديدة يقدمها الرب في العهد الجديد.

الاعتراض العاشر: لا يهم في أي يوم أقدس.

يرى البعض إن كل الأيام هي للرب، وانه لا داعي للإصرار على يوم معين. المهم هو إن نقدس يوم واحد من هذه الأيام السبعة للرب وان أي يوم من أيام الأسبوع ممكن أن نخصصه للعبادة، خصوصا وأن جميع الأيام تتمتع بنفس الامتيازات في عدد الساعات التي فيها، وبنفس البركات في شروق الشمس وهطول المطر وغيرها لذلك لا حاجة للتقيد في يوم معين، متشبثين بما يقوله بولس في الآيتين التاليتين:

"٥وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ. فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ: ٦الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي يَأْكُلُ، فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ. وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ. ٧لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. ٨لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ ". (رومية ١٤: ٥-٨).

"١٠أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ؟ ١١أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعِبْتُ فِيكُمْ عَبَثًا!". (غلاطية ٤: ١٠).

قد تبدو هذه الحجة مقبولة وفيها شيء من المنطق للذين لا يعرفون فكر الله في تعامله مع هذه الأمور ولكن عندما نتأمل مليا بالموضوع وماذا تقول كلمة الله بهذا الخصوص عندئذ سنرى الأمر بوضوح أكثر.

١. ما هو الخطأ الأساسي في هذه الفكرة. هناك خطأ أساسي وجوهري في هذه الفكرة، وهو أن في السبت يكمن أمر الله، وأي تغيير أو تبديل في أي جزء من هذا الأمر يعتبر تجاوز لقول الرب هذا. إن يوم السبت لا يختلف عن بقية أيام الأسبوع إلا في شيء واحد فقط هو ان الرب قد أمر بتخصيصه للعبادة.

٢. إذا غيرنا هذا اليوم فإنه يعتبر تجاوز لأمر الرب. وكأننا نقول للرب أن تحديدك لهذا اليوم كان خطأ لأنه لا يوافقنا لذا نحن نحدد يوما آخرا يكون أكثر ملائمة لنا؟!.

كما أن الفكرة من تحديد يوم السبت ليس أن نخصص سُبع الوقت للرب، أي واحد من سبعة، ولنا الحرية أن نختار أي واحد من هذه الأيام السبعة، لكن الرب بكل وضوح قد حدد اليوم السابع كما في قوله: "[٢]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا ". (تكوين ٢: ٢-٣). ومن ناحية أخرى حدد الرب اليوم السابع كما جاء في نص الوصية: "[١١]لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ". (خروج ٢٠: ١١). نلاحظ هنا أن كلمة السبت جاءت معرفة بأل التعريف كما جاءت في الأصل العبري هكذا أيضا، لكي لا يترك مجالا للشك، فليس لنا أن نختار في أي يوم نعبد فيه، لأنه يعتبر تجاوز لأمر الرب.

٣. القصد من كلام بولس في هاتين الآيتين. في هاتين الآيتين يظهر إن بولس كان يعالج مشكلة قائمة في هذه الكنائس، وهذه المشكلة هي أن بعض من المؤمنين الذين من أصل يهودي ميّزوا بعض الأيام والشهور والسنوات وجعلوها مقدسة. ترى ما هي هذه الأيام وهل كان المقصود منها يوم السبت الأسبوعي؟ سنحاول هنا إن نتأمل في هذا الأمر كما يلي:

أ. الآيتين ليس فيها ما يشير إلى يوم السبت. ليس في الآيتين ما يشير الى إن الرسول يقصد سبت الوصية الرابعة لأنه لو كان الأمر يتعلق بالسبت لكان يوجد في كلامه ما يشير إليه بوضوح، لأن وصية السبت كان لها اعتبار خاص جدا لدى الجميع.

ب. لا يمكن للرسول إن يناقض نفسه. فان الذي يحرص على إن يحفظ يوم السبت في كل مكان يذهب إليه، حتى في الأماكن التي لم يكن

فيها يهود، والذي يوصي بان الناموس ثابت وانه مقدس وعادل وصالح كما ذكرنا. لا يمكن إن يأتي هنا لكي يحرض على كسر هذه الوصية، أو حتى على عدم الاهتمام بها، لأنه بهذا يناقض نفسه.

ج. لا يمكن إن يكون قد جعل حفظ السبت أمرا اختياريا. فهو الذي يعلم إن الوصايا هي مقياس البر، كما في قوله أن في الناموس معرفة الخطية. فانه لو جعل الناس يختارون اليوم الذي يروق لهم للعبادة فانه يجعل الباب مفتوحا لحفظ وصايا الناموس الأخرى بالطريقة ذاتها. وبذلك تكون العبادة مرهونة بمزاجيات الناس، حيث إن كل واحد سيطبقها بالطريقة المناسبة له.

د. في كل تاريخ الكنيسة لم يكن يوم الرب اختياريا. الكنيسة في وقت بولس وفي القرون الأولى لا بل إلى وقت الإصلاح لم تكن لديها أي فكرة عن جعل موضوع يوم الرب أمرا اختياريا مع بقية الأيام. والكنيسة في بداية عهدها عندما كانت تقدس السبت فإنها كانت تعتبره إلزاميا. وعندما تحولت إلى تقديس الأحد أيضا جعلته إلزاميا. ولم تسمح أن يحفظ مع أيام أخرى ليختار المؤمن بينهم، فعندما غيرت الكنيسة السبت بالأحد في القرن الرابع الميلادي، كان من إحدى قراراتها أن لا يحفظ السبت معه. مع أن السبت بقي يحفظ مع الأحد مدة من الزمن إلى أن حسمت الكنيسة أمرها، كما سنرى في كلامنا عن كيفية تغيير السبت.

هـ. هذه الأيام هي الأعياد الطقسية. لذلك عندما نضع هذه الأمور إمامنا، ونقرأ الآيات ثانية بعيدا عن الآراء البشرية، متذكرين إن بولس كان يعاني في خدمته من بعض المتنصرين من أصول يهودية، الذين لم يستطيعوا إن يدركوا إن الناموس الطقسي قد انتهى دوره، ولم يعد ملزما لهم بعد موت المسيح وقيامته. لذلك كانت أكثر المشاكل تأتي بصور وأشكال مختلفة من هذا الاتجاه. ومن هذه الخلفية نعرف إن بولس كان يتكلم عن الأعياد التي كانت تقع في أيام معينة بالسنة، والذي يؤكد

لنا هذا، هو قول بولس: "[١٠]أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ" ونلاحظ إن كلمة أيام هي بصيغة الجمع وهذا يعني إن هناك عدة أيام كانوا يعتبرونها مقدسة، فلو كان المقصود السبت لكان قد كتبها بصيغة المفرد، كما إن ذكر الشهور والسنين مع الأيام يحظر أمام أذهاننا مباشرة الناموس الطقسي الذي نجد فيه تفاصيل عن هذه الأيام والشهور والسنين الطقسية (اقرأ لاويين ص ٢٣ و٢٥) والتي أراد البعض استمرار العمل بها رغم بطلانها بصلب المسيح. وقول الرسول: "[٥]وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ " يؤكد إن الكلام هنا هو حول أكثر من يوم وهذه الأيام هي السبوت الطقسية (الأعياد الطقسية التي كانت ترمز إلى مراحل عمل الخلاص في حياة المسيح، وقد سميت السبوت لأن فيها راحة عطلة ملزمة).

و. ماذا يعني إذا كان الأمر هكذا. لو إن هذه الفكر صحيحة وان كل مؤمن يحق له إن يختار اليوم الذي يعبد به لله لكانت النتيجة بالشكل الآتي:

١- اضطراب وتشويش في صفوف العابدين.

٢- عدم إمكانية عقد اجتماعات عامة للعبادة بسبب الاختلاف في تحديد اليوم المعين للعبادة.

٣- ضعف روح الشركة الروحية بين المؤمنين.

٤- ضعف الاهتمام بقدسية اليوم الذي يخصصه كل واحد لنفسه.

٥- وبالتالي تضعف روح القداسة عند الشخص الذي يختار يوما مخالفا للآخرين. فالجمرة التي نعزلها عن الموقد تضعف ويخمد بريقها.

٦- كما إن هذه الفكرة لو عملنا بها، فأنها لا تخدم قضية حفظ يوم الأحد أيضا، لأنها تُبقي الباب مفتوحا لكل الأيام لتكون مقدسة. وعندها تنتفي الحجة التي تبني عليها الكنيسة إيمانها لحفظ الأحد التي هي إكراما

للقيامة، لان الأيام الأخرى بهذه الحالة ممكن إن تكون مقدسة بدون وجود سبب للتقديس. وبذلك نكون قد تركنا سبت الوصية المحدد من الرب، ولم نلتزم بما وضعناه لأنفسنا. ونكون قد أوصلنا النظام الذي وضعه الله للعبادة إلى الفوضى والتشويش.

٧- كما إن هذا لا ينسجم مع طبيعة الله التي تتميز بالنظام والترتيب الدقيق. فان هذا الإله الذي خلق هذا الكون العظيم، ابتداء من الكواكب العظيمة في الكبر والعدد والبعد وكل شيء، إلى الكائنات المتناهية في الصغر. كلها خلقها الله بنظام عجيب وجعلها تعمل في منتهى الدقة والانسجام. فكيف يمكن لهذا الإله الذي نرى النظام ظاهر في كل خليقته، يسمح بان يكون اليوم الذي يخصص لعبادته بهذا التشويش؟

٨- والحقيقة إن الذي يعمل على تطبيق هذه الفكرة، سيجد نفسه في النهاية انه لا يقدس أي يوم للرب، وبالتالي هو يحقق غرض إبليس من هذا التشويش.

الاعتراض الحادي عشر: كلمة (يوم الرب) والى أي يوم تشير.

يقول يوحنا الرائي " كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ" (الرؤيا ١:١٠) والذين يقولون بتغير السبت إلى الأحد يستشهدون بهذه الآية ليشيروا بها إن يوحنا كان يقصد يوم الأحد باعتبار انه اليوم الذي قام به الرب من الموت وهو يومه وسنحاول الآن إن نتفحص الأمر جيدا بنعمة الرب وإرشاده.

١. أي يوم نسبه الرب لنفسه. لقد علمنا إشعياء ومن بعده بولس أن أي موضوع نريد إن نفهمه علينا إن نستعين بالمرادفات التي تقابلها في أماكن أخرى وبذلك نستطيع إن نفهم القصد من هذه الآية أو تلك. ويقول بولس بهذا الخصوص: "[١٣]الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَال تُعَلِّمُهَا

حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ." ١كورنثوس ٢ :١٣. وكما يقول إشعياء٢٨: ٩و١٠ "«لِمَنْ يُعَلِّمُ مَعْرِفَةً، وَلِمَنْ يُفْهِمُ تَعْلِيمًا؟ أَ لِلْمَفْطُومِينَ عَنِ اللَّبَنِ، لِلْمَفْصُولِينَ عَنِ الثُّدِيِّ؟ [١٠]لأَنَّهُ أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. فَرْضٌ عَلَى فَرْضٍ. فَرْضٌ عَلَى فَرْضٍ. هُنَا قَلِيلٌ هُنَاكَ قَلِيلٌ»." لهذا سنعرف القصد من كلمة يوم الرب من خلال ما يقابلها من آيات، في أماكن أخرى وليست من مجرد استنتاجات بشرية.

في الوصية الرابعة يقول: "[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ." في الوصية هنا يشير الرب إلى إن اليوم الذي ينسب له هو يوم السبت.

في (إشعياء ٥٨: ١٣) يقول الرب: "إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ،" الرب هنا يدعو السبت يوم قدسي، ويسميه أيضا مقدس الرب،

يقول الرب يسوع: "إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مرقس ٢: ٢٨). والآن نضع العبارات مع بعضها:

. في الوصية: سبت للرب إلهك.

. في إشعياء: السبت... مقدس الرب... يوم قدسي.

. في قول المسيح :... رب السبت.

النتيجة: فإننا عندما نسأل أي يوم هو يوم الرب بحسب كلمة الرب؟ يكون الجواب المنطقي انه اليوم الذي نسبه الرب لنفسه في أكثر من مكان، واعتقد أننا لا نحتاج إلى تفكير عميق لنعرف الحقيقة فهي واضحة وبسيطة جدا، وهي أن يوم السبت هو يوم الرب المقصود في رؤيا.

٢. هل هناك تعابير تشير إلى أن يوم الأحد منسوب أو مخصص للرب. هل أطلق الرب يسوع أو الرسل على يوم الأحد كلمات واضحة يفهم منها أن هذا اليوم منسوبا إلى الرب أو للقيامة أو ما شابه. الواقع انه لو فتشنا في العهد الجديد كله لا بل في كل الكتاب المقدس، سوف لا نجد إطلاقا أي تعبير من التعابير التي تنسب يوم الأحد للرب، فلا السيد المسيح ولا الرسل نسبوا مثل هذه الألقاب ليوم الأحد، لا في الأناجيل ولا في أعمال الرسل ولا في الرسائل. ولم يسمى في كل الكتاب المقدس بغير التعبير (أول الأسبوع)، وهو في مفهوم الكتاب المقدس يعني أول أيام العمل في الأسبوع. فإذا لم ينسب السيد المسيح ولا الرسل إلى يوم الأحد هذه الألقاب فلا يحق لنا إن ننسبها نحن لهذا اليوم. وإذا قلنا أن الأحد أصبح يوم الرب بسبب القيامة، فلماذا لم يسميه هكذا الرب يسوع أو لوقا الذي كتب سفر الأعمال؟ ولماذا لم يسمى هكذا في أي من الأناجيل الذين ذكروا الأحد في سردهم قصة القيامة باستخدام تعبير (أول الأسبوع)؟ مع العلم إن الأناجيل كتبت بعد سنوات طويلة من القيامة!!

"لأَنَّنَا لاَ نَسْتَطِيعُ شَيْئًا ضِدَّ الْحَقِّ، بَلْ لأَجْلِ الْحَقِّ."

٢كورنثوس ١٣:٨

الفصل الخامس

تغيير السبت إلى الأحد في التاريخ

"وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلَعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ،"

٢ بطرس ١:١٩

(كان المسيحيون الأوائل، يعتبرون يوم السبت يوماً للرب، كما كانت العادة عند اليهود وحسب شريعة موسى. ولأسباب عديدة اختارت الكنيسة الأولى أن يكون يوم الرب هو يوم الأحد) (عبد لسلام لوديي. مبادئ الحياة السعيدة من موقع نداء الرجاء في شرح لوصية [أذكر يوم السبت]).

سلطان التغيير

في أنجيل متى وردت حادثة تطهير الهيكل وقد جرت محادثة بين رؤساء اليهود والرب يسوع حولها هكذا: "[٢٣]وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ، قَائِلِينَ: «بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟» [٢٤]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ قُلْتُمْ لِي عَنْهَا أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضًا بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا: [٢٥]مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنْ أَيْنَ كَانَتْ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ لَنَا: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ [٢٦]وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّ يُوحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيٍّ». [٢٧]فَأَجَابُوا يَسُوعَ وَقَالُوا: «لاَ نَعْلَمُ». فَقَالَ

لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا". (متى ٢١: ٢٣-٢٧).

سأل رؤساء اليهود هذا السؤال بعدما دخل يسوع الهيكل وطرد باعة الحمام والصيارفة قائلين "بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟" (متى ٢١: ٢٣). وكانوا يقصدون إذا كنت لست من الكهنة ولا من العاملين بالهيكل وليس لك وظيفة إدارية في أي مجال من مجالات العمل الديني، كما أن السلطة الكنسية لم توكّل لك أي مسؤولية مثل هذه، فمعنى ذلك انه ليس لديك أي سلطة إدارية أو دينية مُنحت اليك من قبلنا تسمح لك بالقيام بهذا العمل، لذا فإنه لا يحق لك أن تفعل هذا. فمن أين جئت بهذه السلطة التي تخولك القيام بهذا العمل؟ وفي كلام الرب يسوع يكمن الجواب لهذا السؤال ولكنهم لم يستطيعوا تميزه لغلاظة قلوبهم ولعماهم الروحي فقد قال يسوع: مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!" (متى ٢١: ١٣). وفي أنجيل (يوحنا ٢: ١٦) يقول الرب: "لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!" فإنه بعماهم الروحي فاتهم أن يعرفوا أن الهيكل هو بيته وبيت أبيه، وأن الخدمات التي كانت تجرى فيه كلها كانت تشير إليه كالمسيا الذي يخلص العالم، وأنه محور كل خدمات النظام الطقسي. ولكن رغم فشلهم في التقدير الصحيح للسلطان الذي كان يتمتع به الرب يسوع، أو رغبتهم بعدم الاعتراف به، يبقى له الحق أن تأخذه الغيرة على بيت الله عندما يرى اعوجاج صارخ كهذا، لكونه واحد من الشعب ولكون الهيكل هو بيت الله وليس ملك للكهنة ورجال الدين. فهو لخدمة كل الشعب وما يصيب الهيكل وخدماته من انحراف فإنه يؤثر على كل الشعب. وجواب الرب يسوع على هذا السؤال، كان فيه حكمة وذكاء يدلان على معرفته بالنوايا الحقيقية لهم، فلو كان السائل يمتلك نية صادقة لمعرفة الحقيقة لتكلم الرب بأسلوب آخر وافهمه حقيقة السلطان الذي كان يتمتع به. ولكن لأن سؤالهم يخفي وراءه مؤامرة، جاوبهم بسؤال أحرجهم به، إن الرب لم يعترض على السؤال، فمن حق

كل شخص أن يتأكد من السلطان الذي يدّعيه من يمارس مسؤوليات تتعلق بأمور لها تأثير على الآخرين. فكيف سيجري الأمر عندما يتعلق بموضوع خلاصنا الأبدي.

من هذا المنطلق يحق لكل واحد منا أن يسأل عن السلطان الذي تغيرت به الوصية، وكيف حدث هذا التغيير؟ وبأي سلطان قد حدث؟ خصوصا أن كل ما رأينا من دلائل وإثباتات في كلمة الله، كانت تشير إلى بقاء الوصية وعدم إلغائها أو تبديلها، إذ أن الأمر يتعلق بوصية من الوصايا العشر التي سميت بالعهد الأبدي، وأنها تبقى مدى الدهر والأبد، وقول الرب إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة من الناموس. لذا عندما يحدث أي تغيير في أي شريعة بشرية كانت أم إلهية، من حقنا أن نسأل عن صلاحية هذا التغيير، حتى نستطيع أن نكون خاضعين لهذا التغيير بعد أن نتأكد من صلاحيته. لذا علينا أن نعرف الأسس التي يجب أن تتوفر في أي تغيير يحدث. حتى يكون هذا التغيير شرعي. ومن أهم تلك الأسس:

١. صلاحية مصدر التغيير. حتى يكون التغيير سليما ومقبولا يجب أن يتم من قِبَل نفس المصدر أو السلطة التي أعطت الشريعة. ولا يمكن لأي سلطة أقل رتبة ومكانة من صاحب التشريع أن تغير أو تبدل هذا التشريع. وسلطة التشريع في كلمة الله التي هي من الله نفسه، وبوحي الروح القدس، ولا يمكن أن يُقبَل أي تعليم أو تشريع آخر لا يأتي من نفس هذه السلطة.

٢. طريقة إعلان التغيير. في الأعراف البشرية والحكومات المدنية عندما يصدر تبديل أو تغيير في أي فقرة من الدستور، فإنه لا يكون نافذ المفعول إلا بعد أن ينشر في الجريدة الرسمية وثم يُعلَن في كل وسائل الإعلام كي يكون التغيير واضحا لكل من يخصه الأمر، ولا يمكن حدوث تغيير في قوانين أي بلد أو مؤسسة استنادا إلى استنتاجات يتوصل إليها

الباحثون. فإذا لم يصدر أمر بخصوصها بشكل رسمي وواضح لا يمكن الاعتماد عليها.

وهكذا مع وصية السبت فقد أعطيت بسلطان إلهي، فقد تكلم بها الله مباشرة أمام كل الشعب بصورة واضحة، وكتبها بإصبعه على لوحي حجر. فإذا توقعنا أي تغيير في العهد الجديد فإنه يجب أن يحدث من سلطة موازية لسلطة الله. أي يجب أن يكون من خلال المسيح مباشرة، وبإعلان واضح منه. كأن يكون من خلال الموعظة على الجبل على سبيل المثال أو من خلال أية مناسبة أخرى، أو حتى بعد القيامة فله أن يعلن تغيير يوم الراحة من السبت إلى الأحد في إحدى الظهورات ولا يتركها لاستنتاجات رجال الكنيسة ليقرروها لنا (مع كل احترامنا لهم لكن هذه ليست مسؤوليتهم). ولكن على العكس من ذلك نرى أن الرب يسوع ثبتها بكلامه عن الناموس في موعظته على الجبل وحفظها في حياته، كما رأينا، وأوصى الكنيسة بحفظها. وجوابا عن السؤال أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ كان قول الرب للشاب الغني إن أردت أن تدخل الحياة فأحفظ الوصايا. فقد أوصى بحفظها ضمن الوصايا العشر. فإذا لم يكن المسيح قد غير الوصية بل هو ثبتها وأيدها، فمن الذي يستطيع أو يدعي أن له هذا السلطان الذي هو سلطان الله نفسه حتى بموجبه يحدث هذا التغيير؟ مع العلم أنه حتى التلاميذ بعد القيامة لم يتكلموا عن هذا لا في أعمال الرسل ولا في الرسائل.

٣. هل من اللائق أن ننسب هذا التغير للرب. التغير عادة يحصل عند البشر القاصرين، حيث تتغير عندهم المفاهيم من شخص لآخر ومن مرحلة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل، بحسب ثقافة ذلك الجيل حتى يستطيعوا أن يتماشوا مع الأحداث المتغيرة. لذلك لا بد من حدوث تغير على الشرائع التي تكون قد سنت سابقا. ولكن هذا لا يمكن أن ينطبق على الله كلي القدرة، والعلم، والمعرفة، الذي كل شيء عريان ومكشوف أمام عينيه، فالمستقبل لديه كالحاضر والماضي أمامه، ولا

يمكن أن يفاجئه شيء، ولا يمكن أن يحدث معه أمر طارئ لم يكن قد حسب له حساب. في (سفر الأعمال ١٥: ١٨) يقول الرسول يعقوب: "[١٨]مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ." من هنا نجد إن الله لا يمكن أن يواجهه شيء يجعله مضطرا ليغير من أقواله وإرشاداته لعبيده الأمناء، وبالأخص إذا كان الأمر متعلق بشريعته التي بها سيدين العالم، ولتكون مقياس الخُلق والسلوك الصحيح في الحياة. لقد أكد الرب عدم إمكانية هذا التغير. (متى ٥: ١٨). ولقد قال الرسول وهو يتحدث عن عطايا الرب ومواهبه: "[١٧]كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ". (يعقوب ١: ١٧) ويقول الرب في (سفر ملاخي ٣: ٦): "[٦] لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا ". وعلى هذا الأساس لا يليق لنا كعبيد الله الأمناء أن ننسب لله هذا التغيير، ولا يليق لله أن نقول عنه أنه غير شريعته، فإن هذا يُعد انتقاصاً من صفات الله الكاملة!!

والشريعة الطقسية وما يتبعها لم تتغير أو تلغى، بل انتهى دورها بحسب ما هو مخطط لها منذ البداية، كما يشير إلى ذلك في العبرانيين بقوله: "[١٠] وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعِمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلاَتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ ". (عبرانيين ٩: ١٠).

الأصل في تغيير السبت بالأحد

يدعي البعض أن التغيير حدث منذ البداية، ويأتون ببعض الاقتباسات الضعيفة ولكن ينقصهم الدليل الواضح على ما يقولون. والدليل على صحة ما نقول بخصوص عدم إمكانية التغيير هو:

أ. البراهين التي أوردناها في الفصول السابقة والتي تؤكد أن التغيير لم يحدث لا على لسان الرب يسوع ولا على لسان الرسل وهذا يعني أنه إلى نهاية القرن الأول الميلادي على أقل تقدير لم يحدث أي تغيير.

ب. أن مجرد وجود مثل هذه الاقتباسات عن الموضوع في القرون الأولى الميلادية، يعني أن هذا الموضوع كان مثار جدل في ذلك الوقت، مما دعت الضرورة للتكلم عنه.

ج. وهو الأهم، هو ما سنورده من اقتباسات من ثقات المؤرخين ومن مصادر مختلفة وواضحة. ومن خلالها سنعرف كيف أن هذا التغيير حدث تدريجيا ومن ثم أُعلن من خلال المجمع المسكوني مدعوما من الإمبراطور الروماني.

١. البوادر الأولى للتغيير. لقد بدأ هذا التغيير بعد عصر الرسل في بداية القرن الثاني الميلادي عندما جعلت بعض الكنائس يوم الأحد تذكاراً لأحياء ذكرى يوم القيامة وشيئا فشيئا أصبح يوم الأحد يحفظ إلى جانب يوم السبت، ونقتبس هنا من كتاب تعاليم الرسل (الدسقولية) إعداد وتعليق الدكتور وليم سليمان قلادة الطبعة الثانية الصادر عن دار الثقافة، يقول في مقدمته: (وهو يعتبر أقدم وثيقة كنسية من تراث الكنيسة الشرقية). والذي يُعتقد أنه كتب بين القرن الثاني والثالث الميلاديين. من خلال هذه الوثيقة التاريخية القديمة نقتبس هذه الكلمات من صفحة ٨٠٣ فصل ٣٧: (أيها الرب الضابط الكل خلقت العالم بالمسيح مخلصنا وحددت سبتا تذكارا لهذا-لأجل أنك جعلتنا نستريح فيه من الأعمال العالمية لنتفرغ فيه لتلاوة ناموسك وحده) ومن نفس المصدر نقرأ أيضا في صفحة ٧٨١ فصل ٣٦ رقم الفقرة ١٩: (أما السبت والأحد فعيدوا فيه -لأن الأول منها هو ذكرى الخليقة والآخر القيامة) وبقيت الحال هكذا إلى أن أزيح السبت كليا، وأعلنت الكنيسة أنها نقلت قدسية السبت إلى يوم الأحد من خلال المجامع المسكونية، وكان هذا بحدود القرنين الثالث والرابع الميلاديين، ومن ثم بدأ يتسع هذا النقل ليشمل أماكن كثيرة في الشرق والغرب كما سنرى بالأدلة الواضحة. وهذا الارتداد لم يشمل السبت فقط بل شمل أموراً كثيرة لا داعي للخوض بها في هذا المجال. وبهذا

العمل تحققت النبوات بخصوص الارتداد الذي نبه عليه الرب يسوع والرسول بولس ودانيال وغيرهم، وسنوضح هذا في ما بعد. وبالرغم من هذا فإن الله أبقى لنفسه شهودا يحفظون سبته المقدس بأمانة في كل عصر، ويعيشون بحسب نقاوة الإنجيل، وهذا موثّق تاريخيا، ولدينا المصادر التاريخية عليه.

٢. كيف تمَّ هذا الأمر. كان قادة كنيسة روما المؤلفة على نطاق واسع من مؤمنين أُمميّن (من أصل وثني) (رومية ١١: ١٣) وبعد القرنين الأول والثاني الميلاديين بدأوا يميلون نحو العبادة في يوم الأحد، ففي روما عاصمة الإمبراطورية نشأت عواطف قوية مناهضة لليهود، بالأخص بعد الثورات التي قام بها اليهود ضد الرومان وأدت في بدايتها إلى خراب أورشليم. وازدادت الكراهية التي تولدت لدى الرومان ضد اليهود مع الوقت، لهذا أراد قادة الكنيسة أن يبتعدوا عن كل ما يربطهم باليهود، وأن يتميزوا عنهم في تلك المدينة (رومية) فتخلوا عن بعض الممارسات المشتركة مع اليهود، وبدأوا اتجاها يبتعد بهم عن توقير السبت ويقربهم من إقامة شعائرهم الدينية يوم الأحد من دون سواه. ومن القرن الثاني حتى القرن الخامس الميلادي وبينما يوم الأحد آخذاً بالبروز، ثابر المسيحيون الأمناء على حفظ اليوم السابع في كل مكان تقريبا من الإمبراطورية الرومانية. وهذا التحول أشار إليه المؤرخ الكنسي نياندر حيث قال: (هي المعارضة لليهود التي أوحت بحفظ الأحد عوضا عن السبت بادئ الأمر... أما البطالة في يوم الأحد فكانت كالبطالة في سائر الأعياد من ترتيب بشري محض لا علاقة له بالرسل الذين ما خطر لهم في بال أن يجعلوا من الأحد عيدا إلهيا بدلا من سبت الوصية، قد يكون ابتدأ مثل هذا التطبيق المغلوط في آخر القرن الثاني يتسرب إلى أفكار المسيحيين إذ كانوا يحسبون العمل في أيام الآحاد خطية) (كتاب تاريخ الكنيسة، تأليف نياندر، صفحة ١٨٦). وكتب سقراط مؤرخ القرن الخامس ما يلي: (كل الكنائس تقريبا في كل مكان من العالم تحتفل بالأسرار المقدسة يوم السبت في كل أسبوع، على رغم أن مسيحي

الإسكندرية وروما كفوا عن فعل ذلك استنادا إلى احد التقاليد القديمة) (سقراط، كتاب التاريخ الكنسي، المجلد الخامس، فصل ٢٢). وفي القرنين الرابع والخامس الميلاديين قام مسيحيون كثيرون بجعل يومي السبت والأحد معا أيام للعبادة لله وقد كتب سوزومين احد مؤرخي تلك الحقبة وهو معاصر لسقراط ما يلي: (يجتمع الشعب معا في القسطنطينية وكل مكان غيرها تقريبا يوم السبت كما في اليوم الأول من الأسبوع وهي عادة لم تلاحظ أبدا في روما أو في الإسكندرية) (سوزومان، كتاب التاريخ الكنسي، مجلد ٧، فصل ١٩) (الاقتباسات السابقة مأخوذة من الكتاب يتكلم القسم التاسع فصل تغيير السبت) وهذه الاقتباسات تظهر أن دور روما بالاستخفاف بحفظ السبت كان دورا قياديا.

التغيير من خلال السلطة المدنية

إن التغير الرئيسي حدث في القرن الرابع الميلادي عندما اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية وبعدها صارت المسيحية دين الدولة الرسمي، وبدأ يدخل إلى المسيحية أعداداً كبيرة جدا من عبدت الشمس من دون تغير حقيقي في قلوبهم، ولم يطل الوقت حتى صار لهم نفوذ كبير في الكنيسة والدولة. ومن ناحية أخرى كان أغلب موظفي الدولة الكبار من عبدت الشمس، وكنتيجة لهذه الحالة فإن الحكومة الرومانية أصابها شيء من عدم الاستقرار. ولهذا حدث نوع من المساومة بين الملك قسطنطين ومعاونيه من جهة، ومسؤولي الكنيسة الرومانية من جهة أخرى، وكنتيجة لتلك المساومات وجدوا أن هناك أمرا ممكن أن تشترك فيه كل من الكنيسة والدولة ويكون القاسم المشترك بينهما هو عطلة يوم الأحد. وكان هذا سيرضي عبدت الشمس من الوثنين، وإقناع المسيحيين بأن عطلة الأحد هي إكراماً لقيامة الرب. وبذلك يقرّب بين الوثنية والمسيحية، وتفرض الدولة نفوذها على كل جوانب المجتمع. ومن هذا المنطلق صدر مرسوم ميلانو الشهير من الإمبراطور الروماني

قسطنطين، بوجوب التوقف عن العمل في يوم الشمس الموقر (يوم الأحد) وكان هذا في (مرسوم ٢٧ آذار سنة ٣٢١من مجموع القوانين المدنية مجلد٣). وهذا نص المرسوم "على كل القضاة وسكان المدن وأصحاب المهن والأعمال أن يعطلوا في يوم الشمس المحترم، ولكن أولئك الذين يسكنون المزارع فلهم مطلق الحرية أن يمارسوا أعمالهم الزراعية إذ قد لا يكون لهم يوم آخر مناسبا لزرع القمح أو غرس الكرمة ولئلا تفوتهم الفرصة السانحة للقيام بهذه الأعمال وجب إعفائهم" (عن دائرة المعارف الأمريكية في مقال عن السبت). [نقلت من كتاب (الكتاب يتكلم) القسم التاسع فصل تغيير السبت ص٤٩٧]. لقد جاء هذا القرار بعد اتحاد الدين والدولة فكان خطوة في إدخال التغيير واستبدال اليوم السابع باليوم الأول.

التغيير من خلال السلطة الدينية

أما بالنسبة للكنيسة فإن التغيير الرسمي حدث في مجمع لاودكية سنة ٣٦٤ م كما نقرأ في الاقتباس التالي: "إننا نحتفل بالأحد عوضا عن السبت، لأن الكنيسة الكاثوليكية نقلت القدسية من السبت إلى الأحد. في مجمع لاودكية سنة ٣٦٤ م" (تعاليم المهتدين إلى الكنيسة الكاثوليكية، ب جيرمان، عمل البابا بيوس العاشر ١/٢٥ /١٩١٠) (منقولة من مقال فرصة العالم الأخيرة، ص٩).

أما نص القرار الذي صدر عن مجمع لاودكية فقد جاء في كتاب تاريخ المجامع الكنسية لهفل مجلد ٢، ص٣١٦، رقم المادة ٢٩. يقول فيها "لا يحق للمسيحيين أن يتهوّدوا ويعطلوا أشغالهم في أيام السبوت وإذا ما وجدوا متهودين يحجبون عن المسيح". (منقولة من كتاب (الكتاب يتكلم) القسم التاسع فصل تغيير السبت ص٤٩٨) وهذا دليل واضح على أن قسم كبير من الناس كانوا إلى ذلك الحين يحفظون السبت بالرغم محاولات الكنيسة للتغيير.

اعتراف الكنيسة الكاثوليكية بمسؤوليتها عن التغيير

تعترف الكنيسة الكاثوليكية وبشواهد من أعلى المستويات أن الكنيسة هي التي غيرت السبت بالأحد وأنه تغير استنادا إلى سلطتها وصلاحيتها وإليك بعضا من هذه الاعترافات.

"الأحد سنّة كاثوليكية ولا يمكن الدفاع عن قدسيته إلا من منطلق السلطة الكاثوليكية... فلا نجد في الكتاب المقدس من أوله إلى آخره نصا واحدا يبرر نقل خدمة العبادة الأسبوعية الجماعية من آخر أيام الأسبوع إلى أول يوم في الأسبوع" (الصحافة الكاثوليكية سدني ٢٥/ ٨/ ١٩٠٠) (منقولة من مقال فرصة العالم الأخيرة ص٩).

"إن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة هي التي نقلت يوم الراحة من السبت إلى الأحد أول أيام الأسبوع. ما هي الكنيسة التي يطيعها العالم المتحضر بكامله؟ إن البروتستانت على الرغم من الاحترام الشديد الذي يكنّونه للكتاب المقدس إلا أنهم يقرون بسلطة الكنيسة الكاثوليكية بحفظهم يوم الأحد، يقول الكتاب المقدس "اذكر يوم السبت لتقدسه" إما الكنيسة الكاثوليكية فتقول (لا! بالسلطة الإلهية أنا الغي السبت وآمركم بحفظ أول أيام الأسبوع وإذ بالعالم المتحضر يطيعها)" (Pater enright on 15/12/1889) (مأخوذة من مقال حقائق عن المستقبل ص٦).

" للبابا سلطة وقدرة عظيمة حتى انه قادر على تعديل الشرائع الإلهية وشرحها وتفسيرها.. يستطيع البابا أن يعدّل الناموس الإلهي لان قوته ليست من البشر بل من الله فهو يتصرف كمندوب الله على الأرض". (Lucius Ferraris Prompta Bibliotheca Papa art,2 الوصية الرابعة (مأخوذة من مقال هو ذا يأتي ص١٥).

مثال آخر: "للبابا القدرة على تغيير الأوقات وإلغاء (تغيير) الشرائع (السنّة) والتصرف في كل شيء حتى في إحكام المسيح ". Dcretal)،

(de Tranlatic Episcop). (مأخوذة من كتاب قانون وجوب حفظ يوم الأحد ص٥٧).

بأي سلطان تعمل هذا

وهنا نعود إلى السؤال الذي سأله اليهود للسيد المسيح ونوجهه باتجاه الكنيسة بأي سلطان تعمل الكنيسة هذا التغيير؟ تقول الكنيسة أن الرب يسوع أعطى هذا السلطان لبطرس الرسول ومنه أنتقل إلى الكنيسة فكل ما تقوم به الكنيسة من أمور هو استنادا الى هذا السلطان. وبغض النظر عن خلفية هذا الكلام وما يترتب عليه نقول.

١. أن أي صلاحية أو سلطان يعطى من الأعلى إلى الأدنى يحب أن يُعمل به بانسجام مع القوانين والإرشادات التي أعطاها صاحب السلطان الأول، ولا يمكن أن يناقضه وإلا يعتبر أنه أساء استخدام السلطة.

٢. إذا أدعى البعض أنه سلطان المسيح الذي أعطاه للكنيسة. نقول أن المسيح نفسه عندما أستخدم هذا السلطان، لم يناقض ما جاء قبله في العهد القديم، بل سلط نورا عليه وجعله أكثر إشراقا ووضوحا، وكان منسجما معه كليا. وحتى في موضوع الناموس الطقسي لم يكن نقض أو إلغاء بل إتمام لمرحلة معينة.

٣. عندما مارس الرسول بطرس وغيره من الرسل هذا السلطان، لم يجرأ أحد منهم بالتلاعب بوصايا الرب، فقد أحبوها وأطاعوها ونالوا من بركاتها. كما أنه في كل إرشاداتهم وتوجيهاتهم، لم يصدر عنهم أي شيء يدل على أنهم قالوا أو كتبوا ما يغير أو يلغي أو حتى يزيد عن ما جاء في كلام المسيح أو العهد القديم، فكيف يحق لمن جاء بعدهم أن يغير أو يلغي؟.

٤. كما أن بولس الرسول يحذر من استخدام الكنيسة للسلطة الممنوحة لها بطريقة خاطئة، ويحذر من أن أي تعليم يُعطى من أي

شخص مهما كانت مسؤوليته الكنسية، ويكون هذا التعليم مخالفا لما جاء في الكتاب المقدس، ينبغي أن يرفض مهما كانت سلطته. كما جاء في غلاطية ١:٨و٩ "٨وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! ٩كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»!".

٥. تكلم المسيح وتلاميذه بوحي الروح القدس، فإن كل ما كتب من قِبَلهم، أصبح ضمن الكتاب المقدس وهو مقبول كوحي من الله. أمّا ما قامت به الكنيسة من أعمال، أو ما قالته على لسان قادتها، أو في قرارات مجامعها، فهو اجتهاد قادة الكنيسة في كيفية فهمهم للأمور الروحية والكتابية في ذلك العصر، وفي هذا قد تخطئ الكنيسة وقد تصيب ولا نستطيع وضعه مع الكتاب المقدس في منزلة واحدة ونعامله بنفس المعاملة. وتاريخ الكنيسة مليء بالأخطاء، وقد اعترفت بقسم كبير منها، وعلى سبيل المثال ما قامت به الكنيسة في فترة العصور المظلمة كإصدار صكوك الغفران وإقامة محاكم التفتيش وغيرها، وهي الآن تعترف بها صراحة. ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول أن ما قامت به الكنيسة من تغيير وتلاعب بشريعة الله، لا يمكن أن يكون قد تمَّ بسلطانٍ من عند الله.

أما من أين جاءت الكنيسة بهذا السلطان؟ فإن جواب المسيح فيه الكفاية التي بواسطتها نعرف الحقيقة، يقول الرب يسوع عن التعاليم التي أتت من قادة الأمة اليهودية على مدى تاريخهم والتي كانت تسمى التقاليد قال عنها: "٦ فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!... ٩وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ»". (متى ١٥: ٦ و٩). وهذا ينطبق على كل ما جاء من تعاليم تخالف أو تتناقض مع ما جاء في الكتاب المقدس من التقليد الكنسي الذي بسببه أبطلت الكنيسة وصية الله التي تخص حفظ يوم السبت.

الخلاصة: كان يمكن أن نأتي بعشرات الشواهد التي تشير إلى هذه الحقيقة، ولكن ما أوردناه كافي لكي يقنع من يريد أن يبحث بأمانة عن الحقيقة لكي يطيع أمر الرب، وما ذكرناه هنا تصريحات واضحة وصريحة جدا تعبر عن عدة أمور منها

١. بدأ العمل بيوم الأحد كذكرى لقيامة الرب ومن ثم تحول إلى يوم للعبادة مع بقاء العمل بتقديس يوم السبت.
٢. قاد هذا إلى إعلاء شأن يوم الأحد على حساب يوم السبت.
٣. التغيير الذي حدث في الدولة الرومانية وتحولها إلى المسيحية، جعل الكنيسة أكثر جرأة في التلاعب بوصايا الله بسبب دعم وتشجيع الدولة لها.
٤. أن هذا التغيير لم يحدث فجأة بل كان تدريجيا، مما جعل التغيير يكون أكثر قبولا، وبالرغم من هذا كان هناك كثيرون لم يخضعوا لهذا التغير، حيث قامت الكنيسة بمحاربتهم وحاولت القضاء عليهم، ولا مجال هنا لذكر التفاصيل وإعطاء الشواهد التاريخية لها.
٥. أدعاء الكنيسة أن لها السلطة التي توازي أو حتى ترتفع على سلطة المسيح. جعلها تتصرف بحرية بكل شيء، ومن ضمنها شريعة الله التي قال عنها الرب يسوع: " إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (متى ٥: ١٨). وقال بولس: "[٣١]أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ". (رومية ٣: ٣١). وقال داود عنه: " كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ. [٨]ثَابِتَةٌ مَدَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ، مَصْنُوعَةٌ بِالْحَقِّ وَالاسْتِقَامَةِ". (مزمور ١١١: ٧-٨).
٦. تعترف الكنيسة الكاثوليكية بأنها هي التي غيرت السبت بالأحد بالرغم من عدم وجود دليل كتابي.

وهكذا نرى أن التغيير لم يحدث بسبب نصوص كتابية بل بسبب ارتداد الكنيسة.

نبوات الكتاب المقدس عن هذا الارتداد

بعد أن تكلمنا عن النبوات التي تشير إلى بقاء السبت في العهد الجديد في معرض حديثنا في فصل (الإجابة على الاعتراضات). نأتي هنا للكلام عن النبوات التي تتكلم عن الارتداد الذي سيحصل في تاريخ الكنيسة في الكثير من الأمور، ومن ضمنها موضوع تغيير السبت، وقد جاءت هذه النبوات في كلا العهدين القديم والجديد.

١. اختبارات شعب الله قديما مثال لنا. في بداية تاريخ شعب الله قديما، عندما قطع معهم عهدا وأتخذهم له شعبا خاصا، قدم لهم تحذيرا من التمرد وعدم الطاعة والارتداد، وبسط أمامهم البركات للمطيعين والأمناء واللعنات لغير المطيعين والمرتدين، كما قدم لهم بسابق علمه نبوة تشير بوضوح لما سيحصل من ارتداد، وما سيقع عليهم من ويلات ومصائب كنتيجة لهذا الارتداد، ولهذا ينبهنا الرب في العهد الجديد إلى أهمية دراسة تاريخ شعب الله كما جاء في العهد القديم، لما فيه من دروس بالغة الأهمية لنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. فما حصلوا عليه من بركات وما أصابهم من ويلات ولعنات، كلها دروس يجب أن نضعها أمام عيوننا ونحن نسير في درب هذه الحياة، ويقول الرسول بولس بهذا الخصوص: " وَهذِهِ الأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولئِكَ.[١١] فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ". (كورنثوس الأولى ١٠: ٦ و١١). وهذا يعني أن هناك دروس غنية يجب أن ننتبه إليها من اختباراتهم ومعاملات الله لهم.

عندما قطع الله عهدا مع الشعب وأتخذهم له خاصة نبههم إلى حالتين. الأولى فيما لو حافظوا على أمانتهم للرب ولوصاياه وتعاليمه، والثانية فيما لو لم يكونوا أمناء للرب ولوصاياه وفرائضه. وهذا ما نجده واضحا في أسفار الشريعة خروج، لاويين، عدد، تثنية) ولكن نجده بأكثر

وضوحا في (تثنية ٢٧ و٢٨ و٢٩) الإصحاحات التي يتكلم بها الرب عن البركات للمطيع واللعنات لغير المطيع. وأوضح لهم بدون أي التباس أنه ليس هناك ضمانة مطلقة بدون ضوابط. وأن مواعيد الله وبركاته مشروطة بالطاعة للرب ولوصاياه وفرائضه، وهذه هي قواعد ثابتة في معاملات الله مع شعبه سواء كان ذلك في العهد القديم أو الجديد. وعندما ندرس تاريخ شعب الله قديما كما جاء في الكتاب المقدس، سوف نلاحظ أن كل ما تكلم به الرب عن حالة الارتداد التي أنبأ بها والويلات التي تنبأ أن تقع عليهم قد تحققت بالكامل. ففي (سفر التثنية ٣١: ١٦-١٨) يشير الرب بنبوة واضحة إلى أن الشعب بعد مدة من الزمن سوف يرتد عن عبادة الله إلى العبادات الوثنية وهذا ما نجده في الآيات: "[١٦]وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ. [١٧]فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَيْهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَأَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ، فَيَكُونُ مَأْكَلَةً، وَتُصِيبُهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ حَتَّى يَقُولَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: أَمَا لأَنَّ إِلهِي لَيْسَ فِي وَسَطِي أَصَابَتْنِي هذِهِ الشُّرُورُ! [١٨]وَأَنَا أَحْجُبُ وَجْهِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لأَجْلِ جَمِيعِ الشَّرِّ الَّذِي عَمِلَهُ، إِذِ الْتَفَتَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى". وفي (تثنية ٢٨: ٦٣-٦٤) يقول أيضا: "[٦٣]وَكَمَا فَرِحَ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُحْسِنَ إِلَيْكُمْ وَيُكَثِّرَكُمْ، كَذلِكَ يَفْرَحُ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُفْنِيَكُمْ وَيُهْلِكَكُمْ، فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. [٦٤]وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ، مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ".

وما جاء في هذه الآيات قد تحقق فعلا في كل تاريخ الشعب قديما عندما سلمهم في الكثير من الأوقات إلى أعدائهم، وعندما أصبح الارتداد شاملا، سلمهم إلى الدمار الكامل في المدينة والهيكل وسبي الشعب إلى بابل. وهنا لا نريد أن ندخل في التفاصيل لضيق المجال، وأيضا لأن من يقرأ العهد القديم سيجد هذا واضحا جدا. إن إعطاء الرب لهذه النبوات

هو تنبيه وتحذير لهم ولنا بأن لا يقدر الإنسان أن يعيش حياة البر والقداسة بعيدا عن الرب ومعونته فهم عندما كانوا مع الرب كان الرب معهم وعندما كانوا يبعدون عنه كانت تأتي عليهم الويلات.

٢. التنبؤ عن هذا الارتداد في العهد الجديد. لقد جاءت الكثير من النبوات في العهد الجديد عن أهمية الانتباه إلى ما سوف يحصل من ارتداد في تاريخ الكنيسة بعد زمن المسيح والرسل وقد جاء قسم منها على لسان الرب يسوع نفسه ينبهنا من الأنبياء الكذبة في (متى ٧: ١٥-١٦) قائلا: "[١٥]«اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! [١٦]مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟". وفي معرض حديثه عن النبوات التي ستحصل في تاريخ الكنيسة قبل مجيئه ثانية ينبه الى هذه الحالة ويقول: "[١١]وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. [١٢]وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. [١٣]وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ". (متى ٢٤: ١١-١٣). كما أن الأمثال التي أعطاها الرب بعد كلامه عن نبوات الأيام الأخيرة هي أمثال تحذر من الفتور والتراخي والارتداد الذي سيحصل في تاريخ الكنيسة وبالأخص في الأيام الأخيرة وكلها تتحدث عن البركات لمطيع الرب وويلات لغير المستعد وغير المطيع كما في مثل العبد الأمين والعبد غير الأمين (متى ٢٤: ٤٥-٥١). ومثل العشر عذارى خمسة حكيمات وخمسة جاهلات (متى ٢٥: ١-١٣) ومثل الوزنان (متى ٢٥: ١٤-٣٠).

وفي أعمال الرسل نجد بولس يحذر قادة الكنيسة من الارتداد الذي سيحصل بعده، ويقول أن هذا سيكون بينكم (حيث كان يكلم القسس والأساقفة) أي أن الارتداد سيكون بين القادة في الكنيسة، وهذا ما نقرأه في (أعمال ٢٠: ٢٨-٣٠): "[٢٨]اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ. [٢٩]لأَنِّي أَعْلَمُ هذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ

عَلَى الرَّعِيَّةِ. ٣٠وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ". وفي (رسالة تيموثاوس الأولى) يحذر من أنه سيكون فيكم معلمون كذبة يدسون بدع هلاك وسيتبع كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يجدف على طريق الحق. وهذا ما نقرأه في (١تيموثاوس ٤: ١-٢): "١وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ، ٢فِي رِيَاءِ أَقْوَال كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةً ضَمَائِرُهُمْ ". وبطرس يؤكد هذا بصراحة بقوله: "١وَلكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا.٢وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ." (١بطرس ٢: ١-٢): وفي سفر الرؤيا يحذر الرب من أي زيادة أو نقصان على كلمة الرب "١٨لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. ١٩وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ". (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩). ما الذي يريد أن يقوله الرب لنا من كل هذا؟.

نجد في ما أوردناه من نبوات إشارة واضحة إلى ما سيحصل من ارتداد بشكل عام، حيث لا يستطيع البعض أن يقبل أن الكنيسة وقادتها ممكن أن يكونوا معرضين للانحراف ولارتداد عن طريق الرب، ولكن تاريخ الكنيسة وما جاء في الكتاب المقدس عن هذا الموضوع، يؤكد هذه الحقيقة المؤلمة سواء كان ذلك في العهد القديم أو الجديد، وما يريد أن يقوله لنا الرب هنا هو.

أننا جميعا معرضين للانحراف والارتداد

فإذا لم يكن ارتباطنا بالرب ثابت ومتين ومستمر فجميعنا معرضين لهذا الارتداد، والرتبة الكنسية أو الوظيفة الكنسية التي نمارسها لا

تُحصننا ضد الانحراف عن طريق الرب، لا بل أن هذه المسؤولية التي يكلفنا بها الرب في الكنيسة، تكون حافز قوي لإبليس ليجربنا ويحرفنا عن طريق الرب لأنه يعرف مدى تأثير القادة على الشعب.

١. ليس هناك أمان وضمانة بعيدا عن كلمة الرب: وهذه الحقيقة يجب أن تبقى واضحة وضوح الشمس في أذهاننا، وأنه يجب أن لا يكون أي زيادة أو نقصان على كلمة الرب كما قرأنا في سفر الرؤيا لأنها هي الضمان الوحيد لنا من الانحراف.

٢. أهمية المسؤولية الشخصية للفرد: في هذه الحالة تبرز أهمية الدراسة الشخصية لكل فرد لوحده في كنيسة الله، حيث أن الله لا يريد لعبيده أن يكونوا اتكاليين معتمدين كليا على الآخرين في غذائهم الروحي، بل يريد أن يكون لأتباعه علاقة شخصية مباشرة معه، تتحقق من خلال الصلاة الفردية والدراسة الشخصية للكلمة، عندئذ يُنَوّر الرب طريقنا ويوضح لنا ما هو صحيح وما هو خاطئ.

٣. كيفية التعامل مع القادة الدينيين: إن ما يريد أن يقوله لنا الرب هنا، هو الانتباه إلى الطريقة الصحيحة التي يجب أن نتعامل بها مع قادتنا في الكنيسة، سوا كان (القدماء منهم الذين رقدوا منذ زمن بعيد أو قريب) من خلال الاختبارات التي مروا بها، أو من خلال كتاباتهم التي تركوها لنا، أو القادة الحاليين الذين يعملون معنا الآن، في كل هذه الحالات يجب أن يكون تعاملنا معهم مبني على:

الاحترام والتقدير والإكرام لأن هذا ما يطالبنا به الكتاب المقدس.

الصلاة من أجل القادة الذين بيننا حاليا، إذ هم في أمس الحاجة إلى معونة الله.

أن لا نجعل احترامنا يقودنا إلى الأتباع الأعمى لهم بدون فحص كل ما يصدر منهم بكلمة الرب وطلب إرشاده بالصلاة، ليعلمنا ويوضح لنا، فإنه من خلال الدراسة الشخصية المستمرة بروح الصلاة وبعمل الروح

القدس، يتكون لدينا نضوج روحي بمستوى معين يستطيع الرب من خلاله أن يرشدنا إلى الحق، ويعيننا على السير بالطريقة الصحيحة.

التنبؤ بالانحراف عن ناموس الله وتغيير السبت

في الرؤى التي رآها دانيال٧ والتي تتكلم عن تاريخ العالم من وقت دانيال إلى مجيء المسيح الثاني ونهاية الزمن، يتكلم عن ظهور القرن الصغير، الذي يمثل مرحلة سيطرة الكنيسة على مقاليد الأمور في أوربا وتأثيرها في العالم الديني والسياسي، وهي المرحلة التي تسمى في التاريخ بالعصور المظلمة. وفي كلام الملاك وهو يتكلم عن أعمال القرن الصغير يقول: "[٢٥]وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ". (دانيال ٧: ٢٥). ومن المعلوم أن كلمة (السنة) تشير إلى الشريعة، والأوقات تشير إلى الوصية الرابعة التي تتكلم عن الوقت، التي يضن أنه يستطيع أن يغير وقت يوم العبادة فيها من السبت إلى الأحد. وهنا نجد نبوة فيها إشارة واضحة أن سلطة القرن الصغير ستقوم بالتلاعب بالناموس، وهي التي غيرت قدسية السبت إلى يوم الأحد كما وضحنا سابقا. وبولس الرسول يتكلم عن نفس الموقف، ويسمي قوى الارتداد بانسان الخطية إذ يقول: "[٣]لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، [٤]الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ" (٢ تسالونيكي ٢: ٣-٤) تتكلم هذه الآية النبوية بوضوح أن إنسان الخطية الذي هو سيجلس في هيكل الله، أي سيكون له مكانة وسلطة كنسية. سيقاوم سلطة الله ويرتفع عليها من خلال التلاعب بشريعة الله.

من هذا يتضح لنا أن الرب لم يتركنا للتخمينات من ناحية هذه التغييرات فقد تنبأ بها الرب وبين لنا أين ومتى وكيف حصل هذا التغيير لذا عندما نرى هذه الأمور علينا أن نرجع إلى كلمة الله لندرسها بأكثر

جدية لنعرف ماذا يريد الرب منا: "[١٤]كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ. [١٥]بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ ". (أفسس ٢: ١٤-١٥).

"كُلُّ مَنْ تَعَدَّى وَلَمْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ لَهُ اللهُ. وَمَنْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَهذَا لَهُ الآبُ وَالابْنُ جَمِيعًا"

٢يوحنا ١:٩

الفصل السادس

حفظ السبت وكيف يتم

"إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ."

يوحنا ١٣:١٧

بعد أن عرفنا أن السبت ثابت ولم يتغير وأنه علامة العهد الأبدي وأن الله يطالبنا بحفظه وتقديسه تماما كما يطالبنا بحفظ بقية الوصايا، يأتي السؤال المهم والملح لكل من يريد أن يكون أميناً للرب هو، كيف يمكن لي أن أحفظ هذه الوصية وأقدس هذا اليوم؟ وهل من إشارات في الكتاب المقدس ترشدنا بهذا الخصوص؟

في كيفية حفظ يوم السبت. يجب أن نلاحظ أمرين على جانب عظيم من الأهمية هما:

الأول أن لا نطيع الأمر بحسب ما توحيه لنا أفكارنا لأنها في كثير من الأحيان تكون متأثرة بالمجتمع والثقافة التي تحيط بنا، يقول صاحب الأمثال: "٥تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ". (أمثال ٣: ٥)

والأمر الثاني الذي يجب أن نعمل به هو في اتجاهين: الأول أن نقرأ الوصية جيدا ونفهم ما تأمرنا به، والثاني أن نلاحظ المثال الذي لنا في الكتاب المقدس في كيفية طاعة هذا الأمر من قبل رجال الله الأمناء. عندما نعمل بهذين الأمرين بصورة جيدة سوف نستطيع أن نطيع الرب بأمانة في أي أمر آخر.

الغرض من حفظ السبت

لكي نحفظ هذا اليوم بصورة صحيحة علينا أن نعرف لماذا يريدنا الرب أن نحفظ هذه الوصية؟ ولمعرفة هذا نقول أنه بالإضافة إلى أن السبت قد أعطي ليذكرنا بقدرة الله الخالقة فأن الرب يشدد على أن الغرض من حفظ السبت هو التقديس فإن أول كلمات من الوصية تقول: "[٨]أُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ". أي أننا نحن الذين يجب أن نخصصه (نقدسه- نفرزه) للعبادة لله، من جهة ثانية يقول الرب: "[١٣]«وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا... لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ ". (خروج ٣١: ١٣). هذه الآية تقول أن الرب هو الذي يقدسنا بحضوره معنا في ساعة العبادة حسب قوله: "[٢٠]لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» ". (متى ١٨: ٢٠).

وهذا يعني أننا في الوقت الذي نذكر يوم السبت لنفرزه من بين أيام الأسبوع ليكون مقدسا للرب. فإن الرب أيضا يقدسنا بحضوره معنا. لذا فإن تقديس (تخصيص) يوم السبت للعبادة لله بصورة صحيحة. سيؤدي بالتالي إلى تقرّبنا من الرب وسيجعل شركتنا معه أعمق وأوثق. وبهذا يكون يوم السبت الذي نقدسه للرب، هو عامل تقديس لنا، نتقدس به. لذا فإن الغرض من حفظ السبت يأتي ضمن هذا الإطار هكذا.

١. أن نتعلم كيف نطيع أمر الرب: إن يوم السبت هو واحد من أيام الأسبوع السبعة، وهو من جميع النواحي مساوي ومشابه لبقية الأيام، لكن الذي يميزه عن غيره هو أمر الرب فقط، وبهذا يكون حفظنا للسبت هو إكراما لأمر الرب وخضوعا له وليس لأجل السبت بالذات، يقول الرب يسوع: "[١٥]«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ". (يوحنا ١٤: ١٥).

٢. الغرض منه هو تقديس نفوسنا وتجديد علاقتنا مع الرب: وإذا كانت قد علقت في أرجلنا شيء من غبار الخطية فإن روح العبادة التي نكون فيها في يوم السبت تبكتنا عليها، وتجعلنا نأتي إلى الرب لنغتسل بدمه من كل خطية، وبهذا تتجدد نقاوتنا مع الرب، فليس الغرض من تقديس هذا اليوم هو الراحة الجسدية والانقطاع عن الأعمال فقط، بل أن نتعلم كيف نكون في روح العبادة.

٣. أن نعرف أن السبت للرب وبقية الأيام هي لنا. تقول الوصية: "سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ". وفي سفر الرؤيا يقول يوحنا: "[١٠]كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ،" وقصد الرب هنا أن السبت هو للرب لذا فإن كل ساعات السبت يجب أن تخصص لكل الأمور التي تخص علاقتنا بالرب فقط. وقد وصف السبت هكذا تميزا له عن بقية الأيام. ومن هذا يتضح أن ساعات السبت مخصصة للأعمال التي تخص عبادتنا للرب أما بقية الأيام فهي تخص الأعمال المرتبطة بحياتنا الخاصة. "[٩]سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ،" كما أن تخصيص يوم كامل للرب هو اعتراف منا بأن كل أيامنا هي للرب، تماما كما أن تخصيص عشر أموالنا للرب هو إقرار منا أن كل أموالنا هي للرب. وكلامنا هنا لا يلغي الشركة الروحية التي يمارسها المؤمن مع الرب كل يوم بل يعمقها ويثبتها، كما أن الشركة اليومية مع الرب لا تغني المؤمن من تخصيص يوم السبت كله للرب. صحيح أن كل أيامنا هي للرب، لكن الرب نظم أيام الأسبوع بهذا الشكل لأنه لا يمكن أن يترك الإنسان أموره الدنيوية من تحصيل الرزق والاهتمام بشؤون عائلته وغيرها ليأتي كل يوم ليعبد الرب في الكنيسة، ولا يمكن أن يهتم بأموره الخاصة كل الأيام ويترك العبادة المشتركة لله مع الإخوة للصدفة أو لوقت الفراغ. لذلك نظّم الرب الوقت بهذا الشكل، فلماذا لا نقبل تنظيم الرب هذا؟

التحضير لحفظ يوم السبت

١- نذكره خلال أيام الأسبوع: تقول الوصية: "[٨]اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ."من أجل حفظ السبت بصورة صحيحة علينا أن نتذكره خلال أيام الأسبوع، أي أن يكون حاضراً في تفكيرنا عندما نخطط لأعمالنا خلال الأسبوع، أو عندما نحدد موعداً معيناً لعمل ما، لكي لا تقع إحدى هذه الأعمال أو المواعيد فيه.

٢- يوم الاستعداد: لأن في يوم السبت ننقطع فيه كليا عن أعمالنا الخاصة، لذا علينا أن نعوض عن هذه الأعمال في القيام بها في اليوم السابق له (اليوم السادس- يوم الاستعداد- الجمعة) في العهد القديم يعطي الرب تعليمات عن هذا الأمر ففي سفر الخروج نجد أنه في اليوم السادس يكملون كل أعمالهم التي تخص الحياة اليومية ليكونوا مهيئين لاستقبال السبت. إذ أن في السبت لا تعمل مثل هذه الأعمال وهذا ما نقرأه في هذه الآيات: "[٢٢]ثُمَّ كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنَّهُمُ الْتَقَطُوا خُبْزًا مُضَاعَفًا، عُمِرَيْنِ لِلْوَاحِدِ. فَجَاءَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ وَأَخْبَرُوا مُوسَى. [٢٣]فَقَالَ لَهُمْ: «هذَا مَا قَالَ الرَّبُّ: غَدًا عُطْلَةٌ، سَبْتٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. اخْبِزُوا مَا تَخْبِزُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضِلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيُحْفَظَ إِلَى الْغَدِ»". (خروج ١٦: ٢٢-٢٣). وفي العهد الجديد نرى أن أتباع المسيح يعملون بنفس الإرشاد الذي أعطاه الرب قديما بخصوص يوم الاستعداد، يهيئون كل ما يحتاجونه لكي يكونوا متفرغين للعبادة يوم السبت. فهم يشترون الحنوط والأطياب، ويدفنون جسد الرب قبل دخول السبت. كما في الآية: "[٥٦]فَرَجَعْنَ وَأَعْدَدْنَ حَنُوطًا وَأَطْيَابًا. وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ". (لوقا ٢٣: ٥٦). ونلاحظ في الآيات الآتية أن كتبة الأناجيل الذين استخدموا التعابير الدارجة بين المؤمنين يسمونه يوم الاستعداد: "[٥٤]وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ ". (لوقا ٢٣: ٥٤) و"[٤٢]وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، إِذْ كَانَ الاسْتِعْدَادُ، أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ ".

(مرقس ١٥: ٤٢). "[٦٢]وَفِي الْغَدِ الَّذِي بَعْدَ الاسْتِعْدَادِ ". (متى ٢٧: ٦٢) وهذا يشير إلى أن الاستعداد للسبت كان حاضرا في أذهانهم دائما.

٣. أن نعرف متى يبدأ السبت ومتى ينتهي. في الكتاب المقدس يقول الرب أن اليوم يبدأ بالمساء وينتهي بنهاية النهار ليبدأ اليوم التالي في المساء، كما في الآيات التالية: "[٥]وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا... [٨]وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا ". (تكوين ١: ٥ و٨). وفي لاويين يحدد بداية السبت ونهايته بوضوح في هذه الآية: "[٣٢]إِنَّهُ سَبْتُ عُطْلَةٍ لَكُمْ، فَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبِتُونَ سَبْتَكُمْ» ". (لاويين ٢٣: ٣٢). أما اعتبار بداية اليوم في الساعة الثانية عشرة ليلا فإن هذا يرجع إلى الدولة الرومانية وليس له أصل كتابي. لذلك يجب أن نبدأ بتقديس يوم السبت عند مغيب شمس يوم الجمعة ونستمر به إلى مغيب شمس يوم السبت وهذا نراه واضحا عند صلب الرب يسوع ودفنه في آيتين، الاولى: "[٥٤]وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ." (وهي إشارة إلى مغيب الشمس)". (لوقا ٢٣: ٥٤). والثانية: "[٤٢]وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، إِذْ كَانَ الاسْتِعْدَادُ، أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ ". (مرقس ١٥: ٤٢).

لذا عندما نقترب من بداية ساعات السبت المقدس يحسن بأعضاء العائلة أو بجماعات المؤمنين أن يجتمعوا سوية قبل مغيب شمس الجمعة بقليل لتلاوة التراتيل والصلوات، وقراءة كلمة الله، وعلى نحو مماثل يتعين عليهم ان يختموا السبت بالاتحاد في العبادة، ملتمسين حضور الله وإرشاده خلال الأسبوع التالي. وهكذا نحرص على كيفية استقبال وتوديع اليوم الذي يخص الرب. السبت.

ما هي الحالة التي يجب أن نكون عليها في يوم السبت

بما أن السبت هو للرب وقد خُصص للعبادة، لذا يجب أن نكون فيه بروح العبادة والخشوع الممتزج بالفرح المقدس النابع من قلب مفعم بالمحبة للرب الذي خلقنا وفدانا الذي يجعل في النفس السلام والاطمئنان في أحضان الرب. قال الرب يسوع للسامرية: "[٢٤]اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا»". (يوحنا ٤: ٢٤).

ويقول يوحنا عن الحالة الروحية التي كان بها في يوم الرب هذه الكلمات: "[١٠]كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ". (رؤيا ١: ١٠). وفي إشعياء يقول: "وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ". (إشعياء ٥٨: ١٣). وفي (لاويين ٢٣: ٣) يسميه محفل مقدس: "[٣]سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ". فهو إذاً احتفال روحي مقدس، وهو تتويج للحالة الروحية التي كنا فيها في أيام الأسبوع، وتجديد لها وتعبير عن الشكر والحمد لله على بركاته التي أعطاها لنا في أيام الأسبوع، وتجديد العهود وتقديم فروض الولاء والعبادة لله الخالق والفادي. إن كل من أحب الرب بصدق وأمانة سيشعر بلذة الشركة مع الرب في هذا اليوم المقدس، وتصبح هذه الوصية مع الوصايا الأخرى: "[١٠]أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ". (مزمور ١٩: ١٠)، عندئذ نغني مع المرنم في العبادة: "[١]مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ!" (مزمور ٨٤: ١).

وما يحصل هنا من تقديس ليوم السبت هو بالحقيقة يجعلنا نتطلع إلى الأمام إلى الأبدية التي فيها: "[٢٣]وَيَكُونُ مِنْ هِلاَلٍ إِلَى هِلاَلٍ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ". (إشعياء ٦٦: ٢٣). فإن ما نكون عليه من حالة روحية وجو مقدس في هذا اليوم هو صورة مصغرة وباهتة لما ستكون عليه الحالة في الأبدية.

ما الذي يجب أن نعمله في يوم السبت

١- نؤدي فيه بروح المحبة الطوعية فروض العبادة للرب: أن نشترك مع إخوتنا المؤمنين في العبادة والصلاة والتسبيح للرب والتأمل بكلمته وذلك تعبيراً عن محبتنا له، وخير مثال لنا في هذا هو الرب يسوع إذ يقول لوقا عنه: "[١٦]وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ". (لوقا ٤: ١٦). وبولس أيضا كان يعمل نفس الشيء: "[١٣]وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ نَهْرٍ، حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ، فَجَلَسْنَا وَكُنَّا نُكَلِّمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اجْتَمَعْنَ". (أعمال ١٦: ١٣).

٢- التعليم الديني والكرازة بالإنجيل: أن التعليم الديني وعمل الكرازة بالإنجيل كان من أهم الأعمال التي مارسها السيد المسيح وتلاميذه كما فية هذه الآيات: "[٢١]ثُمَّ دَخَلُوا كَفْرَنَاحُومَ، وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعَ فِي السَّبْتِ وَصَارَ يُعَلِّمُ". (مرقس ١: ٢١). و"[٦]وَفِي سَبْتٍ آخَرَ دَخَلَ الْمَجْمَعَ وَصَارَ يُعَلِّمُ. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ الْيُمْنَى يَابِسَةٌ". (لوقا ٦: ٦). و"[٤٤]وَفِي السَّبْتِ التَّالِي اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْمَدِينَةِ تَقْرِيبًا لِتَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ". (أعمال ١٣: ٤٤). "[٤]وَكَانَ يُحَاجُّ فِي الْمَجْمَعِ كُلَّ سَبْتٍ وَيُقْنِعُ يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ". (أعمال ١٨: ٤).

٣- كما أن أعمال الخير والرحمة واجبة فيه: وهذا ما أكده الرب يسوع عندما أحتج اليهود عليه لأنه شفى المرضى في هذا اليوم إذ قال: "[١٢]فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!»". (متى ١٢: ١٢). فإن مساعدة الآخرين في أمور تتعلق بحاجاتهم الإنسانية الضرورية هي من ضمن الأعمال التي يسمح بعملها في السبت مثل زيارة المرضى والفقراء ومساعدتهم والصلاة معهم.

٤- الأعمال الضرورية للحياة: مع أن إعداد الطعام يجب أن يكون في يوم الاستعداد إلا أن تناول الطعام وما يتبعه من أعمال هي من الأمور

الضرورية لإدامة الحياة. فقد دافع الرب يسوع عن التلاميذ عندما أعترض عليهم اليهود حينما جاعوا وأكلوا السنابل وهم بين الزروع. (متى ١٢: ١-١٢).

ما الذي يجب أن نمتنع عنه يوم السبت.

لأن السبت هو يوم شركة عميقة واتصال خاص بالرب، يؤدي إلى علاقة حميمية مع الرب وهو احتفال مقدس ومبهج، نكون فيه في جو العبادة الروحية المنعشة لذا فمن المهم جدا أن نتجنب كل ما يعمل على التقليل من الحالة الروحية المقدسة التي فيه. ورغم أن أعمالنا الخاصة مقدسة ومباركة في وقتها وفي مجالها، ورغم أن الرب قد أمر آدم قبل دخول الخطية وبعدها بالعمل بها وخصص لنا ستة أيام للعمل بهذا الأمر. كما في هذين الشاهدين: "[١٥]وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا ". (تكوين ٢: ١٥). "[٢٣]فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا". (تكوين ٣: ٢٣). ولكنه أمرنا أن نتوقف عن هذه الأعمال في اليوم السابع (السبت) الذي خصصه للعبادة. ولم يسمح بقيامنا بالأعمال فيه رغم أنه أمر بها في الستة أيام الأخرى. وليس الغرض من هذا هو الامتناع القسري وحرماننا من فرص العمل لتمشية أمورنا، بل هو للمحافظة على العلاقة الروحية المنعشة معه. وليس لنا أن نناقش الرب عن الطريقة التي وضعها لتنظيم الوقت بالشكل الأفضل لنا من الناحية الروحية والجسدية، فهو الذي يعرف ما هو الأفضل لنا. أما الأعمال التي لم يسمح بها الرب في هذا اليوم فهي:

١- التوقف عن عملنا المعتاد في هذا اليوم: مثل تحصيل الرزق أو أعمالنا الوظيفية وغيرها: "[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ" .

٢- التوقف عن عملية البيع والشراء أيا كان نوعها: كما في الآيات التالية: "[١]وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ ". (مرقس ١٦: ١). "[٣١]وَشُعُوبُ الأَرْضِ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِالْبَضَائِعِ وَكُلِّ طَعَامِ يَوْمِ السَّبْتِ لِلْبَيْعِ، لاَ نَأْخُذُ مِنْهُمْ فِي سَبْتٍ وَلاَ فِي يَوْمٍ مُقَدَّسٍ، وَأَنْ نَتْرُكَ السَّنَةَ السَّابِعَةَ، وَالْمُطَالَبَةَ بِكُلِّ دَيْنٍ ". (نحميا ١٠: ٣١).

٣- لا يسمح بالسفر خلاله: "[٢٠]وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ ". (متى ٢٤: ٢٠).

٤- الأعمال المنزلية: من إعداد الطعام وتنظيف البيت وغيرها من الأمور الأخرى كما جاء في سفر خروج: "[٢٢]ثُمَّ كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنَّهُمُ الْتَقَطُوا خُبْزًا مُضَاعَفًا، عُمِرَيْنِ لِلْوَاحِدِ. فَجَاءَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ وَأَخْبَرُوا مُوسَى. [٢٣]فَقَالَ لَهُمْ: «هذَا مَا قَالَ الرَّبُّ: غَدًا عُطْلَةٌ، سَبْتٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. اخْبِزُوا مَا تَخْبِزُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضِلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيُحْفَظَ إِلَى الْغَدِ». [٢٤]فَوَضَعُوهُ إِلَى الْغَدِ كَمَا أَمَرَ مُوسَى، فَلَمْ يُنْتِنْ وَلاَ صَارَ فِيهِ دُودٌ. [٢٥]فَقَالَ مُوسَى: «كُلُوهُ الْيَوْمَ، لأَنَّ لِلرَّبِّ الْيَوْمَ سَبْتًا. الْيَوْمَ لاَ تَجِدُونَهُ فِي الْحَقْلِ. [٢٦]سِتَّةَ أَيَّامٍ تَلْتَقِطُونَهُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ، لاَ يُوجَدُ فِيهِ»". (خروج ١٦: ٢٢-٢٦).

٥- يجب أن لا تنشغل أفكارنا بغير الأمور الروحية: ليس من المناسب أن تنشغل أفكارنا في الأمور الدنيوية والمشاريع التجارية في هذه الساعات المقدسة، كما أنه ليس من المناسب أن تكون أحاديثنا في هذا اليوم تدور حول هذه الأمور، بل لتكن أفكارنا وأقوالنا محصورة في التسبيح والتمجيد للرب والتأمل في كلمته والمحادثة معه وشركة إخوتنا المؤمنين. حيث أن الرب يريد قبل كل شيء أن تكون عقولنا وأفكارنا منشغلة نحوه وقد نبهنا إشعياء على هذه الأمور بقوله: "[١٣]«إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ

مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِك،[١٤]فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ". (إشعياء ٥٨: ١٣).

بركات حفظ السبت

يقول الكتاب أن الرب بارك يوم السبت كما في هذه الآيات: "[٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ". (تكوين ٢: ٣). " لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ". (خروج ٢٠: ١١). وقد وعد الرب أن من يحفظ وصاياه ينال من بركات الطاعة "[١٦] أَوْصَيْتُكَ الْيَوْمَ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ... وَيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ..." (تثنية ٣٠: ١٦). وحسب وعد الرب هذا فإن لنا بركات كثيرة نحصل عليها من حفظ السبت مقدساً. يقول الرب: "[١٣]«إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِك،[١٤]فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ،(أي تنال من بركاته)". (إشعياء ٥٨: ١٣).

وبركات الأمانة في حفظ السبت كثيرة منها:

١- التمتع بالراحة الفكرية والجسدية: تقول الوصية: "[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْت (راحة) لِلرَّبِّ إِلهِكَ". (خروج ٢٠: ١٠). يريد الرب أن يتمتع المؤمنين بالراحة الجسدية والروحية من خلال التوقف عن هذه الأعمال.

٢- الطوبى لمن يعمل به: تقول الآية: "[٢]طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَعْمَلُ هذَا، وَلابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِهِ، الْحَافِظِ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسَهُ، وَالْحَافِظِ يَدَهُ مِنْ كُلِّ عَمَلِ شَرّ»". (إشعياء ٥٦: ٢). ففي حفظ السبت بأمانة ننال بركة التعود على الطاعة.

٣- يرث مواعيد الرب: "«إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ... [١٤]فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ، وَأُرَكِّبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ، وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ أَبِيكَ، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ» ". (إشعياء ٥٨: ١٣).

٤- يجعل لنا مكانة مرموقة عنده: "[٦]وَأَبْنَاءُ الْغَرِيبِ الَّذِينَ يَقْتَرِنُونَ بِالرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَلِيُحِبُّوا اسْمَ الرَّبِّ لِيَكُونُوا لَهُ عَبِيدًا، كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسُوهُ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي، [٧]آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ»". (إشعياء ٥٦: ٦-٧).

متى يكون حفظ السبت باطلا.

١- يكون حفظ السبت باطلا عندما لا نحفظه بالروح والحق أي إن لم نحفظه بقوة الروح القدس وفي ضوء الحق الموجود في كلمة الرب يكون حفظه بذلك باطلا.

٢- كما أن العيش في حياة الخطية يجعل حفظ السبت باطلا: "[١٣]لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاعْتِكَافَ". (إشعياء ١: ١٣).

٣- عندما نعتبر أن ساعات السبت تحرمنا من أرباحنا الدنيوية ونتمنى أن تنتهي بسرعة: كما في قول عاموس "[٥]قَائِلِينَ: «مَتَى يَمْضِي رَأْسُ الشَّهْرِ لِنَبِيعَ قَمْحًا، وَالسَّبْتُ لِنَعْرِضَ حِنْطَةً؟ لِنُصَغِّرَ الإِيفَةَ، وَنُكَبِّرَ الشَّاقِلَ، وَنُعَوِّجَ مَوَازِينَ الْغِشِّ". (عاموس ٨: ٥).

٤- عندما نتبع أفكار الناس في كيفية حفظ السبت: يعتقد البعض وخاصة الذين يقولون أنهم يحفظون الأحد أن حفظ يوم الرب يتم فقط عندما يمارسون فرائض العبادة التي تفرضها الكنيسة عليهم أثناء خدمة العبادة، وبهذا يكونون قد حفظوا الوصية، وكما قال أحد القسس أن (نقدسه في القداس) أي عند حضورنا بالكنيسة في ساعة

الصلاة فقط، وبقية ساعات النهار نعمل ما نريد، ولهذا نرى الذين يقدسون يوم الأحد يمارسون كل الأعمال العادية التي تخصهم مثل فتح محلاتهم والذهاب إلى أعمالهم في تحصيل الرزق، ولكن بحسب ما أعطانا الرب من إرشادات كما رأينا، أن هذه الطريقة باطلة ولا يمكن أن يعتبرها الرب مقبولة. فإن اليوم كله للرب وليس ساعة الصلاة فقط.

فلتكن هذه الساعات المقدسة لنا هي قدس أقداس أوقاتنا في هذه الحياة، التي من خلالها نقترب من أجواء العالم السماوي لننال عربون الحياة الأبدية ولنعتاد الحياة في هذه الأجواء المقدسة بعيدا عن هذا العالم الذي قد وضع في الشرير.

"طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَعْمَلُ هذَا، وَلابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِهِ، الْحَافِظِ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسَهُ، وَالْحَافِظِ يَدَهُ مِنْ كُلِّ عَمَلِ شَرّ."

إشعياء ٢:٥٦

"طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ
لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ،
وَيَدْخُلُوا مِنَ الأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ"

رؤيا ١٤:٢٢

الفصل السابع

فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ:

"اتَّقِ اللهَ وأحفظ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ."

جامعة ١٢:١٣

هدف الرب يسوع من عمل الفداء.

قال سليمان الحكيم هذه الكلمات لكي يعطي بعبارة صغيرة نتيجة حياة مليئة بالتقلبات والاختبارات المختلفة، وقد خرج منها كلها بهذه الكلمات التي بالرغم من أنها قليلة ومختصرة لكنها عميقة في معناها وشاملة في أبعادها وهي تعبر عن ما يريده الرب منا بكلمتين. الأولى هي: "اتَّقِ اللهَ" أي خاف الله وأقبل عمله لخلاصك، وهي تشير إلى تسليم الإنسان حياته لله من كل القلب والنفس والإرادة. والثانية: "وأحفظ وَصَايَاهُ". وهذه هي النتيجة العملية لحياة التقوى، وحيث أن الوصايا هي تعبير عن صفات الله التي تشكل صورته الأدبية، لذا تكون هذه العبارة إشارة لإعادة صورة الله للإنسان. ويتحقق هذا من خلال حياة التقديس اليومية. وحفظ السبت هو خطوة في تحقيق هذا الهدف. وبالمقابل فإن تعطيل العمل بهذه الوصية هو إعاقة لتحقيق هذا الهدف في إعادة صورة الله لنا وقد أكد الرب لنا هذه الحقيقة في (رسالة يعقوب ٢: ١٠) حيث قال: "[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ". فإن تعطيل حفظ الوصية الرابعة يجعلنا مجرمين في الكل وهذا يعني إعاقة تحقيق صورة الله فينا. لأن أي تعدي على أي وصية هو تعدي على إرادة الله لحياتنا، وهو انحراف عن الطريق الذي رسمه الرب لنا، وهذا عكس ما يتمناه كل مؤمن. فكما أن من يدعي أنه مخلص بدم المسيح، وهو مستمر بكسره لوصية لا

تقتل أو لا تزني، يكون أدعائه باطلا. هكذا من يصر على كسر وصية السبت، وهو يرى الحق واضح أمامه، ولا يريد أن يعترف به، ويدعي بنفس الوقت أنه مخلص بالمسيح، يكون أدعائه باطلا أيضا. تقول الآية: "وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. [٤]مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. [٥]وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ". (١ يوحنا ٢: ٣-٤). فإن المسيح يغطي فقط الخطايا التي حصل فيها اعتراف وتوبة. يقول داود النبي: "[٣٥]دَرِّبْنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ، لأَنِّي بِهِ سُرِرْتُ ". (مزمور ١١٩: ٣٥). "[١١]تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ ". (مزمور ١٧: ١٥).

لقد خُلق الإنسان على صورة الله في الصفات والأخلاق "[٢٦]وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ". (تكوين ١: ٣٦). فلكي نعيش مع الله إلى الأبد يجب أن تعاد صورة الله فينا وتكون صفاتنا مشابهة لصفات الله كقول الرسول هنا: "[٢٩]لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ ". (رومية ٨: ٢٩). وكما يقول الرب في نبوة عاموس: " أيسير اثنان معاً إلا إذا توافقا " (عاموس ٣: ٣) (الترجمة اليسوعية). فهل نستطيع أن نعيش الأبدية مع الرب ونحن لم نتفق معه في حفظ السبت مقدسا، وقد جعله الرب علامة العهد الأبدي؟

في الكلام عن الأبدية وعن الأرض الجديدة والسماء الجديدة يقول الرب في (إشعياء ٦٦: ٢٢-٢٣): "[٢٢]لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالأَرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، هكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ. [٢٣]وَيَكُونُ مِنْ هِلاَلٍ إِلَى هِلاَلٍ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ." فإذا كنا في الأرض الجديدة سنقدس السبت ونأتي في هذا اليوم إلى الرب لنسجد أمامه فهل من

الممكن أن نختلف معه في هذا الأمر ونبقى بنفس الوقت في توافق معه؟ ألا نكون بهذا عامل تشويش وعدم انسجام في الأبدية؟

ولهذا فإن الكتاب المقدس يحثنا على تقديس نفوسنا الآن، لاستعادة صورة الله ومجده (صفاته الأدبية)، حتى نقدر أن نشاركه في الأبدية، ويقول الرسول بولس في هذا المجال: "[١٨]وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ ". (٢كورنثوس ٣: ١٨). ونلاحظ أن الكلام هنا بصيغة المضارع أي أن التغيير في حياة المؤمن يحدث حاليا أثناء عمل التقديس. وفي (رسالة أفسس) يقول الرسول أن موهبة النبوة التي أعطيت هي: "[١٢]لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، [١٣]إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ". (أي إلى أن تكمل صورة المسيح فينا) (أفسس ٤: ١٢-١٣). ويقول الرسول أيضا: "[١٠]وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ ". (كولوسي ٣: ١٠). والفعل (يتجدد) هنا جاء في صيغة الحاضر المستمر مما يدل على أن عملية التغيير تكون أثناء عمل التقديس.

كيف يتم تعطيل عمل الفداء هذا: لقد أتى الرب إلى عالمنا وشاركنا في كل شيء عدا الخطية وفي الأخير مات على صليب العار لكي يخلصنا من الخطية ويعطينا الغلبة على الطبيعة القديمة لنعيش حسب مشيئته ونحيا بحسب ناموس الله الذي يزرعه الرب في قلوبنا وتعاد بذلك صورة الله فينا، وكسر وصية السبت يشوش هذه الصورة ويجعلنا متعدين لناموس الله الذي أراد الرب في العهد الجديد أن يجعله في قلوبنا (عبرانيين ٨: ١٠).

في دائرة المعارف الكتابية (العربية) وفي الكلام عن الناموس (الوصايا العشر) نقرأ هذه الكلمات. "ففي عصر النعمة الذي بدأ على أساس الكفاءة التي صنعها الرب يسوع المسيح بموته على الصليب ، ثم قيامته

ظافراً من بين الأموات. (رو ٤: ٢٢-٢٥)، نجد أن مضامين الوصايا العشر . وهي الناموس الأدبي الذي يتفق مع طبيعة الله . واردة جميعها في رسائل العهد الجديد ، فيما عدا الوصية الخاصة بحفظ يوم السبت"، في هذا الاقتباس بالوقت الذي فيه اعتراف واضح بأن الوصاية العشرة لا زالت ملزمة في العهد الجديد وأنها تتفق مع طبيعة الله، فإنه بالوقت ذاته نراه يرفض الاعتراف بأهمية الوصية الرابعة التي تخص حفظ السبت مقدسا. في هذا الكلام في الوقت الذي نراه مخالفا لما يقوله الرب يسوع والرسل في العهد الجديد كما وضحنا في الفصول السابقة فإنه لا يستطيع أن يقدم الدليل على ما يقول.

فلماذا هذه الحملة ضد الناموس عامة، والسبت بصورة خاصة؟ لأن الناموس أساس حكم الله فلو قدر إبليس أن يزعزع ثقة الناس بالناموس وبالسبت لأستطاع أن يزعزع ملكوت الله في قلوب الناس. ألم يمت الرب يسوع لكي يخلصنا من الخطية؟؟؟ ألم يُعَرّف يوحنا الخطية على أنها التعدي على الشريعة؟؟ فهل ممكن أن نكسر وصية السبت وتبقى صفات الله كاملة في حياتنا.!!

إذن، لماذا السبت من دون بقية الأيام

١. أمر الرب هو الذي ميّز هذا اليوم. إن اختيار السبت ليس لأنه يختلف عن بقية الأيام بل لأن أمر الرب لنا بحفظه هو الذي ميزه ، فإن الخضوع والاحترام هو ليس لساعات هذا اليوم بل للكلام الذي نطق به الرب بخصوص هذا اليوم الذي به أفرزه وميزه وقدسه وباركه. "[٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَه، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا". (تكوين ١: ٣؛ خروج ٢٠: ١١)، وكما أن هناك العديد من الكؤوس المتشابه مع بعضها في كل شيء ومصنوعة في مصنع واحد، ولكن عندما نأخذ واحدة ونستخدمها لفريضة للعشاء الرباني على سبيل المثال عندئذ يأخذ هذا الإيناء طابع آخر، ونعتبر أنفسنا مذنبين لو أننا استخدمناه لغرض آخر في حياتنا اليومية. وقصة بلطشصر ملك بابل

توضح هذا عندما أستخدم آنية بيت الرب في السكر والعربدة في العبادة الوثنية لإرضاء شهواته الدنسة وبهذا استهان بالرب نفسه الذي خصصت له هذه الآنية، كما هو واضح من كلام دانيال وهو يعلن له دينونة الله عليه وكان هذا العمل واحد من الأسباب التي جعلت دينونة الله تنزل عليه في تلك الليلة وهذا ما تقوله هذه الآية: "[٢٣]بَلْ تَعَظَّمْتَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرُوا قُدَّامَكَ آنِيَةَ بَيْتِهِ، وَأَنْتَ وَعُظَمَاؤُكَ وَزَوْجَاتُكَ وَسَرَارِيكَ شَرِبْتُمْ بِهَا الْخَمْرَ، وَسَبَّحْتَ آلِهَةَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَالنِّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ الَّتِي لاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ وَلاَ تَعْرِفُ. أَمَّا اللهُ الَّذِي بِيَدِهِ نَسَمَتُكَ، وَلَهُ كُلُّ طُرُقِكَ فَلَمْ تُمَجِّدْهُ ". (دانيال ٥: ٢٣)، وهكذا في قصة شجرة معرفة الخير والشر : "[١٦]وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، [١٧]وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» ". (تكوين ٢: ١٦-١٧). فليس في هذه الشجرة شيء يسمونه خطية أو فيها مادة معينة تجعل من يأكل منها يفعل الخطية لكن القضية تكمن في عصيان أمر الرب والاستهانة بوصاياه فعندما يأمر الرب بشيء فيجب أن يكون عندنا إيمان بأن كلام الرب لابد أن يكون لخيرنا مهما بدى في غير هذا الاتجاه وعلينا أن نخضع لهذا الأمر حتى لو لم ندرك أبعاده معتمدين على ثقتنا به.

فإن كانت هذه الأمور وغيرها قد تعامل الله معها بهذه الطريقة فكيف يريدنا الرب أن نتعامل مع وصية مقدسة ضمن الناموس الأدبي الذي قال عنه يعقوب الرسول أننا سندان بواسطته؟ (يعقوب ٢: ١٢) لذا فإن كسر الوصية أو تغيرها يعتبر عصيان واضح وصريح لأمر الرب. كما أننا لسنا أحكم من الرب حتى نتلاعب بوصاياه ونجعلها تتلاءم مع رغباتنا الشخصية.

٢. إن سبب تقديس الرب لهذا اليوم لا زال قائما. إن تحديد الرب لتقديس هذا اليوم جاء بسبب أنه كان ختاما لأيام الخليقة كما جاء في

كلام الرب عندما أنهى عمل الخليقة. نقرأ في (تكوين ٢: ٢). "[٢]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ". وقد أكد هذا عندما أعطى الوصية في (خروج ٢٠: ١١). "[١١]لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ." هذا يعني أن الله وضعه ليكون ذكرى الخلق، حتى كلما دارت الأيام دورتها الأسبوعية يأتي اليوم السابع ليقول أن كل ما يحيط بنا في السماء وعلى الأرض هو من خَلْق الله ومن صنع يد الخالق المبدعة. فإذا غيرنا هذا اليوم إلى أي يوم آخر فإننا نضع الأسس الأولى لإنكار وجود الله أو على أقل تقدير التقليل من قدرة الله على الخلق المباشر كما مبين في سفر التكوين. وما نراه الآن من نظريات، سواء العلمية منها أو حتى الدينية تؤكد ما قلناه، فإنه من نتائج تبديل يوم عبادة الله من السبت إلى الأحد والارتداد الذي رافقه بأمور أخرى، هو ظهور نظرية النشوء والارتقاء لدارون وانتشارها في كل العالم . والآن بعد أن انحسرت هذه النظرية فإن الكنيسة المرتدة تبنت الأساس الذي قامت عليه، وهو أن الخليقة تمت عبر حقب زمنية طويلة وكل يوم من أيام الخليقة يمثل واحدة من هذه الحقب الزمنية الطويلة التي تقدر بملايين السنين. وهم بهذا وإن كانوا يعترفون بقدرة الله الخالقة إلا أنهم ينكرون عليه قدرته على الخلق المباشر كما تقول الآية: "[٩]لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ". (مزمور ٣٣: ٩). وبما أن الخليقة لازالت قائمة فإن السبت الذي هو ذكرى الخليقة لابد أن يبقى قائما وهذا ما أكد علية الرب يسوع في كلامه عن الناموس بقوله في (متى ٥: ١٨): "[١٨]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ ".

إذا، لماذا لا يطيع الناس هذه الوصية؟

لماذا هذه الحرب ضد هذه الوصية بالذات؟ بعد كل تلك الأدلة على ثبات وصية السبت، نقول انه حتى يعرف الإنسان إرادة الله لا يحتاج إلى كل هذه الأدلة، فأن المشكلة الحقيقية لا تكمن في نقص الأدلة على صحة حفظ السبت بل تكمن في مشاكل داخل الإنسان من أهمها:

١. عدم المعرفة: الكثير من الناس أخذوا هذا الأمر على أنه من المسلمات، معتمدين بهذا على ما تعلموه ونشئوا عليه منذ الصغر، وهم يجهلون كل تلك الأدلة أو أكثرها إما بسبب أنهم لا يقرئون الكتاب المقدس إلا نادرا، أو أنهم إذا قرئوا تكون قراءتهم سطحية.

٢. المفاهيم الخاطئة: التي تعلمناها من التفسيرات المنحرفة، كالمفهوم الخاطئ عن الناموس وغيرها.

٣. الصدق في نية البحث: والسؤال الآن هو، هل نريد إن نعرف ما هو رأي الله في هذا الموضوع بصدق وأمانة؟ أم أننا نريد إن نثبت آراء مسبقة تكونت عندنا من تأثير التقليد الكنسي وآراء ألناس؟

وهل نحن صادقين في بحثنا عن الحقيقة أم إن بحثنا هو لأغراض أخرى غير مقدسة؟ هل عدم الاقتناع سببه نقص الأدلة أم عدم الرغبة في الخضوع والطاعة لأن الاقتناع يتبعه الالتزام والطاعة والخضوع؟

٤. إن حفظ السبت سيضطرني لمواجهة صعوبات كثيرة. منها ماذا سيقول الناس عني؟ كيف سأواجه الأهل والأقارب؟ وماذا بشأن عائلتي؟ وكيف سأنقطع عن عملي في يوم السبت من كل أسبوع؟ وكيف سأواجه رجال الدين بهذا الأمر؟ إن كل هذه الصعوبات وغيرها التي يصورها لنا عدو الخير على أنها جبال لا يمكن عبورها، تتلاشى وتصبح سهلة عندما نواجهها باسم الرب يسوع وبالإيمان به وبالكلمة المقدسة تقول الآية "[٧]مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ؟ أَمَامَ زَرُبَّابِلَ تَصِيرُ سَهْلاً! فَيُخْرِجُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ بَيْنَ الْهَاتِفِينَ: كَرَامَةً، كَرَامَةً لَهُ»". (زكريا ٤: ٧).

كيف يكون بحثنا عن الحق ناجحا وصحيحا

إن بحثا من هذا النوع لكي يكون ناجحا ويحقق هدفه يجب إن يتضمن نقطتين أساسيتين هما:

١. الصدق مع النفس. إن يكون الباحث أمين وصادق مع نفسه في تحديد الهدف الذي يسعى إليه قبل أي شيء. فهل الهدف من وراء هذا البحث هو الوصول إلى الحقيقة فعلا؟ أم أننا نريد إن نحقق غايات أخرى ومفاهيم مسبقة؟

كما أنه يجب إن يكون الباحث صادق في الطريقة التي يبحث بها. أي أنه عندما نرى الأدلة الواضحة لا نقوم بلي لأدلة لجعلها تتناسب مع ما نحمله من أفكار مسبقة.

٢. الصدق مع الله: فإننا عندما نبحث في مثل هذه المواضيع يجب إن نعرف أننا لا نتعامل مع أمور بشرية بل مع الله ذاته، فأن كلمته تمثل فكره وسلطانه، وهذه المواضيع هي مواضيع تخص علاقتي مع الله بغض النظر لما يقوله الناس في هذا الموضوع.

لذا عندما يقدم الله لي الأدلة الواحد تلو الآخر يجب أن لا أعاند، وإذا كنت غير فاهم فعلا لبعض الأمور أو حتى غير مقتنع فليست هذه هي المشكلة، المهم أن أكون صادقاً فعلا في ما اعبر عنه، فعندما نلجأ إليه بالصلاة ونعرض أمامه هذه الصعوبات فلابد إن يكشف لنا الحقيقة ويقنعنا بها.

وعندما نكون صادقين مع الله في القبول بنتائج البحث والعمل به فأن الله يريدنا إن نخضع ونحيا بموجب ما نتوصل إليه.

ثقل الدليل يحتم علينا قبول الحق المعلن والعمل به

موضوع كهذا فيه جوانب مختلفة وعشرات من الأدلة التي تثبت صحته، في مثل هذه الحالة قد يكون أن بعض الأدلة لا يدرك بعض

الباحثين عن الحق، صحتها لأول وهلة. لكن هذا لا يعطي العذر لرفض كل الأدلة الأخرى فإن كثرة الأدلة التي تؤيد هذا الموضوع تجعلنا نقبله. أما بالنسبة للأمور التي لم ندركها جيدا ولدينا تساؤلات عنها. فإنه يجب أن نصلي إلى الرب من أجلها ونتوسع أكثر في البحث فيها وبالتالي لابد أن الرب سيرشدنا ويعلمنا بحسب وعده. "[٨]«أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ ". (مزمور ٣٢: ٨).

خطر الاعتماد على التقليد الكنسي

يشدد الكتاب المقدس على أهمية الاعتماد على المصادر الموحى بها من الله في إيماننا. فقد قال الرب لجماعة الصدوقيين: "[٢٩]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ". (متى ٢٢: ٢٩). وفي كلامه مع المعترضين عليه قال: "[٣٩]فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي ". (يوحنا ٥: ٣٩). وبطرس الرسول يؤكد في رسالته أننا "[١٩]وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلَعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ ". (٢بطرس ١: ١٩).

وفي التاريخ الكنسي نرى الكثير من الانحرافات التي ظهرت وكان الأساس فيها هو الاعتماد على أقوال آباء الكنيسة، أكثر من الاعتماد على كلمة الرب ومن ضمن هذه الأمور تبديل حفظ يوم السبت بيوم الأحد ولهذا من المناسب أن نتكلم عن التقليد الكنسي وكيف نتعامل معه.

١. كيفية التعامل مع التقليد الكنسي. اعتمدت الكنيسة على أقوال آباءها أكثر من الاعتماد على كلمة الله، فإننا بالوقت الذي نحترم جدا رجال الكنيسة ومواقفهم، لكن يجب أن نضع في فكرنا دائما نقطتين مهمتين في التعامل معهم:

الأولى أن هؤلاء مهما علت مكانتهم وزاد علمهم واتسعت شهرتهم فهم بالتالي بشر معرضين للخطأ والانحراف مثل أي إنسان آخر. لا بل هم مجربين بالانحراف أكثر من غيرهم، وتاريخ الكنيسة يشهد لهذا. وباختصار فهم ليس لهم وحي من الله في تفسيرهم لكلمة الله وقراراتهم التي سنوها وطريقة قيادتهم للكنيسة، فهذه كلها يجب أن تؤخذ في إطار الضعف البشري، وفي إطار الزمن الذي كانت فيه، والفكر الذي كان سائدا في ذلك الوقت. لذا فإن كل ما قالوه أو عملوا به يجب أن نمتحنه بكلمة الله كما قال بولس: "[٢١]امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ ". وكل ما يتفق مع كلمة الرب نأخذه وكل ما لا يتفق مع كلمة الله نرفضه.

والنقطة الثانية هي أن الضمانة الوحيدة لنا من الضلال تكمن في الاعتماد على كلمة الله وحدها وليس كما يدعي البعض أن لرجال الكنيسة سلطان الحل والربط مما يخولهم أن يغيروا في وصايا الرب وإرشاداته، فليس لأحد السلطان على تغيير أو إضافة أو حذف أي شيء، مهما علت مكانته الكنسية ومهما أجريت على يده من معجزات كما يقول الرب: "[١٨]لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. [١٩]وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ ". (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩) فليس من سلطان يعلو فوق سلطان كلمة الرب وسلطان الحل والربط يجب أن يكون ضمن إطار كلمة الرب وليس بعيدا عنه. وبالدراسة الشخصية للكلمة بروح الصلاة وطلب الإرشاد من الله نقدر أن نعرف ما هو الحق.

٢. السبب الذي جعل اليهود يرفضون رسالة المسيح: لقد وقع اليهود في زمن المسيح بخطأ الاعتماد على التقليد وجعله بمستوى كلمة الله وأكثر، لقد أحتج اليهود مرة على المسيح ودار بينهم هذا النقاش: "[١]حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ:

[٢]«لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟» [٣]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ [٤]فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. [٥]وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. [٦]فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! [٧]يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: [٨]يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. [٩]وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ»". (متى ١٥: ١-٢ و٦-٩).

وفي أنجيل مرقس يقول الرب يسوع لليهود "[٨]لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ، وَأُمُورًا أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ». [٩]ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:«حَسَنًا! رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ! ". (مرقس ٧: ٨-٩). في جواب الرب يسوع يشير هنا إلى أنه في كثير من الأحيان عندما نعتمد على التقليد الكنسي الذي لا ينسجم مع كلمة الرب نحن بذلك نرفض وصية الرب الصريحة.

٣. القاعدة الأساسية التي يضعها لنا الرب يسوع من هذا الكلام. وهنا يضع لنا الرب يسوع الأساس المتين والتعليم الجوهري لكل من يريد أن يعرف الحق، وهذا الأساس هو أنه يجب أن ندرك أن التقليد الكنسي وتعليم الناس عندما يتقاطع مع كلمة الرب يجب أن يُرفض مهما كان مصدره، فإن كل عبادتنا تصبح باطلة إذا كان فيها ما يتعارض مع كلمة الرب.

٤. قد يختلف الموضوع الذي يتكلم عنه التقليد الكنسي من جيل إلى آخر ولكن الطريقة التي يجب التعامل بها معه تبقى ثابتة لا تتغير. ففي وقت الرب يسوع كان التقليد يركز على غسل الأيدي عند الأكل وغسل الأباريق والكؤوس (مرقس ٧: ٨-٩) ومعتقدات كثيرة أخرى. أما في وقتنا الحالي فإن المواضيع تختلف لكن الحالة هي واحدة، فإن

الكنيسة الآن تتبنى في معتقداتها العديد من الأمور التي هي من صنع التقليد الكنسي ولا علاقة لها بكلمة الله مثل حفظ الأحد وشفاعة القديسين وصلاة الترحم على روح الموتى وغيرها من الأمور التي تتناقض والتعليم الكتابي الصحيح. فإذا كان الرب يسوع لم ينقض السبت بل حفظه وكذلك الرسل، فلابد أن يكون نقض السبت وتغيره بيوم الأحد هو من صنع التقليد الكنسي خصوصا وأن الكنيسة تعترف وبكلمات واضحة بأن تقديس يوم الأحد هو من صنعها، كما سبق وذكرنا. وبما أن تقديس يوم الأحد يتقاطع مع تقديس يوم السبت الذي أعطاه الرب، لذا ينطبق على من يحفظون الأحد قول الرب الذي ذكرناه "[٦]فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ!... [٩]وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ» ".

٥. تحذير الرسول بولس من تعليم الناس. لقد حذرنا الرسل من الاعتماد على تعليم الناس وفلسفاتهم مهما كان لهم من سلطة كنسية. وذلك بسبب ميل الإنسان الدائم إلى الانحراف لهذا يقول بولس: "[٥]لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ". (١كورنثوس ٢: ٥) وفي رسالته إلى أهل كولوسي يحذرنا بقوله: "[٨]اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ". (كو ٢: ٨). وفي رسالته الى أهل افسس نقرأ: "[١٤]كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ". (افسس ٤: ١٤). ويحذر بولس من الافتخار بالناس حتى لو كان هؤلاء الناس هم بولس أم أبلّوس أم صفا ... فإن كل شيء لكم (لأجلكم)"[٢١]إِذًا لاَ يَفْتَخِرَنَّ أَحَدٌ بِالنَّاسِ! فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ: [٢٢]أَبُولُسُ، أَمْ أَبُلُّوسُ، أَمْ صَفَا، أَمِ الْعَالَمُ، أَمِ الْحَيَاةُ، أَمِ الْمَوْتُ، أَمِ الأَشْيَاءُ الْحَاضِرَةُ، أَمِ الْمُسْتَقْبَلَةُ. كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ. [٢٣]وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلِلْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحُ لِلهِ". (١كورنثوس ٣: ٢١-٢٢). وبولس يشدد على أنه إذا كان التعليم يخالف مع ما بشرنا به من كلمة الله ينبغي رفضه مهما كان مصدره كما في قوله: "[٨]وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ

مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! [٩]كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! [١٠]أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ". (غلاطية ١: ٨-١٠).

وهذه الآيات تؤكد لمن يريد أن يعرف الحق أن كل ما يأتينا من التقليد الكنسي يجب التعامل معه في ضوء كلمة الرب فقط.

والرب ينادي كل واحد منا الآن ويقول: "[٣٩]فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي". (يوحنا ٥: ٣٩).

وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. مَنْ قَالَ قَدْ عَرَفْتُهُ وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ.

١يوحنا ٢:٣و٤

هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ

وَإِيمَانَ يَسُوعَ. رؤيا ١٤:١٢

المصادر

مصادر كتاب علامة العهد الابدي بأجزائه الثلاثة

١. الكتاب المقدس (ترجمة - فاندايك - التفسيرية - اليسوعية).
٢. إلن هوايت - مشتهى الأجيال - ترجمة: أسحاق فرج الله - مراجعة: سامي بشاي حنا - مطابع الشروق - القاهرة.
٣. إيمان الأدفنتست السبتيين - ترجمة أنطوان عبيد - دار الخدمة الرعوية . المجمع العام للأدفنتست السبتيين . دار الشرق الأوسط للطبع والنشر. بيروت. لبنان - الطبعة الأولة - سنة ١٩٩٣
٤. الكتاب يتكلم - مطبعة الشرق الأوسط - سنة ١٩٥٠.
٥. دائرة المعارف الكتابية (العربية) - صدر عن دار الثقافة - طبعة ثانية سنة ١٩٩٦ - جمع وطبعة سيوبرس – القاهرة مصر مأخوذة من القرص المدمج.
٦. تعاليم الرسل (الدسقولية) - إعداد وتقديم د. وليم سليمان قلادة - الطبعة الثانية - صدر عن دار الثقافة - طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة.
٧. وليم أدي - الكنز الجليل في تفسير الأنجيل- مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين - الجزء الأول - يحتوي على شرح بشارتي متى ومرقس - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت - سنة ١٨٩٠.
٨. متى هنري . تفسير الكتاب المقدس . أنجيل متى - جزء الأول . والثاني تعريب القمص مرقس داود . مطبعة المحبة . القاهرة مصر.
٩. متى المسكين - تفسير الأنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشرح - مطبعة دير القديس أنبا مقار. وادي النطرون الطبعة الأولة - سنة ١٩٩٩ - القاهرة مصر.

١٠. ر. ك. سبروك - حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي- ترجمة نكلس نسيم سلامة - مكتبة المنار - القاهرة – مصر.
١١. فهيم عزيز - الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس – دار الجيل للطباعة – صدر عن دار الثقافة - القاهرة مصر.
١٢. مقالات (هوذا يأتي) (فرصة العالم الأخيرة) (حقائق عن المستقبل).
١٣. ستانلي جونس – الطريق - تعريب يوسف قسطة - المنشورات المعمدانية - مطبعة قلفاط - سنة ١٩٧٤ – بيروت.
١٤. وليم باركلي - تفسير العهد الجديد لرسالتا غلاطية وأفسس - نقله إلى العربية عبد المسيح اسطفانوس - دار الطباعة القومية بالفجالة - صدر عن دار الثقافة المسيحية - القاهرة مصر.
١٥. وليم باركلي - تفسير العهد الجديد لرسائل تيموثاوس وتيطس وفلمون – نقلع للعربية :لطيف زكي بدروس – طبع بمطبعة دار الجيل – القاهرة
١٦. وليم باركلي - تفسير العهد الجديد رسالتا كورنثوس – نقله إلى العربية القس باقي صدقة – طبعة ثانية – صدر عنة دار الثقافة المسيحية – طبع بمطبعة دار الجيل.
١٧. متى هنري - تفسير الكتاب المقدس - تفسير رسالة رومية - تعريب حافظ داود – مطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر – سنة ١٩٢٢ .
١٨. ديترش بونهوفر - أتباع المسيح المؤلف – تعريب طانيوس زخاري - دار النشر المعمدانية – الطبعة الثانية - سنة ١٩٨٢.
١٩. فرنسيس وين فلر - الأسس الروحية للحرية – مطبعة شنلر – المكتبة المعمدانية – عمان.
٢٠. أنيس شرش - مجد المسيح في الكنيسة - شرح لرسالة إفسس - مطبعة المعارف - القدس.

٢١. وليم مارش - كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. نبوة إشعياء - مبني على أراء أفاضل اللاهوتيين نقحه الأستاذ الفاضل أبراهيم أفندي الحوراني - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت - سنة ١٩١٠.
٢٢. وليم أدي - الكنز الجليل في تفسير الإنجيل - يحتوي على تفسير رسالتي كورنثوس ورسالة غلاطية ورسالة أفسس - الجزء الرابع - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت.
٢٣. عبد لسلام لودبي - مبادئ الحياة السعيدة - من موقع نداء الرجاء.